





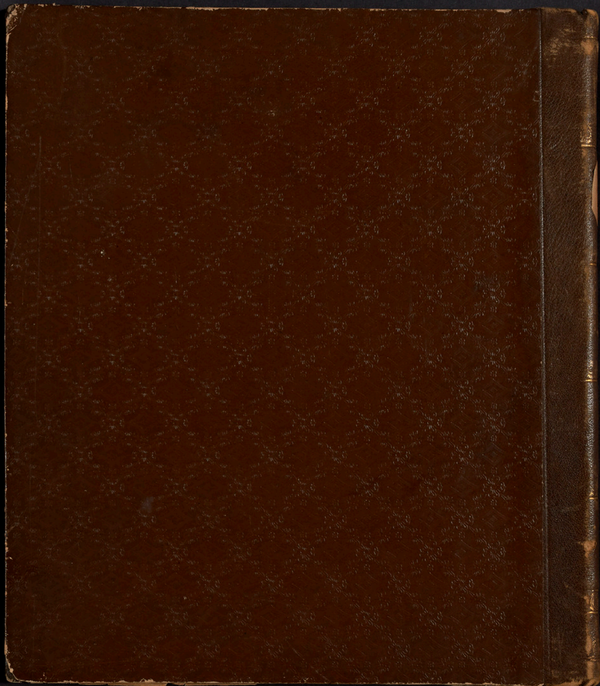














241

704

Nº 445. Bibliothèque du général Dastugue.
(1881. pr 8 fr.)

Titre de l'ouvrage:
Fath el ilah wa minnatihi fi t-tehaddouth bifadhli rabbi wa nimaatihi, par Mohammed Abou Ras ben en Nâcir; autobiographie de ce personnage et de ses voyages — de 1280.



بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

الحمد لله الذي خلق الإنسان من نطفة أمشاج وأنشأه من تركيب ماء ومزاج وجعله ذا افتقار واحتياج الى التدبير وعلاج.

في ضوء نهار وليل داج والصلاة والسلام على نبيه محمد الصادق وتاج أئمته المعجز
بيناته المصطفى لحمل الأمانة العظمى وحباه بالقدر الرفيع والمحل الأسنى الله
أعلم حيث يجعل رسالاته والرضى عن آله وأصحابه نجوم الدين وهداته وأنصار الحق
وحماته ومهدوا الآفاق من كل جهاته أما بعد فيقول العاثر القاصر
محمد أبو راس بن الناصر أتحفه الله بتحف الجمال وألبسه مطارف التكريم والإجلال إن
العلم من أفضل نفائس الأعلاق وأرفع الأشياء على الإطلاق فكان أحق ما رمق بالأحداق
وصرفت له همم الحذاق ورتبت له ذوات الأطواق لنجاته في الأولى من مهاوي الشقاق
والنجاة إليه في الأخرى يوم يكشف عن ساق وبالله اعتضد فيما اعتمد واعتصم
مما يصم واسترشد الرشاد وبه استمد فما العز إلا إليه ولا استعانة إلا به ولا
التوفيق إلا منه ولا المعول إلا هو القريب المجيب عليه توكلت وإليه أنيب وإني قد
عزمت على تأليف عظيم الجدوى بليغ [illegible] محتو على أبواب وأسئلة فتوى
الباب الأول في ابتداء أمري الثاني في أشياخي الثالث في رحلتي

للمشرق

الحمد لله صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه

للمشرق وغيره الرابع في أجوبته الخامس في تآليفه وكراريسه وتسميته
فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته أما ابتداء أمره فسلفي
فيه شيخ الإسلام زكرياء الأنصاري لما أتى من بلاده إلى مصر غريبا فقيرا لا يأكل إلا
ما يطرح في الغطامات وعلى الأبواب من قشور البطيخ ونحوه حسبما ذكره الشيخ عبد
الوهاب الشعراني في الطبقات وأما ما نذكره من نسبه إن شاء الله فسلفي فيه الإمام
السيوطي في حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة وكذا نعتمد فيه أبو الفضل والشمس
عبد الرحمن ولقبه جلال الدين بن فهد كذا نحو النسخة هذا باء ثم قال وإنما ذكرت
ترجمتي في هذا الكتاب اقتداء بالمحدثين ومن وقع له ذلك الإمام عبد الغافر
وياقوت الحموي في معجم الأدباء ولسان الدين ابن الخطيب في تاريخ غرناطة والحافظ
تقي الدين الفاسي في تاريخ مكة والحافظ أبو الفضل المشهور بابن حجر في قضاة
مصر وأبو شامة في الروضتين وهو أورعهم وأزهدهم ثم قال أما جدي الأعلى
همام الدين فكان من أهل الحقيقة ومن مشايخ الطريق ومن دونه كانوا من أهل الو
جاهة والرياسة ومنهم من كان تاجرا متمولا ولا أعرف منهم من خدم العلم
حق الخدمة إلا والدي ونشأت يتيما وحفظت القرآن ولي دون الثمان سنين
قال وقد ولدت ليلة الأحد مستهل رجب سنة تسع وأربعين وثمانمائة ثم ذكر
شيوخه ومؤلفاته نحو كذا مد ثم قال ورزقت التبحر في العلوم ثم بالغ
في التحدث بنعم الله في تأليف سماه نزول الرحمة في التحدث بالنعمة وهو وغيره
في ذلك سلفي أيضا فقال والذي اعتقده أن الذي وصلت إليه في التفسير

والحديث والفقه والنحو والبيان لم يصل إليه أحد من أشياخي فضلا عمن دونهم
لا سيما وقد عد نفسه من طبقة المجتهدين ولما ذكر بعض المجددين
قال وإنما أرجو أن أكون المجدد على رأس المائة التاسعة وسلفي في التحدث بالنعم أيضا
مؤلف جمع الجوامع في الأصول وهو تاج الدين السبكي قال السيوطي والله وهو في حد
العشرين وكتب ورقة إلى نائب الشام يقول فيها وأنا اليوم مجتهد الدنيا على الإطلاق
ولا يقدر أحد يرد على هذه الكلمة قال السيوطي أيضا وهو مقبول فيما
قال عن نفسه ومن ذلك أيضا أن الشيخ ابن دقيق العيد قال إن الشيخ عبد العظيم
المنذري كان أحدث مني وأنا أعلم منه وفي الخفاجي يحسن من الإنسان الثناء على نفسه وذكر
فضائله في مواضع استثناها من هضم النفس وعن علي رضي الله عنه إذا أصبت
خيرا فحدث به إخوانك وللشكر كف كفاك أملا بس ومن ذلك أيضا أن السيوطي
قال في كتابه حسن المحاضرة ما نصه نقلت من خط شيخنا الإمام تقي الدين الشمني قال نقلت من خط
الشيخ كمال الدين الدميري نقلا من خط الشيخ جمال الدين ابن هشام قال ما أعرف ما رأيت على كراريس
من تسهيل الفوائد بخط الشيخ جمال الدين ابن مالك في أواخرها صورته قطعة وعقبها الفقير
محمد بن مالك يقبل الأرض وينهي إلى السلطان أنه أعرف أهل زمانه بعلوم القراءات والنحو
واللغة وفنون الأدب وأمله أن يعينه في تدريس تربة السلاطين ومبيد الشياطين خلد الله
ملكه وجعل المشارق والمغارب سلكه على ما هو بصدده من إفادة المستفيدين وإرشاد
المسترشدين بصدقة تكفيه هم عياله وتغنيه عن التسبب في إصلاح حاله فقد
كان له في الدولة الناصرية عناية تنبئ بها الكفاية مع أن الدولة من الأولية

الظاهرية

اذ ليس شيء اضر على سيدي من العجب

الظاهرة في جدول البحر المحيط. والخالصة من الوسيط والبسيط. وقد نفع الله بهذه الدولة
عموما. وكشف بها عن الناس هموما ولم يهمل شعث البدين ما لم يكن ملموما. ومن العجائب
كون منهلها محروما. مع أنه من المخلصين لله عابدا وإماما. وافق العالمين يوما مهما لا ترى
أنوارها زاهرة. وسيوف أنصارها قاهرة. وأياديها مبذولة. موجودة وأعاديها مخذولة
مقهورة ثم **قلت** وكذا الشيخ أحمد بابا في كفاية المحتاج لمعرفة
من ليس في الديباج والطالع عدائك فمن جملة ذلك قوله فيه واشتهر بين الطلبة بالمهارة
أي وفي البلدان من سوس الأقصى الى غير نهاية. فهؤلاء من عباد الله. ومن ساد ذا تعالى الأيمة
تراهم تحدثوا بنعم الله. وما أولاه لهم الإله. ومعاذ الله أن يكونوا زكوا بذلك أنفسهم
أو قصدوا مدحها تعظيما لها ولهم بل لا يحضر ذلك ببالهم. وهم ممن كف الله
عنهم سيئاتهم وأصلح بالهم. ولا يرون لأعمالهم مزية. ولا لأنفسهم فما هذه سرية
زكى الله سرهم وطهر سريرتهم علانية قوله تعالى فلا تزكوا أنفسكم **وقوله**
تعالى ألم تر الى الذين يزكون أنفسهم هم أعلم بمجمله. ومفصله ومجمله. وظاهر
ما للغزالي في الإحياء كان ذلك ليس فيه بدليل استدلاله بقوله تعالى **انظر** كيف
يفترون على الله الكذب. وقد **قال** شهاب الدين أحمد الخفاجي عند قول القاضي
في الشفا قال أبو الفضل عياض ما نصه إما أنه من وضع الطلبة أو من وضعه لو توقف بنفسه
ومثله للعلماء كثير وقال يوسف اني حفيظ عليم. وقال علي انا معنى الكتاب. انا الليث بني غالب
قلت ومن تحدث العلماء بالنعم ودعواتها كثيرة قولهم لا أدري وفي
سئل **مالك** عن أربعين مسألة فقال في ثلاثين منها لا أدري لما ذكر السهيلي انه بصدد

حتى العين عنه شكر ونال رحمته بتسليم

الاجتهاد فيها فان وراجيا وكان ابن عمر رضي الله عنه يسأل عن عشر مسائل فيجيب عن واحدة ويسكت
عن تسع وكان ابن عباس رضي الله عنه يجيب عن تسع ويسكت عن واحدة وكان الثوري واضرابه
قولهم لا ادري اكثر من قولهم ادري ولذا قال ابن وهب لو شئت ان املأ الواحي من قول مالك
لا ادري لفعلت وقال الامام الغزالي في الاحياء قال صلى الله عليه وسلم ما ادري أعزير نبي ام لا
وما ادري أتبع ملعون ام لا وما ادري ذو القرنين نبي ام لا ولما سئل عن خير البقاع وشرها
قال لا ادري الى ان علمه الله بان خير البقاع المساجد وشرها الاسواق وقال صلى الله
عليه وسلم لا اعلم الا ما علمني ربي وقال ابو حفص النيسابوري العالم هو الذي يخاف
عند السؤال ان يقال له يوم القيامة من اين اجبت وكانت الصحابة يتدافعون الفتوى وكان
ابن عمر يقول اتريدون ان تجعلونا جسرا تعبرون علينا الى جهنم وهاانا اقول
ابتداء اميري الذي ولدت بين جبال كرسوط وهو نت كما اخبرتني الحرة التقية
الصالحة الولية اختي حليمة برد الله ضريحها واسكنها من الجنة فسيحها ثم شرف
بلا ابونا الى متيجة فمات امي بها وهي الصالحة الكاملة الصائمة التقية اصول
النساء بدا وكلامهم هديا وهديي كانت من اجل نساء البدوية ويضرب بها المثل
في السخاء والصلاح كرابعة العدوية نشأت من بيت علم وصلاح وبركة وصدق واصلاح
وهي امة الله زولة بنت السيد الفرح بن الشيخ القطب السيد اعمر بن عبد القادر التوجاني
دفين جبل التوميات نحو ارض حسنا ومشهده واولاده من ابرك المزارات يلتمس
عنده البركات جدير بقبول الدعاء بخوب الارض والسماء ومن الاتجاء العجيب انها
غريبة دفنت عند الشيخ احمد اغريب وفي الحديث من مات بارض غابت

عنه

الى الجد ثم انشا عنه شعري والمعنى في تسليه

عنها نوائحه بكت عليه الملائكة وفسح الله له في اهله وبعد موتها عفى الله عنها
انتقل الوالد الى حوز مجاجة واعتكف على القرآن وتعليمه للرجال والولدان وتزوج هناك
عدة نساء الى ان مات وقبر بروضة الشيخ احمد بن عبد الله بن ابي الدروع ولما ولدت
بالموضع الذي حملتني امي ووالدي الى الشيخ الصالح الولي الذي كان ان يكون في الجبل
شيخ بعض شيوخي الشيخ علي بن موسى اللجوفي احد صلحاء ارض المغرب فبارك
علي واخبر بغيب خوارق عادات تكون لي مؤذنات من علم وعمل وصلاح وغنى وحفظ
واصلاح وشيخ طلبة وفقه ودرس وخطابة وقضاء وتصنيف فكان كما قال في اشاراته
الغيبية ومقالاته الصادقة الواقعة كالفتوى الصيبة قال تعالى عالم
الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول قال العلماء او ولي قال اهل الطريقة
مثل العارف ابن عباد الذي فضله كالصباح باد وذلك مثل السلطان اذا بعث الوزير
ليطلع على امر فلا بد ان يذهب مع الوزير بعض حشمه فالسلطان هو الله والوزير
رسوله صلى الله عليه وسلم وحشمه الاولياء ثم اني بقيت بعد امي في بيت ابي انا واخي العارف
الماهر السيد عبد القادر رحمه الله فاتانا اخونا الاكبر الشجاع الماجد الابر السيد
ابن عمر فانقلب بنا الى المغرب لمّا اخي فيمشي واما انا فحملني على عاتقه
لصغري فكنت معه في الشرائع فقرأت القرآن في حال صغري وقرأت احكام القرآن وجعلتهم
على ظاهر قلبي وان كانت رحلة حملني الطلبة على اكتافهم وانا في بيتهم واسالهم من
البيوت ما ياكلون وان عجزت بعض الايام ضربوني واستقريت عشر سنين عن بلدنا الماضي في الاخرف
كالعدم وما لبست نعلا الا فوق حوضي ولما قدرت على السعي اطلب ثم ابيع واكتسي

اخي لم يذكر نقل الامة عن سهل كوو والي عجيمي تسعى

ثم تلمذت للشيخ منصور الضرير تلميذ شيخ الشيوخ وءاخر اهل الرسوخ احد الطواد الاساتيد
التواتي الشيخ احمد بن ثابت المتوفى سنة ثمان وخمسين ومائة والف بجبل تراوة لقد اخرجوه في
اوض ازاجيد في غلبة تلمسان فاتقنت على الشيخ منصور القراءات بروايتي قالون وورش عن شيخهما نافع
ومن تلامذة ورش ابو يعقوب الازرق قال ابو الفضل الخزاعي ادركت اهل مصر على قراءته قلت
وهو الذي اشار اليه ابن بري في نظمه الدرر اللوامع بقوله :. وقد روى الازرق عنه اضجعا . فيها جها
كذا الارض . اي الامالة المحضة الخفيفة واما اهل افريقية
فغالبهم قراءة قالون وانما اهل الاندلس فعلى قراءة ابي طاهر عن ورش وابو طاهر هذا هو عبد
الصمد ابن ابي القاسم راوية مذهب مالك وهو الذي جلب بالمشرق الى مكة حتى جاءه ابو ابن
القاسم بقول الليث بن سعد وقال له فان عدت فاجبني بقول مالك وكما اتقنت القراءات
بالاحكام مع الانصاص التي للشيخ ابن زكري والشيخ الطاهر بن محمد المغراوي وغيرهما
انتقلت الى قراءة الفقه فقرات على فقهاء ام عسكر الذي ذكرهم ان شاء الله ثم سافرت اول صومي
لمازونة مدينة مغراوة بلادها مقتديا بابن عبد الرحمان منهم اول القرن الثاني عشر بلغت من المشي
على صغري مشقة المشي لاكن ذالك شان السعي للحلم قال تعالى قال موسى لفتاه ءاتنا غداءنا
لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا . وقد مررت بطريقي بالشيخ الكامل . الصالح العامل
العارف الحافل . الذي لا ينام كاهل . المنتزه عن كل هفاة . وهفوة . كثير الغنا عظيم الجفنة
ابي عبد الله الشيخ محمد بن لبنة . انس الله في ضريحه غربته . وطيب ثراه وتربته . فوجدته
قايما على عملة يغرسون بستانا له تعالى كما قال شيبان الراعي للامام الشافعي انتم
تقولون في اربعين شاة شاة زكاة ونحن نقول كلها زكاة :. له مصعات :. فسالني عن

وجهتي

الى ليلة الجمعة ثالثة عشر ذي الحجة

وجهتي وهو في عبادة وبرنوس رقعا وهو زي كثير من الاولياء الا ترى الى بشر الحافي لا نعل له ابدا وابي
ادهم سيد الاولياء في جبة رقعا. فقلت ——— ذاهب لمازونة فقال لم قلت
لقراءة الفقه فقال في القرآن فقلت ——— نعم فيه باحكامه وانصاصه وما يتعلق
به ولقد انتفع بي كثير من الطلبة في احكام درستها لهم فلما مثل رضي الله عنه سرورا
وعجبا. ولحظني محبة ورغبا. ولما رايت اقباله علي. وتوجهه بشرا شرح قلبه الي. سالته
الدعا. وتسهيل الرجعى. وان ليس للانسان الا ما سعى فدعا لي بنية صادقة وفرحة بمودة
امقة. بان قال لي جعلت لك مصنف الشيخ خليل كاللقمة للفم. هذا لفظه. وكانه اشار
الى غيب رمقه لحظه. فجاءت دعوته لي صادقة صدقا. ورسخت في فؤادي رسوخا حقا. فصرت
لما قال كاني نشطت من عقال. فحفظت المختصر حفظا. وفهمته معنى ولفظا. ففي عامي الاول
قرات للطلبة الفرائض. وذلك لي تذليل الفرس الجموح للرائض. وفي ثاني عامي اقبل علي صاحبنا
الولي الصالح النصوح الناجح. الخاشع الخاشع. السني. السني. الذي صار بعد ذلك شيخنا
مشار اليه بالبنان. ممدوحا بالقلب والقالب واللسان. الذي صار من اترابه واقرانه بتمييز
معروف. اخينا الشيخ محمد بن القندوز. المستغانمي دارا. الافريقي نجارا. منحه الله ما شا يحب
الغفران. والجنة حلل الرضوان. فقرات له مع بعض الطلبة من اول الثاني الى الدمجنون مع كتاب
النكاح وفي العام الثالث حزت في المصر لا يشق غباري. ولا يجري سابق في مضماري. واني ليلة
جمعة نايم وكاني في سوق جلفيف رجل ازرق في عباءة وبرنوس واحسب ان على راسه شاشية دوم
وفي يده قفة دوم فيها عنقودان احدهما حلو والاخر حامض فقلت ———
تبيع هذا فقال نعم قلت ——— بكم فقال بموزونة فقلت ———

طـ
والشيخ محمد بن القندوز له عقب وقد اشتغلوا بالعلم
لما جلا اهل مستغانم منها وقت استيلاء الدولة
الافرانصوية عليها

الى الولي حج ان شاء الله على سنن قومه دار الحجيبه

هذا ناضج ولا آخر لم ينضج فقال أما سمعت قولك فلان **فقال** جعلك الله للصم كالرحى للقمح

ثم استيقظت **فعلمت** هذه الرؤيا ودعوة الشيخ ابن لحنة متناولا لفظا متفقا

معنى كما قال مقل وبه وفي وصيته ايه هند وابيها ابي سفيان لما ولي الشام فعجبت من اختلاف لفظهما

واتفاق معناهما **وقد** طار صيته بمعرفة النحو وتحقيقه في المشارق والمغارب. **و**وعظني

كل طالب الى الفقه راغب. ثم انصرفت من مازونة وقدمت ام عسكر ما معي مال ولا غيره سوى

معرفة الفقه وحده فسمعت بالشيخ المشرفي يدرس بقواجه **فذهبت**

عنده فوجدته في باب كراء الحمام من الربع الرابع فلم يجتهد احد بالنظائر ونحوها نجيم مع ما بي

من الثمر فتعجب الشيخ مما مع في ولم يعجبني بالتمر جاني فقال له الطلبة فقال هذه عادة عادية

طلبة مازونة فلله دره يقرر كل احد على ما هو عليه. من غير تحول اليه. **وكنت**

ذات يوم اناظر اكابر طلبته فظهرت عليهم فتبسم وقال لو تخفض الصم ما قراه ولا عرفه

احد بعده وانه ما فيه جرابه. وانزع منه وطابه. **ولما** امتن بسمة صغر السن

كثر تسخيره لي ومن جملة ذلك غسل ثيابه وثياب اهله واولاده ويوصيني اذا صبنتهم

بذهاب ماء الصابون اضرب الحوائش بعد جمعهم على الصفاح بماء ليذهب الصو والتكماش

فلله دره ما احسن معاشرته **ولما** ختمت ذهبت الى بيت ابي بوادي ابغم من اولاد

الشيخ الولي الصالح العالم الامضى المرضي الارفع الانفع الشيخ ابي علي بن عبد القادر رجعي

من قبل الحي دبير التوميات كما منها ثاني اولاد القطب صاحب الغوثية والعقد النفيس. وذكر

الاعيان من اهل غريس فقرأت جميع عامي الاول والثاني ثم اني تقلدت قضاء تلك الجهة على يد

شيخنا السيد محمد بن مالي علي قاضي ام عسكر ثم خطبت امرأة من اولاد الشيخ محمد بن

يحيى

احوالجد صلى الله عليه وسلم بيبيح الدجنة

يحيا مفرق الحج محمد ابو علا الامراكبر دريّة الشيخ وحجدنه سيد اهل غريس في وقته فكم رجالهم
وشمس خطابهم عالمهم وعاملهم واكبر اهل بلادتهم وواسطة عقد فلادتهم
الشيخ محمد بن هبة بن الخضاري ملجأ الراجي والغادي رحمه الله وجعل الجنة ماواه فوجدتها
وعلمت خيمة كما قال ابو العلا المعري الحسن في شيئين يظهر ونفد بيت من الشعر او بيت من
الشعر ثم رأيت انّ آفات العلم البادية وتذكرت قول الامام مالك للشافعي
رضي الله عنهما في وصيته لما ذهب من عنده لا تسكن الريف فيذهب علمك فانتقلت الى ام
عسكر وشمرت للتدريس ليلا ونهارا دأبا ومدة اثنى سنا وثلاثين سنة متصلة ما بطلت فيها
الا صبيحة يوم الاثنين وكل معلق مقابل دعوة الاشياخ حتى اني ختمت المص في العام ثمان مرات
اربع في الاول واربع في الثاني واسرد هما معا اول الخريف حتى اجتمع عندي في بعض السنين سبعماية
وثمانون طالبا مع ان الشيخ الصغير ابن غنيم كان يتكلم على ثمان عشرة فقد وروكان
ايوب والعباسي وغيره اذا زاد الطلاب على الثلاثة تركوا وهم اولى بذلك منا مع ان الامام
مالك كبرت حلقته حتى اتخذ المسمعين وكنت اجلس للتدريس فلا يتحرى من بابها عتكاف
ثم لا اقوم حتى اقف على باب الذكور ولا يقع لي شيء ولا اشعر مع كثرة باب الحج وطوله وصعوبته
ومع كثرة الطلبة وقوة اعتراضهم حتى ان الاصحاب مع كتابا ولا يقوى في مجلس الا اذا فهم خبيئة
علي واورد دروسه على التحقيق والتدقيق واوشحه بتتمات ولطايف مهمات وتنبيه
وجيه وتكميل وتذييل وتهذيب عجيب حتى صارت حضرتي في العلم تذكر في الافاق وتستعد دروس
مصر والشام والعراق واذكر في اثنائه حكايات ونوادر لتنشيط قلوب العوام فكان شعبة
علم وورع وزهد في باني بنوادر راثقة املائه الحديث قرا يوما ابا زيد الانصاري فقال اله هلم

الشيخ محمد بن هبة اغريس حتى مغراو من نسل البركة سيدي احمد بن يحيى مغرابجاد واه عقيده منه من معو الدن باغريس ومنهم من استوطن وباسلامك استوطنت الدولة على المعسكر

الحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

إلينا فصار ابتغاء شذاء الأشعار وتنزى أن المواعظ المبكية والمضحكات الملهية فقال له الطلبة
نحن ضربنا الفيافي آباط الإبل لطلب الحديث فمنع من ذلك الرمد بعينيه فقال والله إني أسلم في هذا منكم
طلبتم وربما لا يخفى الطلبة في صورة ويرومون كتابا فأقول لا كتاب لي هنا فإذا أفهمتم فاطلبوه
ليظهر الصواب معي أو معكم فوقع ذلك لأعظم مرة ويظهر الصواب معي والكمال لله **وكان الفقهاء**
السبعة يفسل أحدهم كتاب لا وشان العلم أن يحفظ **وكان** ابن الأنباري يملي ما يحمل على أجمال
ولا كتاب له وكذا العراقي كان يملي من حفظه ومكاتيب الطلبة على بابه عدتها سبعمائة فيهم
ثمانون قاضيا **وقد ذهب** الشاشي مسافرا من مصر إلى بغداد للتجارة في الجوهر فقال له
الفقهاء كم تنفق في بيوع الآجال من صورة قال ثمانين ألفا فكأنهم استبعدوا ذلك فامتحنوه
بأن يفتي فقالوا فأتوا إلى الجامع إذ غلط فلما بلغ ثمانين ألف مسألة انصرفوا عنه وتركوه وحده
لتحققهم معرفته بذلك هذا **قاله الشيخ زروق في شرح الإرشاد** ثم إن الغالبات أمراء بلادنا
لما علموا كثرة الطلبة وازدحامهم عندي كما قيل إن المورد العذب كثير الزحام عملوا لي كرسيا
فاستعنت به على الدرس غاية الاستعانة **والأمر كله لله الحق** حتى قلت في درسي
ما سولت لي نفسي :: وجاز تمر ولو قدم بتمر وحليبا ورطب خ بالكسر فجرد على نخلات مجلسي
وقالوا لا بد للأمر من إصلاح اللسان **فقلت** كان الشلوبين ممن أحيا علم النحو
بالأندلس وهو يلحن ولا هيط به أرابي عصفور وابن مالك من جملة تلامذته وكذا ابن الحسن
وكذا ابن شعبان المتوفى سنة خمس وخمسين من القرن الرابع وقد قال الشيخ الهواري في
وهران لقد لهما عبد الرحمن معاشر وقد أصلح له كتاب التنبيه والسهو ما أصلحته

كتاب

تسليما
الحمد لله صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

كتاب مقاماتي وأمّا كتاب الفقه فيشغلني عن حفظه ولذا قيل أعرضنا عن كلا منهما
حتى لا نحفظه ولا نحفظ في علمه حتى لا نتعب ولمّا سمع مني الطلبة هذا بل أكثر منه
قالوا إن كان ولا بد من النحو فقلت ولا يضرّ الثقفي لسان معجم فقالوا لا بدّ
فلا هممت بما قالوا ونمت في البيت الذي أنا فيه مضى فقلت
لعل مصباح خارجها فأشرفت من طاق فلم أجد فقلت لا شك أنه يلهمني النحو
بالقراءة ولقد ذهبت من الغد للدرس وجلست على الكرسي فأتى طالب من الحلقة اسمه السيد
عبد القادر بن سليمان أنه نمت البارحة فإذا بك تدرس الطلبة في باب الفاعل فقلت
وإن شاء الله لعلي فتعلقت بحفظ وسرد هذا في بعض طلبتي ففتح الله علي فيها حتى
جعلت على الشيخ المكودي وما تيسر صغرى وكبرى ولمّا ظهرت في علامات
النفع للطلبة تنافس الأشياخ في الحضور لتدريس أولادهم فأتى شيخنا الشيخ عبد القادر بن عبد
الله المشرفي فذهبت لفيطنته واجتمعت جموع من الطلبة فقرأت لهم الأول أربع مرات والثاني
كذلك فتعجب الشيخ وبهت وقال البقاني إنما أختمته على أكبر منه من تلامذتي لأنه فيه النفع
والفرجة وبعظمني على صغري وأعطاني الفهم والشعير والدراهم والسمن والكباش جزاه الله
خيرا وحقّ فيه قول الأعرابي لمالك بن طوق. تعوّدت منك الجود حتى ألفتني؛ وقد زدتني حتى
حسبتك تلعب. فأنت الندا وابن الندا وأخو الندا؛ حليف الندا ما للندا عنك مذهب
فهو أول مال نلته وكان توفي في ضحوة الخميس الثاني عشر من رمضان سنة اثنين وتسعين ومائة والف
ذهبت عند الشيخ الفاضل محط رحال الأفاضل ومنبع الفواضل السيد محمد بن
عبد الله بن عجيبة فدرست عنده ستة ثم عند تلميذنا الألمعي الفقيه الوجدي. مقصد الجماعة

ب
شرح
ط
الشيخ عبد القادر بن عبد الله المعروف بالشيخ المشرفي رحمه
الله ورضي عنه كان من أهل العلم والفضل وله عقب
مع الناس بقبيلته المشارف أحد بطون الحشم وشهرته
تغني عن التعريف به رضي الله عنه

ابو بكر صلى الله عليه [illegible] الدحية [illegible]

الأعيان. الشيخ عبد القادر بن عثمان. ثم تصدرت للتدريس بدار عسكر وفي أخير القرن
أكثرت من تدريس الآلية. بشرح التحفة المرضية وغيرها. وفي سنة أربع ومائتين وألف ذهبت
للحج فقابلني علماء المشرق على ساق وفي تلك الحجة قرأت على الشيخ مرتضى كما يأتي ولما
رجعت قلدت الفتوى ثم القضاء والخطابة ولما عزلت سنة إحدى عشرة شرعت لشرح المقامات
الأصغر ثم الأكبر ثم وفدت على السلطان سليمان فأهديت له نسخة من الأكبر مع العقيقية فأجازني
جائزة سنية. والتحفني تحفة مرضية. واشتهرت بمدينة فاس والغرب بالحافظ ثم رجعت
بعد ما رغبني نصره الله فقلت إني ثقيل. وقد كتب أمير خرسان إلى الصاحب إسماعيل بن
عباد أن ينتقل عنده ويوليه ما وراء بابه فاعتذر بأنه ثقيل. بمتاع جليل. حتى أن كتبه يحملها
أربعمائة جمل تحملها والصاحب هذا هو وزير بني بويه أيد على ملوك العراق ثم عمتنا فتنة
درقاوة وإنا لم نكن فيها كما قال الشيخ عام الشعب للحجاج وقد حفظتنا فتنة لم نكن
فيها أنقياء بررة. ولا أقوياء فجرة. مع ما دهمنا من الطاعون. الذي يفنى منه الوعون. فاتصلت
علينا صراصر النكبات. والبليات من الخوف والجوع. والروع الذي في الفؤاد مودوع. وقد نادى إني
لسان الحال بقوله جمع الدواني. للزمان العاني. فطرحت الكتب بمطروح مكان. واستمر عليها
النسيان. حتى نسج عليها عناكب النسيان. وقيل لنا حقا لكان نبكي على العلم
والجوامع التي كانت مترعة بذوي النجابة والفهم. وعلى ذهاب أثره. وقد نادى الغراب على وكره. ثم
لاح لنا الفرج. وقد استشفنا من جانب الفارج. فعدت إلى التآليف. وشرعت
إلى التصانيف. وقلت لنفسي إن الدهر قد ارعوى وانتمى. وغرس التمني قد أثمر
وعدت لما كنت هجرت. وقد هذا حان حفظ المذهب الإمام ابن رشد القرطبي كنت

والذي

El Mafak
8

الى النبي الكريم صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

ولاني السلطان علي بن تلك شيعة القضا فلم اجد سعة للتاليف لكثرة شوايب القضا ونوايبه. و
شغلها ومتاعبه. ولما عزلني ووليت مكاني ابا القاسم بن محمد بن حنينة تفرغت لشرح العقيقة
المسمى بالتحصيل والبيان. فاني احمد الله بالتعاون واتقان. ولنا فيمن تقدم اسوة. والحسن قدوة
وكم من عالم عيق عن مراده. وحيد عن ابراده. ثم انجاب الحجاب لاولي الالباب. **واما نسبي**
فانا عبد ربه محمد ابو راس بن احمد بن عبد القادر بن محمد بن احمد بن الناصر بن علي بن عبد
العظيم بن معروف بن عبد القوي بن عبد الجليل وان هذا النسب متصل الى عمر بن ادريس بن عبد الله الكامل
بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي وفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم **اما والدي**
فكان من القراء الماهرين والاساتيذ المشهورين ومن اهل الحزم في القرآن والجد ساعي في مساعي الاب
والجد واما تقاه وصلاحه فمشهور واني مثله والصلاح او اكثر كما مر واما جدي **الشيخ عبد**
القادر والذي انقادت اليه ازمة ذوي الاقدار والمقادير فكان اعجوبة الزمن في الولاية والصلاح والفضل
الفضل كاد ان يكون كابن عياض الفضيل. **وكان مذهبه** في رسم القرآن على الطريقة المشارقة
كل محذوف يثبته وكل تعويض يتركه ويبينه وهي طريقة بعض القراء واما طريقة التعويض فالاسم
الذي الجمع رابعة تلحق لفظا وخطا واما الصفة فتلحق لفظا لا خطا انظر المرادي **واما التعويض**
الذي هو من جملة قول الخراز في اخر الضبط ان تجعل الجميع الحمراء فثابت عند القراء القدماء
كابن عمر الداني والمقامع وغيرهما **تنبيها** على امالة ذات الحروف واما النعمان فاما لتفهم
بالملفظ فيه لانها في حروف مخصوصة مبينة لبعض القراء انظر باب الامالة من الخلاصة **واما**
زوجة جدي الصالحة الولية القانتة الزكية ذات الاحوال ومكارم الاخلاق النفيسة كادت
ان تكون كالسيدة نفيسة. المكناسية بلد فاسم. بنت الامير زيد بن الحسن احد عفا بلا بغي

الجلوس على القعدة تنبير في واد المخير

هاشم فكانت في اجابة دعائها من اعجب العجب وهي السيدة زينب ذات المنصب الافخم الجليل بنت
الشيخ السيد عبد الجليل ذي المزايا العظام والمناقب الجسام . واما جدّ والدي وهو الشيخ
محمد فكان يضرب المثل في معرفة الفقه والفتوى ولا سيما علم الفرائض فما له الا هو رائض . وقد بيّن
مسائل من القول قد صعب على غيره فيها العمل والقول وكان جالسا يوما مع ولده العالم المشهور
الذي طار صيته في اقطار المعمور المبلغ الى المعالي كل قاصر الشيخ احمد بن الناصر واذا بعلماء
من بني عامر بينهم خصام شديد ونزاع مديد . فقال احدهم عبد هذا اجفو على يد عبدي عمر
فقال ايها العلماء احضروا العبد الجاني لان ما يتعلق في فتية لا يجيب عنه الا هو وكان كاتبه المذكور
لمعا ولوع بشرح الشيخ عبد القادر بن افتيت المعروف عند الطلبة بالسودائي قال الشيخ
احمد بابا في ذيل الديباج انتفع الناس كله جمعه الطلبة من تعاليقه وكان له هاذا السيد ان راسا
في الفتوى واما ابوه الزاهد القانت المتبتل الشيخ احمد الذي سمع عليه الوالد فكان من
الصالحين ذا الاذكار ولطائف اسرار . ولا يبالي بغنى او فقر . مشتغلا بما يعنيه . زاهدا فيما يعنيه
كما قال ابو الحسن الغراب في ممدوحه . عتيق من التقوى . فقير من الاثم . وكان لا يميز شئون الدنيا
ولا يبالي ما فعلها دنية او عليا . فقد رأى يوما في زاملة بيته عكة فيها سمن وعسل ممزوجين
فظن ان ذلك من القاذورات المستقذرات فذهب بها الى نهر ابن صواف وغسلها من ذلك واتى بها
الى زوجته ووضعها على ذلك فتعجبت من بلاهته وصكت وجهها وقالت يا ويلتها عند الصبية
في ادامهم وضحك كل من سمع ذلك وقد خلف بعد والده الشيخ الامام السيد الهمام
العالم العامل الولي الكبير الكامل العارف المحقق الواصل قطب زمانه ووحيد عصره واوانه الجامع
بين شرف العلم والنسب والحبر المتين وصميم الحسب وذا الخلاق المرضية والصفات الرحمانية

الدينية

بسـم

الحمد لله وحده صلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم

الملدية. والطريق الواضحة السنية المستقيمة. والمآثر الحسنة السنية العظيمة. رضي الله
عنه وأرضاه. وأسكنه من فسيح الجنان أسناه وأعلاه. فهو الرافع لمجد ذاتنا. والواسطة عقد قلادتنا
ومنور ذكرنا. وعماد فخرنا. وجامع شملنا. وباني قواعد عزنا المؤسس. وناديها المقدس. وهو
أول من بنى المصلى الذي في بلادنا غربي النهر المذكور وحوزها بأحجار كبار لتدريس العلم ولصلاة
العيد فسمي تلك البقعة وهي في حجر عمارة طويلة غليظة. مستقيمة من أدواح الشجر
العظيمة ومصلى أخرى في بقعة منها لا أدري من حوزها من آبائنا ولهذا القطب نسبتنا الناصرية
وعمدتنا الناصرية. وهو صاحب بنتنا وروضة مقبرتنا. وبوزغنت انتهى بها أكثر آبائنا وأسلا
فنا من الصالحين القانتين المخبتين ذوو الأضرحة المباركة التي هي من أعظم المزارات
وإجابة الدعوات والتماس البركات وكانت لنا هناك مدرسة لقراءة العلم. أثرها باد والى الآن أسفل
المقبرة من جانب نهر بوزغنت الغربي قال عمر بن مضاض الجرهمي كأن لم يكن من الحجون إلى الصفا
أنيس ولم يسمر بمكة سامر. وقد سمعت من تواتر الثقات أن لنا بهاء الماضي سبعة مجالس وأول من أنشأ
ذا الجد جدنا هذا وهو القطب الظاهر. والشيخ الذي لم يحصرها حاصر. شيخ الطريقة السيد الناصر نفعنا
الله به وبأمثاله والتحلي من أشكاله ووالده ذو التنويه الجلي والشأن العلي
فخرنا الساطع السني الشيخ علي كان من خيار العباد. وثقات العباد. ذوي الهداية والرشاد. كثير
القراءة والأذكار. آناء الليل وأطراف النهار وضريحه ببوزغنت أيضا ثم والدي ذو المقام
السني الخطير وذو الباب من التقى والأدب واسع كبير. ذو الإشارات الغيبية. والمتضافات
الوهبية. العالم العارف. الولي المكاشف. صدر الصدور في الأكابر مذكور. ومن بينهم
مشهور. قطب دائرة الحضرة. وعليه مدارها. وروض هتون البركة. ومنه مدرارها. شهدت له

الى الغوث صلى الله عليه وسلم يسرى ووالده جميع

بالتفريج في الحادث والقديم. الصاعد في العلاء، والأفاضل الكرام. فكراماته لا تحصى، وفضائله
لا تستقصى، اعترف بها الموافق والمخالف. وسلم له فيها العدو والمحالف. ومليحة شهدت لها
ضرتها. والفضل ما شهدت به الأعداء. امام زمانه، وقطب اوانه. ذي المجد الذي لا يضاهى، والفخر
الذي لا يباهى، والقدر العلي الشامخ. والتنويه الباذخ. ذي النبل والفضل العظيم. شيخ الطريقة
ولي الله سيدي عبد العظيم، عظيم الكرامات. وخوارق العادات. في اهل الوبر والمدر والامصار التي
لم تنسخ بتتابع الاعصار وقد شاع وذاع. ما يثلج الصدور وامتلأت منه الاسماع. ام زيارات عند
ضريحه نهارا او سحرا او عشاء. رزقه الله ما يتحقق من ذلك ما اخبرني به ثقة عن ابيه وكان ممن
اتصل الخبر انه ابتدأ عند ضريحه دلائل الخيرات فلما انتهى الى نصفه اراد الذهاب فنودي ان يمضي
اي زد فشرع في القراءة حتى كمله واظلم الليل فبات ثمة فدخلت عليه ارنب عظيمة فذبحها
واوقد النار وشواها ومن ذلك ايضا ان زائرا بات عنده وهو في غاية الجوع فقال لا يا شيخ
الاولياء بل عشائي ضيافة بلغ منا الجوع غايته ونام فاذا بعبد بيده اناء طعام وملء فاكلا
ورقدا وقد وضعا ما فضل مع الاناء عندهما وسحقا ولما اصبحا لم يجدا شيئا ولا جفنة منبوذة
في الارض **ومشهده** بموضع غابة كبيرة غربي نهر هو ذا كثيرة الاسود مثل تيشش
في بلاد تميم ولا يغيب الاسد عن ذلك الموضع في الغالب ومر اثنى زائر الفحص وربض قبالته مع انه
في تلك الغابة اضر ما يكون حتى انه اختطف غلاما من بين ابيه بمرأى من اهله وجبس عليه
بلاد عظيمة تحنت عليها ايدي الجور والى الله عاقبة الامور **فهذا ما بلغنا من كراية**
ءابائنا وكراماتهم في احبابهم ومقاماتهم. امام من ذلك الكريم الحليم ذرية بعضها
من بعض والله سميع عليم **ومن ابائنا** هذا السيد العظيم الجليل ولي الله الشيخ

عبد

عبد الجليل الذي قال فيه دامغ الضير وزاجر الكبير الغضب الزبلخي الشيخ عيسى ابن موسى التوجاني
ما نصه وعبد الجليل اجل نحو حبيبه وعبد الكريم صهره خبير داب وضريحه في تربة ويزغت ايضا الا انه
لم يعرف وقد قال لي شيخنا الارض وسيف الله الامضى الامام السيد مرتضى
لم يعهد فمن نبي على التمييز والتعيين الا قبر نبينا صلى الله عليه وسلم من ساير انبياء الامم
ولا قبر صحابي بعينه ويشهد له الا قبري ابي بكر وعمر ومن اجداده ايضا ذو الكرامات العايقات
والمناقب الرايقة والرتبة العجيبة والمراتب الغريبة ذو المواهب والخير الكثير
الشيخ عبد العظيم الكبير الذي ظهرت بركته في كل ملحد ومبير ضريحه مشهور ومقابل
بلاده قوايد ازغاين ذو الخيرات والهشاشة يقابل قواير المشماشة في حافة غرب النهر الكبير
وجوف متلقاه مع الطاغية لا تبتدي بكل خير وقد شاع وفشا عند من قام ومن مشا
ان من صنع ضفيرة من الحلفا الخضرا ويكون اعسر اليسرا ويحكها على شاهد راسه ويتركها
عنده مسيه ارجاء ته تفض لما يجب ويرضى وليه في اوليايه سر خفي وقطب خفي اصطفاهم
واجتباهم وبكل خير حباهم وكان سلفنا يقول ان من جملة اسلافنا وخيرة اخلافنا
عظيمان وجليلان فاحد الضمير هو الذي يعيش ضيافه ويامر اللا يذبحه من كل خاقة كما
مر واخر صاحب الضفيرة الوافرة التي هي بكل حاجة ظافرة واحد الجليليين صاحب المدرسة
النافية الاثر والمآثر التي هي كالمناة المنهمر والاخر تربة الشيخ ابي جلال الكاينة
بلاد والجال ذات المجشر الباهر القلى فهو فيها موفي اربعين ولي حرر الله علينا خيرهم
جودهم الصيب وارجا من عرارهم الطيب هذا بعض ما بلغنا عن بعض
اسلافنا وما بقي اكثر وابهر وازهر واظهر واشهر مع ان بركتهم وكتمهم

المعنوية لم يطق بحمد الله بساطها، ولا ذهب رونقها وانبساطها الا ان خير الامور اوسطها
وان ابحر ديم الانارة والاضاءة وخزاين الله لا تنفد لها انقضا حكي عن العارف
بالله ابي الحسن الشاذلي انه قال ان كان الجيلي من قلب يغترف من بحر فانا اغترف من سبعة
ابحر وبالجملة فانهم رضي الله عنهم لا تنتهي مراتبهم ولا تنقضي عجايبهم ولا يخيب
سولهم ومطالبهم هذا وقد تشرف بالشرف السني والمنتمى الحسني والنسب
النبوي والبيت الكريم العلوي الشيخان الشافعان اي شفعان الهادي بالله الواجد الفقهاء
الطاير صيته بالولاية كل مطار في البر والبحر وساير الاقطار احدهما الذي اختير لولاية الله
في عباده اي اختيار الشيخ مصطفى ابو المختار الاسعد الرحالي والهيكل الصمداني اسكنه
الله دار التهاني واظفره فيها ببلوغ الاماني، وانتفع بشفاعته الى بعدي واخواني
والثاني من اشرف لنا خلفا من الحسن اليوسي الشيخ الكبير العالم النحرير سيدي عبد
القادر بن السنوسي لقد كان له في العلوم باع له مساو وقد قام له علماء المشرق على ساق
وكل من ثاقفه يقول بخ بخ وبخ، وقد لقبوه بالشيخ، ودرس وحشى ونظم وانشى، وزين
ومشى، وتغذى بلبان العلوم وتعشى، فكم ركب للخيرات، وكم اليها مشى، الحقهما
الله بدرجات الخيرات، واتحفهما بمضاربه التكريم في الجنان فقد قال الحق بالاحسان
وكفى شاهدا ذهبا بالبنان فهو عندي من المقدم الذي لا يوخر ومن الكنز الذي ينفق منه
ويدخر الباب الاول في ذكر ابتداء وتسبب وشرف نسب
وصميم حسب قلت ولما جاء اهل درا في القرن الثامن وفدا اتوا باشراف
الملوك السعدية من ارض الحجاز تطيرا بهم اهل تعلالت بشريف من الينبوع من

الشيخ مصطفى بن المختار رحمه الله هو جد العم الفضل
المولى السيد الحاج عبد القادر بن محمد الرحالي
امير المغرب الوسط قبل استيلاء الدولة الفر
نصوية عقبه معروفون وكلهم خارج الوطن
اما حفدته اولاد السيد الحاج محمد الرحالي فمنهم الان
بدمشق الشام واما حفدته اولاد السيد علي جد
كذلك فمنهم الان متوطنون بالايالة القسنطينية
واما الشيخ عبد القادر بن السنوسي فمعروف رحمه الله
من نسل الولي الصالح سيدي عبد الرحمن المدعو
دحو ابن زرفة ولا عقب له غير ان بني عمه كثيرون

معشر

مدرسة بني ابراهيم في الغرب الشائع فقال برج الشعبيين من تونس لما دخلوها حتى كتب لهم
الشرف الفاضل ابن عبد السلام و معاصروه ابن راشد وابن هارون وابن الحباب وابن عم جنة ولما بلغوا
دار اتاهم ابو طاهر من اشراف تجالتا الذي السلطان اسماعيل من رهطه فسالهم عن
نسبهم فاستظهروا بمكاتب علماء تونس فتبين صدق شرفهم وعلو منصبهم واشاع
ذلك في المغرب ولله الحمد وانا عبد ربه المشرف الجاني قد كتبت في علماء زماني ولكل مقام
مقال ولكل من رجال ولله الحمد **الباب الثالث في ذكر اشياخ الحاضر**
عني فتيب او ساخي شريعة وحقيقة وقراءة وطريقة اعلم اني بركة الشيوخ ومحبة
اهل الرسوخ، واجهت كلا منهم بادب وتاملت فيه وامعنت النظر فيما برز في كتابه
وخرج من فيه بادعان وقبول التحصيل كاملا فحصل لي عندي لذمة من جليب
التوفيق فمنعني لب من سمعها ووعاها واثمرت في قلب من قام بحقها ورعاها قال الشيخ
عليه النفع بدورة تكمل الارض بقدر مداليه وتحور قال الامام العالم الشريشي
في قصيدته الرائية وللشيخ آية اذا لم تكن له فما هو الا في ليال الهوى يسير اذا لم
يكن علم لديه بظاهر ولا باطن فاضرب به لجج البحر وقد قيل للملك الاسكندري اليوناني ارا-
تعظم شيخك ارسطو على والدك فقال والدي سبب الحياة الفانية وشيخي سبب الحياة
الباقية وقال الشيخ الصعيدي في آخر مسائل الخنثى ان ابليس اتى الى
عيسى عليه السلام وقال له قل لا اله الا الله فقال عيسى اقولها لا بقولك يا ملعون لان عيسى
فهم عنه انه اذا قالها بقوله صار شيخا له فلا يمكنه عصيانه فيما يامره
به ومعلوم ان الشيطان لا يامرنا بالحسنى ومن جملتها الكبر فعصمه الله منه

الا ترى الى قول سخيلة جارية عامر بن الظرب العدواني له لما تحير في ميراث الخنثى وهو حكيم
الجاهلية اتبع القضا بالمبال ولما فرجت عليه ما اهمه قال لها اصبحت امسيت لانها كانت ترعى
غنما له وتاخر سرحها الى الضحى ولما صار يشتغل له قال لها افعلي ما شئت بعد ما كان يعاتبها
على التاخير وكان الامام الشافعي في حلقة درسه فاذا راى رجلا قام له وذلك انه الزجر من العوام
فقيل له في ذلك فقال الحر من رعى الوداد ولو لحظة وعظم من استفاد منه ولو لفظة
فقيل له وما افادك هذا العامي قال كنت لا اعرف علامة بلوغ الكلب فقال لي
ذلك العامي علامته اذا صار يرفع رجله للبول قلت وما زال الناس يفتخرون
بكثرة الشيوخ فكان للامام مالك تسعمائة وللبخاري اكثر ومن العجب
ان ابن جماعة الكناني الشافعي كما قال السيوطي في حسن المحاضرة له مشيخة ثلاثمائة وكان
العلماء اذا ذكروا ابن مالك وقوة علمه يقول ابو حيان قائلا شيوخه يغض منه لهذا السبب
اقول اول شيوخي والدي الشيخ احمد قرات عليه الى تلك الرسل فضلة وانا صغير جدا واول
بدءي من سورة اذا السماء انفطرت ولم اقرا ابت ث ج وتعلو في جبهه ما تحتها
من غير تعليم ولم يعلم لي احد الحروف بنفسها وا تبعها ابدا بل بدات من السورة المذكورة
اكتب بيدي ثم سافرت كما مر احمل على اكتافه فذهب بي لاخيه الشيخ علي التلاوي فلم
احسن سورة الفلق فقرعني براسي فلم اعد اليه فلم اقرا بعده على معلم صبيان ابدا وانما الكتب
طلبة الشرايع فمن قليل صرت افتيهم ولما جمعت القرآن اتيت للشيخ منصور الضرير
صاحب القراءة المتقنة والاحكام الموقنة اخذها على الشيخ بن ثابت
كما هو وابن ثابت اخذها على الشيخ ابي القاسم ابن توزينت المستشهد بوهران عند

١٧

الحمد لله [illegible]

للجلوس الى حرش سنة ثمان عشرة ومائة والف وكان شيخي المذكور اسفي لبينه الفداء واقرء
اولادي واولى له كان يوم الفقر جدعا عليه بفرحة فتقبل الله ومهن عنده في القراءة وعلو همه
ونسخت له ابن شقيب على العراية وفي خمسة اشياخ من تلامذته لانه قال لي صح لو وجد عليهم
اولادهم اليه عندي وكنت من جملة اهله وبلاديه واولاده فهذه ثمانية
شيوخ لي في القرءان العظيم واما الاحكام فلم ادرهم الا قليه فقط فكنت فيهم
الجوبة الزمر جعفرا وفهما الا ابن الجزري فلي قرات فيه قليلا ولما سرحني
رحمه الله ودعا لي جلست في حلقة شيخنا السيد محمد بن مالك علي بن سحنون قاضي اوعسكر
لا قرا الفقه ثم في حلقة شيخنا السيد علي بن الشيخ وحصل لي من اول الصالح الارضي الامضي
السيد الموفق بن عبد الرحمان الجالي نبذة صالحة وقد ذهبت للقيطنة ذات يوم واستل
في البيوت ما بكل الطلبة ووقفت بباب الجامع فاذا اهو نوالة كثيرة بمحرابها ومن يقيفه ببيت
الشيخ المشرفي وانا في خزو واستمال فكل بعضها الى بعض فرايت الشيخ مصطفى ابن المختار
احدى تلامذة الشيخ المذكور يدرس في اول من المختصر ثم رجعت بعد ساعة فرايت الشيخ
مصطفى المطوي يدرس في الثلاثي ولم يبال في احد من الطلبة كاني نسيا منسيا وفي خم في
كسوف ودفين مشرور وذهبت الى مدينة الشيخ علي بن محمد فوقفت بالباب
فوجدت الشيخ السيد البشير بن محمد يدرس فنسيت ما يدرس فيه هل فقه
او نحو او لمدرك لاني ذامير البغداد يرعل الفصور وتعجب من حفظ ولفظ وقراءة الطلبة القراءن
على ظهر قلبه وانا من بين اهله رحمه الله وغفر له ذا مير ولما ذكر لي الطلبة
ما زونة وكثرة مجالسها ونجابة طلبتها وفرحة اشياخها شاقت اليها ومرت

البشير بن مولاي علي القلاقي من القرية الشرقية احمر
مرجاه مسعود واجل علمائها واعرف فقهائها
عقبه الان موجودون بجوار البلد
البشير الموفق اجلا 2 قدوة من اولياء الله الصالحين
ومن العلماء العاملين له عقب الى الان بالبلد
المعسكر من قبيلة رشق الاسدية وقد كان من اولاده من
بلغ الدرجة القصوى في العلم وهو شيخ الجماعة
سيدي محمد بن عبد الله وولده السيد عبد الله ثلاث فقهاء
محلة البلد وهم الان رحمهم الله جميعهم بمنه

البشير البشير ابن محمد احد الاكواد العلم وفقهاء العول
المعسكر ثم بيوم من عقبه الان البغدادي البشير بن البشير
الغوجة من البيوت الان ورجل اخر بن ثابت والصغير
صغور كذا صح

الحمد لله وحده صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه

في تصريف على الشيخ محمد بن لبنة كما من عسكتنا للمواصلة في بقية الغير احد جهات ابن علوقه
وكنت ــــ اقرأ النهار واصوب ما تأكل في الليل فاول ما بدأت على الشيخ محمد بن هنى ثم الشيخ
محمد بن ابراهيم ثم الشيخ مصطفى بن يونس ونلت هيكلا به في الثاني فيتقنه اتقان المثاني . وله صوت
صوت حسن يرتل المثاني وقد وجدت اوليا الشيوخ اخذ الا بعضهم مشهور بمعرفة الالوان والبقية
بمعرفة الثاني . والبعض مقصور على ابوابه لا يتعداهم ولا يعرف سواهم الا ان المقصور عليهم هو
حجة فيهم كما قال البغدادي في حاشية على ابن هشام من شرح بانت سعاد ان ابن عصفور لا يعرف
سوى النحو الا انه حجة فيه واسمه علي ولذا قال ابن المنير فقيه اسكندرية . بدا في النحو على
وقال بعض خنفر النحو علي . اراد علي بن ابي طالب وعلي ابن عصفور وقد وقفت على شرح مطول في الفرايض
للشيخ الزناتي وقد توفي قبل تمامه فقرات على الشيخ العودابي وهو معروف بالفرايض والقد لسو
ذهبوا لحظهم من راسه وحفظه الا ترى الى عزير عليه السلام في حادثة بختنصر بالقدس
ما بقي من صحف التوراة غيره فاملاه من حفظه في مجلدات فافتتنوا به اليهود فقالوا عزير
ابن الله وان العلماء ورثة الانبياء وقال صلى الله عليه وسلم علماء امتي كانبياء بني اسرائيل
قال ابن حجر كانبياء بني اسرائيل او هو غيبة ظاهر بل المراد علماء بني اسرائيل على كثرتهم
داخلون تحت حكم التوراة والعمل به لا يخرج عنه احد سواء اوتي النبيء ام لا وان زبور
داوود عليه السلام مواعظ فقط ولذا قال لهم عيسى عليه السلام احل لكم بعض الذي
حرم عليكم ابوا واشتغلوا وحاصوا وعصوا امره :: وان علماء هذه الامة كلهم
داخلون تحت القرآن والحديث لا يتعدونه هذا هو الحق في الحديث وامــا ارث العلماء
للانبياء فان الانبياء لا يورثون وانما ورث منهم العلم لا المال هذا معناه وتحقيقه فيشم

بدني

الحمد لله صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه

يدل على معنى هذا دين الحق بنير وعض عليه بالنواجذ. لا نرى معنى لهما غير ما ذكر واحد ثم
إني انتقلت من قراءة شيوخي أي علو همة المذكورين وهم أربعة كما مر إلى القراءة على شيوخ من أزونت
فجلست في حلقة العالم الكبير. الفقيه الشهير. الأفضل الأرضى الأمضى. الأفضل الأنبل الأمثل
الأقبل الذي ركض في ميدان المجاهدة. ووقف في مقام المشاهدة. التقي النقي الخاشع الخاشع
الأمجد الأنجد شيخنا الشيخ أبي علي بن الشيخ أبي عبد الله القبلي المغيلي. ذي القراءة
الصحيحة المؤسسة. والطلبة على بابه مقبلة ومعرسة. كأنه عبد الحميد أو أبو الفتح
ابن دقيق العيد. فكنت من جملة تلامذته ومعدود من طلبته فقعدت في طرف
الحلقة للزحام الكائن. والضيق الحاضر الحاصل. فكانت في الأعيان. كحلقة ابن تيمية التي مدحها
أبو حيان. وليس الخبر كالعيان. فاستبعدت طرفا وقعدت وأنا في السر بلا قعد. ثم نهض بي
علمي وفهمي ما لديه. إلى أن جلست بين يديه. وكنت في درسه ذا ولاه
وللصواب في صور المختصر فواه. فكان لي منه بركة ونوالا ومنالا. ومهابته وجلالا. وصار يخصني
بعين رضى. ولم أر منه قط إغضاء. وكان الفاضل ابن عبد السلام لا يحصل له النشاط في البحث والقراءة
بالكد والحث. إلا إذا رأى ذا التحقيق والمعرفة. وهو تلميذ الإمام ابن عرفة. وكثيرا ما يعترض
فتواه بلحنه ونحواه. مع أنها على قواعده تجري. كمسئلة إشهاد الشفيع في غيبة المشتري
كذلك كنت أتكلم في مجلس شيخنا المذكور. وأناقشه بما في الأمهات من زبور
كمسئلة دين المهر يسقط إلى كالئه. وإن أجل الموت أو ثلاث. وكمسئلة خمس بخلاف هو في دين غلبه
من راد الذي رزق ساقه الله إليه. إلى غير ذلك مما لا يحصى بعد. ولا ينضبط بحد. ومنهم
شيخنا المسن. وليس به توان ولا كسل ولا وسن. أروى قلوب الطلبة بحبه فهو منهم نفي [illegible]

الحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

وزين أفهامهم بنظم فرائد تعبيره وحلّى ظواهرهم بآداب نبيه وأمره. وملأ بواطنهم
بفوائد سر سره. ليكون حصنا من كيد الشيطان ومكره. فلا يحوم حولهم معارض بسهمه ولا ساحر بسحره
الذي أنفق عمره بين تلاوة ودراسة وذكر ونافلة. شيخنا السيد العربي ابن نافلة صاحب الفروع
والأصول لها غروب في الأفئدة وطلوع. وبراهين لها ظهور وسطوع. يبين لهم ما خفي من معاني
المختصر وألفاظه. ويجيبهم بما تقر به أعين قارئيه وحفاظه. وكان رضي الله عنه إذا أملي
عليه قول المص وإن قدر على فله أخذه يقول ما تقدم أيها الطلبة فيما ذكر الخراز يقول
المص وليس له الأخذ منها لمن ظلمه بمثلها فيتبسم. قرأت عليه ثلاث
سنوات في ثلاث سنين فلم يمسك كتابا ولا يقرى في مجلسه وإنما حوى ثاني المختصر حفظا
ومعنى ولفظا. وكان ابنه السيد أحمد من شيوخي أيضا فكل ما أشكل علي في مجلس أبيه
فهّمنيه في أقرب وقت ما علقه وما أبهمه وما أتمه في تأمله وبيانه. لولا رتة في لسانه. له تفهيم
لطيف يبين فيه ما صعب علي بلا تكلف ولا تكليف. فما أحسنه من شيخ زاهد وورع عابد
صاحب برهان وإتقان. ومعرفة وإيقان. قال زهير وهل ينبت الخطي إلا وشيجه وتغرس
إلا في منابتها النخل. إذا طاب الماء فهو من طيب رمله. وإذا زكى الفرع. فذاك من عمدة أصله
فاروقه. بأبيه اقتدى عدي في الكرم. ومن يشابه أبه فما ظلم. خال من لمز وحسد فلا الشيب
الشيب بلا سند. أي مواضع الشيء في غير محله وإنما نتناول الكتابة فاربها. وأعطى القوس
باريها ومن أجلاء أشياخي أيضا وأكثرهم حفظا وأتقنهم للمختصر معنى ولفظا
الذي ليس لقمره المنير أفول. شيخنا محمد الصادق بن اقفول. شيخ الإسلام الحافظ الزاهد الورع
الناهد التقي الناسك. الضوء السالك. ذو الهمة التامة. بعلوم الشريعة. فكل مسألة صعبت

الحمد لله جزى الله عنا سيدي ومولاي الجنة

على حزب مضان

فحصل له ملكة الجامع بين العلم والدين المقتفي سبيل الهادين المهتدين من الاقدمين. واكمل المتأخرين
انتهت اليه رياسة التدريس. وشدت اليه الرحال من حوالي زواوة وغريس. لم ار مثله في حل رايه وما
تحملته عن اجلى منه فيما رويته ورويت. وكان للعلوم جامعا وفي فنونها بارعا. متقدما في معرفة
الحديث على اقرانه. منفردا بهذا الفن التفسير في زمانه. اذكى المعية. واذكر لوذعية. لا يشق له غبار
ولا يجري معه سواه في مضمار. حسن مجلس السنة والكتاب. بنكت تسحر الالباب. وفكر يفتح ما استغلق
على غيره من الابواب. مستغنيا بروايته علومه. ومدارك فهومه. اوقف همته على تدريس العلوم وفسر لها
ولو شاء القاري ان يحصي كلماته لحصرها. ومع ذلك له بالتجريد تعلق. وبكراماته الظاهرة تخلق. وله
ابنه ومع ذلك في طه باع. وكرم طباع. لم يخل في بعضها من حسن انطباع. رحمه الله. ومنهم شيخنا
السيد محمد الاسعد الامجد الانجد الاشهد. فمن رآه قال هذا الشبل من ذاك الاسد. وهل ينتج
الصمصام الا بسالة. ولا الضيغم الا ما حكاه بصيد. فانه رحمه الله كثيرا ما يفتح على ما صعب
عني في مجلس ابيه. فكنت جعلت معولي عليه. ولا اجلس في حلقة ابيه الا اليه. فحصل لي منه خير كثير وخير
في ثاني المختصر كثير. مبارك اثير. ومنهم شيخنا الورع الزاهد. المستحضر لنظائر
المختصر والمقاصد. السيد احمد بن نافلة المشهور اخو شيخنا الاستاذ سيدي القري الذي كون
نظري عليه في الثاني. فكان له بعده خبرة كبيرة بالمثاني. واسع المجال. في تحقيق الضروب وبيوع الاجال
يعرفها على التفصيل والاجمال. ومنهم شيخنا الحبر الجليل السيد اسماعيل بن الجانب
للافتاء والذائي. ما اعرفه بشرح السوداني. وحضرت مجلس السيد محمد بن عبد القادر القاضي الشهير
المشتهر بالتغاضي. المؤيد به المتقاضي. اجل فضلاء مازونة المستقبل منهم والماضي. فقرأت
عليه نحو ايسر كانت في باب الفقه في الذمة. من باب القضاء والشهادات واحكام الدماء. وحضرت ايضا

صورة ما علج

مجلس الصالح الولي شيخنا السيد محمد بن عواني. انه لما طلع الصبح اي اصدالا ابيض كان يسرد لنا يوم
الجمعة والخميس. وقد استعدت على صغري. مثل سيف ابن جني. من كثير من الطلبة يشق حصرهم وقد
حضرت حلقة الشيخ محمد ابي طالب من نسل الشيخ عبد العزيز البلداوي ثلاث سنين او اربع في الباب داخل امر كتاب
الينكلاج فاعرضت عنه مع ما يدعيه من اشارات غيب ولا يلتفت فيها عيب. ويقول كثير العوام والطلبة
اذهبوا اليه رضكم تدرسون. ولا يصعب عليكم ما تستنبطون وتقيسون. فاذا حضر في غاية البلادة لا يفهمون
ما يقال. وغرما بذلها امعة اي جال. فلا يحفظون شيئا سهلا او بتكلف. ومع ذلك يحسبهم الجاهل اغنياء
من التعفف. ويعمل اسواقا حافلة. بالجابة ما يقول عن زعمه كاملة. ويعدهم بالذي عليه ذكره
والعربية والنافلة. فكل يدفع مالا للطمع بما اراد. وطلب وارتاد. حتى يجمع من ذلك مالا وفيئا
يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا. وثمت ناس يحكون عنه شيئا في الكرامات واسرار.
انما هو بالشيخ بمثابة السراب. او انه في الشمال او الجنوبية او المواعد العرفوبية. وحكيت في عنه
فلتات وهنات. ومثالب لمثله افات. ومنهم وقد قال الشيخ احمد بابا في كفاية
المحتاج الذي نقل عنه صاحب الديباج. ما نصه لما ذكر الشيخ احمد بن علي المجدد العاملي وتلامذته
وشيوخه وتلامذته وبحر علومه ومع ذلك كان يميز بكبار الهنات على الله عفا الله عنه وقد كان
الشيخ عبد القادر بن سليمان السملاحي ثم الحيناني المشهور بالشيخ له مثل هذا وقد
تعجب اهل الصحراء في نظريته وولايته ومكاشفته. حتى كادوا ان يدعونه الاه. ولم يجاوبوا
في انفعالهم هذا من الله. نسأل الله العافية. وصفاء السريرة الصافية. التي ليست
معها خولة ولا محنة ولا عاقبة. وكان هذا الشيخ في اثناء القرن الحادي عشر وكان
معاصرا للشيخ الجليل العلامة النبيل. ذو المصنف الجليل. السيد ابو العباس احمد بن ابي محلي

المساورد

الشيخ محمد ابو طالب المغيلي المازوني اجل علماء
واصله اشياخ في بلاد شنقيط ...
له عقب موجودون الان بتازونت رحمه الله
ورضي عنه امين

الشيخ عبد القادر بن سليمان هو المعروف
بالشيخ محمد الرباني له عقب كثيرون وبهم
الان بالصحراء قبيلة المعسكر يدعمون بلاد ادرار
رقيبة بتحقيق نسبهم لمولاي ادريس الحسني صاحب
الرسول صلى الله عليه وسلم ومن عقبه الرجوع
السيد محمد بن ... خليفة الصحراء على يد الدولة
العراقية رحمه الله

المسناوي دادا القبلية بخارج مراكش اقبارا. شيخ الشيوخ. وبقية اهل الرسوخ. فقرأ على
الشيخ قدوري من جملة تلامذته فضلا عن ابنه وحفدته. وكان يعجبه ما يفعل الشيخ
المذكور ويكاتبه بالحجج الرائقة التي عليها البهجة والرونق فيجعل ما عنده نسيا منسيا ونبذه
وراءه ظهريا. ولما ايس من ارعوائه وانزجاره. واقباله على البدعة في اصعاده واحداره.
وقبضه وسراحه. وغدوه ورواحه. الف فيه كتابين كانا من العجب العجاب. يبهر العقول
ويسحر الالباب. اخذ عصما بالمواعظ والمقارع. وسلمهما البادي والقارع. سمى احدهما
الاصليت في قطع حلقوم العفريت النفريت. وسمى الاخر منجنيق الصخور في هد بناء شيخ
الغرور. ابدع فيهما غاية الابداع. وقرع بهما الافئدة والاسماع. فكان اجامه عمل
بحديث رسول الله. وهو اذا ظهرت البدع وسكت العالم لعنه الله. وقد قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لخادمه انس بن مالك كيف بك اذا عشت حتى كثرت البدع وتصير عندهم
من الامر الحسن. و اهدى سنن. فاذا تركتها قالوا هذا ابن صاحب رسول الله ترك السنة
فيعيبونك بما هو لك حسن. وقد ظهر ما اشار اليه صلى الله عليه وسلم بعلم الغيب بلا شك ولا ريب
في الاعصار التي كثرت فيها البدع واللجاج. لا سيما في زمن دولة امير الحجاج ما الاتي الى الغلام الذي دخل
عليه. واواه اليه. واجلسه باشرف مكان. لكونه نجيب اهل القرآن. فقال له اسمعني شيئا من
تلاوتك. وصوت قراءتك. فقال اعوذ بالله من الشيطان الرجيم اذا جاء نصر الله والفتح
ورايت الناس يخرجون من دين الله افواجا فقال الحجاج افسدت يا غلام بل يدخلون فقال له كانوا
يدخلون في دين الله في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه واما في زمنك فيخرجون ولا-

على نبي في دار المحبة ثم تسليما

يعودون فيعمت الحجاج فلم يدر ما يقول **ومنهم شيخنا**

ذو الضبط والمنصب الجلي والسر الخفي. السيد عبد القادر بن عبد الله المشرفي. اخذ عن

القاضي ابي عبد الله محمد المنور التلمساني الكثير من الفقه والاصول وعلم الكلام والنحو

والبيان واجازه وانقطع عليه ملازمة وبرع فيها وله التوضيح النهاية وافر له كل من رآه بالـ

براعة والكفاية. ودرّس لذي الطلبة مدة. واذعن له اهل عصره كافة. لا سيما سيرته

الحميدة. وعفته ونزاهته العديدة. قليل التردد الى الامرا. فضلا عمن دونهم من القواد والوزرا

وناهيك من نزاهة ابتدعها. حتى انهم ان طرحوا عليه خلعة سنية نزعها. كانه الامام

الجنيد. او عمر بن عبيد. كان ابو جعفر العباسي امر بطرح طيلسان عليه فنزعه من ساعته

فحلف عليه بالنداء ان يقبله فحلف عليه عمر بالله لا قبلته فقال ابنه ولي العهد المهدي والذي

ان شيد اتحلف امير المومنين فقال له يا ولدي ابوك اقدر على الكفارة مني ثم ذهب وعمر ابو جعفر

يتبعه ثم قال لجلسائه كلكم يمشي رويدا. كلكم يختل صيدا. الا عمر بن عبيد وشيخنا هذا لا يقصر

عن مكانه. ولا يكون ذهبه الموزون دون فضة اقرانه. فكان على جانب عظيم من الدين والامانة

والتحري وعفة النفس والصيانة. لقد كان من الافراد. يغلب عليه حب الانفراد. صبورا على الرزى

واذاته. وقد تقدم تاريخ وفاته كان على قدم من الصلاح والورع والزهد وكثرة الصدقة يخضعون

له القضات. وسائر الولات. ويهابونه ويرجعون اليه. ودابهم تعويلهم عليه. في مهمات

الدين. وفي مصالح عباد الله المهتدين. وعرض عليه القضاء مرارا فلم يقبله ولا عرج عليه

وانتفع به خلق كثير. شريعة وحقيقة. وبرهانا وطريقة. له دروس حسنة. سلسل عبارة

والطبع

الحلبة وحراسه

الشيخ محمد المنور التلمساني اخر علماء تلمسان

واخر اوليائها دفن بالعقبة بتلمسان

والقطب اشارة، بجمع الابرار، ويبلغ المراد، الحق العوام بالافراد، والاحفاد بالاجداد، وتعلمه
سيرة الابطال وتسلم الى ما تحمد عنده الصوفية من المقال والفعال **ولهم كرامات خارقة**
ومناقب رايقة من ذلك ما اخبرني به رضي الله عنه قال بينما انا امشي عند الشيخ اعمر امغار
واذا برجل القيني احمر غليظ حاجبيا كانه من رجال قلعية **فقلت** له من انت فقال من اناس
قال فقلت له انت من عيارية الجرار سلطان السيد العربي بن بركات المقاصي الى الحاج محمد بن مشرف
لتقضي قلت اذا به رجع ثورا عظيما وعدى عدو البعير وانا انظر اليه وذنبه على راسه حتى توارى
عني بشجرة الشيخ اعمر بن عيسى وكانه وعدا بعقاب يا ان الشيخ العربي به وكان في منافسة
مع الحاج محمد المذكور وان الحاج محمد بغى عليه ظلمة الحشم **ومنها ان اغة**
الخليفة هو والاخر فاجلة شعير لبعض تلامذته قال فبعثت لهم واقم لم ينفع وبعثت الى اغة
اما ان تردوا واما ان يلعنكم الله بين الصبح الى الصبح بغريب جرى ذلك **قلت**
له فلو لم يكن ينفذ فيه القضاء كما قلت بالاشيا ومثل هذا وقع له بجلة في ناشالة لم يبيتوه
ليلة مطر وهو يقول ضيف الله طايفا بالحلة **ومنها** انه من قراءتي الطلبة بموضعه سرقت
نسخة جيدة فاخبرته فقال تاتيك عن قريب فوجدت في حانوت بلد عسكر **ومنها** ان ظالما
من الحشم سرق كبشا من حلته فقال له عبد الرحمان فذهب له الشيخ فوجده يقسم لحمه
فلما راه شتمه فقال له يا خذك الله فلم تمض عليه جمعة الا وهو بسوق ام عسكر
مقطوع اليدين والرجلين للصوصية اخرى ظهرت عليه **ومنها ان قايد ام عسكر**
اتى بجماعة من القسارم مخزومين او سالهم بجاه فذهب الشيخ للباي يخليل قلم
يسرحهم فنفس ما خرج من عنده اصابه وجع كاد يموت منه فامر به فرجع

وسرق المشارق ونضرع له فقضاه الله من فوره ومنها ما اخبرني به ثقة انه قال زرته برجال
فوجدت بيد لنا القوم سبع ريالات ومنها ان ابن عمه السيد عبد الله بن احمد رجع كاتبا
عند الباي فنهاه فلم يقبل وغلب عليه حب الدنيا فدعا عليه فلم تمض له جمعتان حتى مات
وكان حدثنا عن شيخه المنور المذكور انه بمجلسه فاتاه رجل ضلت له بغلة او حمار فقال فقال
لي يا سي عبد القادر ارسم كذا في كاغد فكتبت فاراني الله ذلك وما هذا الا عجب وشيخه
هذا هو الذي وجد الشيخ مصطفى ابن ماحي يدرس في المنكف في كل الرجال يحملون الحضرة
فاعترض عليه وهذا سبب تاليف ابن ماحي في المنكف وقد قيل له ما صدر عن المنور
فقال اسم الله العظيمة وحدثني الشيخ المشرفي انه ذهب لغمرة في كروب متيجة وهي
موضع علم فتعجبوا منه وحدثني ايضا انه ذهبا لشيخه الشيخ ابن العربي بن ماحي فقلت
اني اريد السكنى في موضع يقال له ابو العويقات قال فقال لي يا سي عبد القادر البيع في الشاكي
لا في المسكر فقلت ومن هذا ما حكي ان الزنبور سال النحلة ان تعلمه نسج الشهد فعلمته
ثم صار ينقض فسها ويفاخرها ويقول لها انا خير منك ونسجي خير من نسجك وقالت له علي فضل فقالت
ان استلوه بناء النسج فقعت فيه فاين العسل فنظر فاذا هو لم يقدر على عسل كعسلها
فقالت له اسري الشاكي لا في المسكر اي السر في العسل الذي يسكن في الشهد لا في نسج الشهد
فسلم لها وبالجملة فمناقب الشيخ المشرفي كثيرة ومزاياه كبيرة ولقامات في التاريخ
المدار او ضرا ولاد معلق فضيعوا وضيّته بعد تحويلهم حسبهم الله قال عبد الله العرجي
بفتح العين المهملة بن عمر بن عثمان بن عفان رضي الله عنه . اضاعوني واي فتى اضاعوا
ليوم كريهة وسداد ثغر . وكان رحمه الله يوعد في على صغر سنه بالمراتب السنية والمناصب

ادكرني

الزكية فبادر اجله تقبل الله عمله، ورثيته بقصيدة مراعيا المناسبة، وتنبيه على غرر القصايد، غير شكل وبعض. كقصيدة ابن المرابط الزكري بابن الجعص وهي

لقد كان للاسلام كهفا وملجأ … تراه في افق الشئون مبادري

له الباع في كل العلوم باسرها … سريع الجواب عنها ليس بخائبي

في الزاوية في درسه جالسا … وحوله حلقة الاسود القواصي

كأن قمر الافق في غيهب الدجا … مريبي كواكب النجوم الزواهي

فيتلوا جواهرا عليهم نفيسة … بحسن بيان واختتام عواصي

فتلقاها انوار القلوب بجذبة … كنقش فصوص للخواتم باهري

يدل لاصحاب الحلوم لهم كما … بقرب قاصيات عنهم نوافي

له خلوة كمثل الجنة السعدي … غرايبه مسطورة والدفادي

تعود بسط الكف في بحور الندا … لقد فاق هرما ومعنى وعامري

ايا ترى الكرام كيف وارث لسيدا … مآثره مثل البحار الزواخري

لقد حل في العلم والحلم والتقى … بحسب اجر هذا من كريم العشايري

همام توفي ضحى الخميس لعاشر … من شهر قضاء الهدى والمغافري

من سنة اثنين وتسعين فعدوا … من بعد المائة والالف اهل البصائري

وهي طويلة ويتلوها الخمسة الكبرى. ولد تهاداة العمل الاسرى فقصيدة مرثية شيخنا منصور، الذي هو في أول شيوخنا مذكور، وكان تلخيص لها هنا الذي المشتهر في جميعها وهي

6

والشيخ منصور رضي الله عنه احد علماء المعسكر وعلمائها كان شريرا رحمه الله ولم يبق منه من عقبه الا الكمل واحد سو بوعران والشيخ مرجون لمعسكري رضي الله عنه

لعمري لقد اتى الزمان بصدمة
بموت امام الوقت في ارض غربنا
استاذنا منصور المنيب لربه
في نقط الفاء والواو باصلاح قد تسوى
لقد جمع الانباء من اجل وقد لي
تلامذة يكون مثل اصابعهم
فكل منهم قد نال من حسب علمه
لما للغاية القصوى في مقرونا فع
قورش وقالون وازرق كلهم
فقد ذهب القراء من بعد علمنا
ولم يبق الا حشاشة مقبول
يظنون ظنا انهم مثل علامهم
وليس صغير الطير مثل بغاثها
فيا هاوه اهلا ثم اهلا موكدا
وثم على استاذنا منصور السخي
هنالك الطلبي جاه وعز موزرا
ابل من رهتن بالخطوب واو تسلف
فصورا تراه من غزارة معتفي

وامر فضيع لا يقاس به سخطا
ونحو علوم لا يبين له شططا
ككوكب سعد نوره ساطع بسطا
من بعد الهداية وطالب هذا الذي خطوا
ولا سيما الجدار والقعب الوسطا
تبات القصوى في جيدهم جعلت قرطا
فهذا له القصوى وذاك له القسطا
فليس يرى انه فيها احد فرطا
قالوا قد عفى مثلا لنا الرسم والضبطا
وقد عفت الاثار والشكل والنقطا
تصيبهم الاوهام واللبس والغلطا
وهل ينفع المشروط ان لم يكن شرطا
وكيف العراك لا يستوي به الخطا
على جميع من يقرا به الكرطا
به تم علم المقروات فما بسطا
ولي منهما في ذلك الركن والشرطا
سهاما لها في قلب من قد رمى وخطا
تعد دا اخدودا تخدتي اخذ يحطوا

ح
وارسلت

تعل

على الأشياخ أضحت من اسمهم بالأ . وصار مما بعد في المنازل فيه شيخه
وهي طويلة كالتي قبلها ولولا خوف الإطالة لأوردناهما على طولهما لأكثرهم
الأمور واستحقاقهما. ومنهم شيخنا الذي ارتدى بالنزاهة يافعا وكهلا
وكان للتلقيب بشيخ الإسلام أهلا. أمجد النظار. السيد أحمد بن عمار. عالم الجزائر
ومفتيها الذي من شموس الدواير. كان غاية في الحديث والأدب. ينسل إليه من كل حدب. تولى
بها زمنا الخطابة والفتوى والإمامة. فرحل للتحرم بين الشريفين دون ظلال الشجر تيمي
الورعيين بعد ما خرج بالجزائر الأساتيذ من التلاميذ. والفقهاء النحارير والعلماء
الجماهير. وقد جعل على الخفاجي حاشية عاطرة الأنسام. فلتقها ثغور أزهار العلوم
في افترار وابتسام. المنظومة في سلك التحقيق عقد أمكنونة الجارية بفنون الإفادة
في ثغورها فلكا مشحونا فتعلقت بعلومها كاعب الدنيا وتحلت. وألقت إليها أرض البلاغة
ما فيها وتخلت. كتب لا وهي من تآليف ذي القدح المعلى. ولكماله القداح المحلى.
خير الأكارم. وبحر المكارم. تاج المفاخر. ودليلكم أن ترك الأول للآخر. على أن بعلمه
واعتزوما أثار في آداب ابن الخطيب وابن المعتز. وفي فيها بذكائه كل عويص جليل
وشابه بذكائه إياس ابن معاوية والخليل. وألقت إليه بأيدي العلوم زمامها. ووقفت
الأعلام دونه بمراحل قصار أمامها. لا زالت تتلى من محاسنه التحقيقات. وتتوالى عليه
لطائف التدقيقات. ولا برحت رياض علمه تفتر عن ثغر التحقيق مباسمها وتتأرج
بالأقلام نواسمها. وزاد هلاله في أفق الفضائل سموا. وفي جلاله نموا. وإذا تمثل
في حقه بما يقتضيه الأمر مقامه بإنشاد يستوقف الحليم عن وقاره. ويستوقف

الطير وزري بتيه في مناقره. وتستوفي العجاز ولو كان غار او فاز.

القائم العالم الذي احيا لنا ... ما قد امات الدهر من نعمانه
لعب باطراف الكلام لسانه ... والفضل موقوف على تبيانه
فاصغ اليه السمع عند حديثه ... تسمع فصيح القول من سحبانه
او جال في مجالس نظمه ... الا اختفى سقراط بيتردنانه
او جال بالنقد في مجالس نظمه ... تصغر بحر الشعر من حسانه
ما خاض يوما نطقه في حكمة ... الا اختفى سقراط بمرد نانه
وكملت في افق الفضائل كوكبا ... يسمو بحر الظن او شيطانه
فالحبر ابا عبد الاله وحسن ... خل البيان فانت من فرسانه
فالعلم انت اليوم خائض بحره ... والشعر انت اليوم رب عنانه
لا زلت ذا شرف وعز باذخ ... يضفي عليه الدهر ظل امانه

وقد بقي في الحرمين حتى توفي فيهما اسبل الله عليه ما بعطارد انه واحله من رياض الفردوس ميطانه. وقد استفدت من الشيخ الفاضل محمد بن جعدون بعض الفوائد وتلك فوائد زوائد. وكان للفقه مشمرا وفي التيسر مقصرا. حكى لي ان طلبة الجزائر كلهم تلامذته. وكذلك بنوه وحفدته. رحم الله تربته. وازكى او بقه. واعلم توبته.

ومنهم شيخنا العارف الرباني. والهيكل الصمداني. الشيخ محمد بن عبد الرحمن التلمساني. الفاضل الذي يكتب للخصما به التراض. من نسل عالم المذاهب الاربعة الشيخ احمد بن الحاج القانوني علم تلمسان وعالمها وعاملها. وقاضي الجماعة

الشيخ محمد بن عبد الرحمن التلمساني ليس هو من نسل البركة سيدي احمد بن الحاج وهو من نسل بنو عم كثيرون ونسبهم عند الله رجل اسمه علي بن المرحوم ابنه محمد بن مزيان رحمه الله

بها

بها شيخ الاسلام الحبر الهمام. الزكي الامام. بحر متلاطم الامواج. منهل يعذب
بقلاع الحجاج. جمع متفرقات العلوم. ومجهولها عنده كالمعلوم. ذو عفة
وصيانة. ونزاهة وديانة. لم تعرف له صبوة. ولم تحفظ له هفوة. فالمغفل
في وصفه بغير المعروف الوارد. انما يضرب في حديد بارد. رحل الى مصر في طلب العلم
الظاهر وباطنه المنفصا. فاخذ عن بعضهم وبحث. كالشيخين السنهوري ومحمود
الكردي. وغيرهما ممن له تحصيل وتحامل. بعلمي المكاشفة والمعاملة. حتى فتح
مختومها. واتقن معلومها. واوضح اشكالها. وحل اقفالها. فهو وحيد الاوان وعلامة
الزمان. ما ظفر به عالم الا رجحه. ولا الغوالي مبهم الا وضحه. عدل في احكامه مراقب
الى الله تعالى في فعله وكلامه يقول الحق قائم. لا تاخذه فيه لومة لائم. الى النزاهة عن الدنيا
وهمة نيطت بالثريا. سمعت في درسه فوائد. واهدى لنا منه موائد. ولاسيما علم
المعقول فقل الا حد مثله فيه حصول. الحق عوام تلمسان بالفقها وسبقوهم بالشرها
رحمه الله وبر عنايته تولاه. ولما عزل عن القضا. والمناصب التي تحمد وترضى. سمت به همته
ونفت بدر رفعته. الى الرحلة الى المشرق وثانيا. غير متكاسل ولا متوانيا. وبنى تلمسان نبذا
كليا. واتخذها وراءه ظهريا. وقيل له ان لك بها رباعا وضياعا وغلة. حتى الزيت خمسة
عشر ماية قلة. ومسقط راسك. واصل نشاة ناسك. فقال هيهات. قد طلقتها بتات
فما قلبي اليها يحن ويسعر. وكم مثلها فارقتها وهي تصفر. فودعها وداع من لا يعود
واعرض عن العشائر والاهل واضحت الجدود. فلله دره. ما اعظم امره. ونحو بالحرمين
الشريفين واخذ معه من العسجد اكثر من العين. فضلا عن الورق الوفير فقعد الله فيهما

فأبطا

أحمد

حتى أتاه اليقين أسعد الله ميتته، وآنس في الضريح غربته. فاعملوا مثله أيها المغبونون
على الضيم الناسون، بل المثل فعله فليتنافس المتنافسون. فعند ما بلغ كل أمل، لقي الله على خير
عمل. ومنهم الكوكب الدري، شيخنا الشيخ البيدري، الأنجد الماجد، ابن الشيخ سيدي حامد
أخذت منه نبذة صالحة، وانبعثت في سوقه تجارة رابحة. وكذا الشيخ النحوي السيد
الحاج بن فيتران، أرجح الله عمله، وعلمه يوم تخف الأوزان، ويلقى ما شاء ويفعل ما زان كن
لاغانيم، وعالم مستغانيم. وكذا الشيخ الماجد الأبر الزكي الصفي الولي العالم الفاضل
الكامل الفاضل الخاشع الأواه الأرضى الأمضى الأقضى الحليم، سيدي أحمد بن عبد الحليم. قاضي
القضاة المشار عنه في الخيرات، وما فيه مرضات. ومنهم شيخنا علم أعلام المعارف
ومعظم حلل الدين ومطارفه. انبسط في العلم بنباهته، وانقبض عن العالم بنزاهته
انتفع به كثير، وحصل له من القبول حظ كبير، فمنه الباحث الملد. ومنهم الحبر ابن الجعد
رافعا إلى مراقي الآباء والجد، محكم الأصول، متقن الفصول، وفي الأغراض بالاختصار والإيجاز، وما خف
ينسب إلى الإعجاز، مع نبل تنبيه، ولطف توجيه، وإصابة تنظير، وإجادة تقرير. فلما ترى
مثله في الأصول وأربع، وفي نقول الفروع وأبدع. مع ما عنده من علم الطريق، وقد وفقه الله
فيه توفيق، وإحالة توثيق، كأنه شبلي الزمان أو الجنيد الذي لساعات التجريد
مراع، أو شقيق البلخي أو تلميذه حاتم الأصم، أو تلميذ الأصم أبي إبراهيم الخواص أو ابن أدهم
أو ذو النون المصري الذي على سنن الصحابة والتابعين يجري الذي هو في معلم المرسي أو الدبوسي
شيخنا ووسيلتنا إلى ربنا سيدي أحمد بن عبد الله التونسي، المغربي نجارا، التونسي دارا ووفاة
وأقبل، أضاعف الله حسناته، وإحسانه، وأحله من رياض الفردوس مكانه، وأتحفه بقرابينه

حور

الشيخ الحبيب التلمساني من نسل الشرفاء سيدي حامد ... دفين تلمسان وله عقب بتلمسان منهم العلامة السيد ابن جرج المدرس الآن بمدرسة تلمسان وهم كثيرون

الشيخ أحمد بن فيتران التلمساني الأصل انتقل سلفه لمستغانم وجعل الرئاسة في سلفه إلى أن انقرضت وله عقب بمستغانم

الشيخ سيدي أحمد بن عبد الحليم كان قاضيا بوهران أحد علماء مستغانم وعقبه الآن بها منهم حميدة العلامة المفتي البشير وكذا أحمد ابن عودة القاضي الآن بها

حور حسنات الخدود والنحور. وقد قلت له يوما في سمتة خمس وما يتير والف اجبت ان
اكون مزيلا منه نحلة الراغبين في اجازته وان لم اكن لذلك اهلا. فيكون ذلك منه منا وفضلا فكتب
علي بهلتانكم وسني بركاتكم فاجازني في جميع ما يتعلق بالدين وسايله وفروعه واصوله
ومسايله وكتب لي بخط يده حجازيه كانها عقيان او در. فهي عندي من انفس ما يقتنى ويدخر
وكان رضي الله عنه على قدم من متانته الدين والتحقق بكثير من مقامات اليقين كالورع والزهد
والقيام بالحق على قدر الطاقة والجهد وقد ظهر على يده كثير من الكرامات المؤذنة ببلوغ
سني المقامات مثلا لا تختلف فيه اثنان ولا يجهله من له خبرة باحوال اهل عيان ممتع المجالسة
طيب المؤانسة ولولا المدد الوارد من تلك الحضرة وان لم يكن العبد له اهلا ما حام حول هذا
المشرع ولا جال بمرجه خيال ولا رجلا فما هي الا نسمة من نفحاته وبركة من معهود بركاته
وقطرة من سحاب جوده الطيب ونسمة من روض عرار الطيب كما قال الشاعر الحكيم ابو الطيب
واخلاق كافور اذا شئت مدحه. وان لم اشا تملي علي فاكتب. وقد اثنى على هذا الشيخ
غير واحد من اهل كل بني وارباب البصيرة والبصاير فالبصيرة كالبصر ادنى شيء يغير النظر ولقد توفي
ترك الفقي كتاب وما يتبين ومنهم الفقيه الشيخ الفاضل الذي فيه نهاية الرضى
والتراضي منبع التقوى صحيح الفتوى كثير الجدوى الذي كاد ان يكون فيها كابن يونس سيدي
محمد بن قاسم المحجوب عالم افريقية وتونس العالم الكامل المفيد الجامع الشامل الفاضل الحافل
الكامل المشار اليه في سماء المعالي بلا لاثامل الصدر الاوحد ذو الافضال والخلال الحسنة وسني
الخصال شيخنا وملاذنا ومولانا الامام. عالم الاعلام. وحامل راية الاسلام. الحسيب الاصيل
الجميل الجليل. الحافظ المشاور المقدم. الالمعي المكرم. السند الراوية المرشد. واليد الطولى

والظريف المثلى الراسخ الثابت في كل مقام ضيق . ذي الخصال التي كادت لب البلغاء تشيق . ادام الله
حراسته بدوام بقائه واطلع على بساط افريقية اشعة العلوم من تلقائه احسن الله عنه الدفاع
وانفع به اتم انتفاع **ولما اجلت النواظر** في فتواه وحسن اصوله وترتيب فصوله العتيقه
في ارفع المراتب واعلى المنازل غير ان قلمي عن الاحاطة بمجمل اوصافه نازل لانه احاط بالشتات
المحاسن وغرائب النوازل لا يعقلها عني ابو النوازل احرز فضلها وجمع فرعها واصلها وكشف نقاب
الشكوك واوضح نتائج الرسوم والصكوك المطلع على كل بديعة من علم القضاء والحقوق وكل صنيعة
تنعم لها الخاطر وتعم بها البلوى وتحشد عيون النصوص وجند وتنشر الوية على كل ذي درس
في الفن وبعد فطارت محاسنه بالجناح مانعا وصم والجناح وانتشرت بالاحاديث الصحاح ولقد
افاد ونفع واملى واصلح وكان للمسلمين بالمشهور والراجح وكان الموفق ان شيد ذي المنصب
العتيد المؤيد المنصور الغالب بالله المتوكل على الله سيف السنة الذي قطع وشهابها الذي لمع
اجل من فاخر وتقدم ومامش السيد محمود باشا . بعصمه الله تم حكمهم وبعد من افضل تقديم حمو
الملك المولى المظفر المولى اولاه الله من النصر والتمكين اضعاف ما اولى ووصل به حبل الخلافة
والاري للمسلمين والاسلام خلاقه فتح الله على يده دانى الارض وقاصيها وملكه صياصي
الكفرة ونواصيها وانفذ في مشارق الارض ومغاربها نهيه وامره ونشر خيراته واجره واصلح به
اواسع البلاد واطرافها وارجاء الممالك واكنافها وذلل به مقاصد الصعدة العلا صغيرا وارغم
به انوف الجبرة المارقين ونشر ذوائب ملكه على القواعد والامصار وثبت سراياه في سائر
الاقطار وجعل الملك فيه وفي عقبه الى يوم الدين آمين **وكتب اثر ذلك عليه**
عم هذا الملك حمودة باشا الجمه الله بالرضوان والجنة حلل الغفران كان جعله احد

مشيخ

مشيخة الاسلام الايمة العلام المشاور بن صحبة وكابه وعلى قصره المنصور ونابه وها هو الان بارع بغية
يغرب ويبعد ويبدي ويعيد ابقاه الله للمسلمين وللاسلام اسوة وحفظ عليه جملة الولد والاخوة
ونصر الله هذا البيت السعيد وابده. على ما اطلق للرعية من المحاسن وقيده وبيوح بشكره الحاضر والبادي
والرايح والغادي ومنهم شيخنا الذي هو لكل ادماء وغريب مونس مفتي الحنفية بتونس
السيد احمد بيرم كلاه الله وارفع جانبه واعلاه فرات عليه فقه ابي حنيفة بمختصر
الكنز وغيره اذهب اليه في داره ومقره وهو العلامة المحقق القدوة النظار الناظم الناثر الصالح البركة
المتعبد ذو خصوصية ولطافة حسن المفاكهة كثير البشرى والتودد نصيب البر تام خيم المنبت
طلق الوجه طيب الحديث عارفا بالابواب ذو محبة للاشراف يمزج الدعابة بالوقار والفكاهة
بالتنسك والحشمة بالتبسط عظيم المشاركة بارع الخطابة عذب التلاوة متسع الرواية
مشارك في اصول وفروع وتفسير شيخ الشيوخ وبقية اهل الرسوخ حسن الشكل جليل القدر
عظيم الشان واما من الذكاء بين الله كثير احسن الالقاء والتقرير ميمون النقيبة مليح الشيبة بحر
في العلم زاخر وخريت في صرفه ماهر قايم ناسك صايم لا تاخذه في الله لومة لايم له القدم الراسخ والمجد
الشامخ والمنصب الباذخ الامام في الاداب والبيان والاعراب والتاريخ واللغة والانساب والفرائض
والحساب ابن بري على المجهول في المعقول والمنقول وفاق في كل معقول امام الحنفية الذين هم من الامة
الحنفية وقطب رحاهم وشمس ضحاهم وبحر مدادهم وواسطة عقد قلائدهم وعالم عصرهم
وعاملهم احسنهم معنا ولفظا واكثرهم في العلوم حفظا وكذا ابنه قاضي الحنفية ايضا الان جمعا
بتونس الاوجا فيهما محل المنعة وان الحاضرة هما قايم وسعدهما ونعيمهما دايم ومنهم
شيخنا الامام المشهور الذي هو في الاقطار معروف ومذكور سيف الله الامضى ولبيه

الاوحد والرأي الامضى والعزم الافضى ابو العباس الامام مرتضى الصالح الصوفي الحبر الحنفي العلامة
المحدث الحافظ المحقق الكبير الثقة الثبت الورع الفقيه المجتهد النظار الطائر صيته في الآفاق
كل مطار المصنف التقي الصالح الزاهد الورع البركة الخاشي الخاشع الأواه المعمر المحدث الحافظ
المسند الراوية النحوي الأصولي الفروعي اللغوي الذي عليه للمحققين المدار وقد شرح كتاب
القاموس في عشرة أسفار واشهر كراريس الصوفية واحيا شرح في خمسة عشر مجلدا كتاب
الاحيا. الاستاذ المقرئ المجود البياني العروضي المتفنن المحقق المتحلي المتخلي المتخلق وسر الله
العارف به بلا ريب اريب الاخذ من كل فن بأوفر نصيب بالفرض والتعصيب الرائع من كل علم في مرعاه
الخصيب المعتني بالسنة السني اخو السادات الاعلام سليل الاكابر الافاضل الكرام ذو التحقيقات
البديعة الانيقة الغريبة الرفيعة المتفق على علمه وصلاحه وهديه ممن قال فيه تسمح الزمان
بمثله صالح الاحوال صادق الاقوال والافعال حامل لواء سنته ومشهرها ماحق البدعة ومخمدها
ذو الكرامات والاستقامات ممن عظم نعمة الله به على خلقه فهو من جملة منايحه ورزقه معدن
التصوف والعلم وزناد الفهم وكيمياء السعادة وكنز الافادة آية الله الكبرى في تحقيق العلوم مجرد
الاطلاع على من هو غيره غير معلوم أما الفقه فهو فيه النعمان ولفروعه حائز
والحديث فالبخاري واحاديث منه عاين فلو رآه ابو يوسف لقر به عينا او قال الامام مالك صاحب المذهب
عينا وشينا. والامام محمد لكان معه مجاريا او الامام زفر لجادله وماراه او الحسن بن زياد تمال
الى غيره. والتفسير على حفاظه وحرره ولو رآه مجاهد لعلم انه في تفسيره مجاهد او مقاتل لقال نفع
ابقى المقاتل او الزمخشري لقال هذا كشاف النكت على الحقيقة ونحى كتابه عن سلوك تلك الطريقة
او ابن عطية لضمه له حكم ليس من فضل وعطية او ابن ملك للنبي لقال هذا الحق بتصنيف

المستهل

التسهيل او ابو حيان لا قتفي منه في نوع ولم يسأله نفقة من غيره مع الاحاطة بالمعقولات ومعرفة
متونها ونظم انواعها ووصف عيونها فاليه الرحلة في رواية ودراية وفي مشكل حديث او اية واما
الاصول فالعضد ينقطع معه ساعده والسيف بكل حد ولا يساعده ولو راه ابن مخشري لتجلل
في قراءة المفصل كل التمادي في الهجال والترامي لرغب وارتاح وامتاز وامتلح بالورى الا الخليل لانثنى بكل
جميل واما البيان فلا يضم للمصباح ضوء مع ظهور الصباح ولا يهتدي بغيره صاحب المفتاح
معاذ مواهب الفتاح الى علوم عديده وفضائل عتيده ومعارف سديده وامور زهده وصلاحه فسارت
به الركبان واتفق عليه الثقلان فالوصف يقصر عن متزايد ومحاسن شمائله فهو الان علم اعلام
اشتات العلوم حفظا وفهما راسخ القدم رافع لواء الامامة بين الانام سليل الاشراف الطاهري
وخلاصة مجد التقوى والدين وكان مكتوب على خاتمه مع صغره جدا محمد من نضر يبقى الا ما رغدا
بجده وهو اوحد الخلف بلا مرا ومن مكة شيخنا رضي الله عنه اني لما ابت من الحج
وقرات عليه من البخاري والكنز ومسلم ورسالة القشيري البعض من كل واجازني بالباقي فقلت
اقيم عنده فقال لي ارجع الى اهلك ولم ادر لماذا فركبت البحر فسمعت بموته قبل خروجي منه ففهمت
ما اراد حينئذ وذلك سنة خمس وثمانين والف رحمه الله وفيه قلت متمثلا

وقد متى من تضوع شيخي وسيدي ... امام الانام الزاهد المتعبد
دليل طريق السالكين الى العلا ... على حضرة يحظى بها كل مسعد
ابو العباس ذو الافضال والسعد والتقى ... امامي واستاذي وشيخي وسيدي
سقاني بكاس الحب في قدس حضرة ... مداما بها من سكرها كم معهد
له جليت بيض المعارف في العلا ... تعالى مقام في الثريا مشيد

وهم علامات الولاية والهدى ... ومن كون جمر في رواية مسند

فتى عارف بالبشر يدريه غيمه ... سقى بكئوس الحب من كل سيد

له كم خطة ود للتي ثم علقه ... علا بآيات فضل ليس تحد بلا بيد

مدار ومحبوب وفي كفه الغنى ... عظيم كرامات وجاه وسودد

تحلى حلة بين هو الوجود بحسنها ... وبر وفضل في ثوب الجمال الممجد

كان حلا الحلة الحسن معلما ... بها على كم ازمان بعسجد

مشى سيرة محمودة لا يسيرها ... سوى كل صديق نجيب موحد

امام لأهل العلم بدر لسالك ... له حلية حسنا وسيرة مرشد

مراد ومحمول بلطف عناية ... له مشرب صافي الهنا عذب مورد

فذا الذي معدن الجود والندا ... وذو مكرمات فوق عد ومعدد

شفاء لذي ظلم وربيع لمحدث ... شعاع لضر بدر داج لمهتد

غمار ندى كم عددت مروطا لها ... واسرارها اكرم بذا من معود

امامة علم مع مقام ولاية ... وبعد عن الدنيا وكثر تعبد

ومن بعده ايضا بدور منيرة ... هنالك اقاموا السيد ابعد السيد

فتى صهباه معلنان كلاهما ... زاهد وعقد كسيف مهند

اصالة دين وعلا وولاية ... لها في ذرى العلياء منزل سودد

واكرم انسان وبدر جنة ... وتحرى علوم من ركوع وسجد

كبير ومشهور من نسل اكابر ... رءوس هضاب كل حزم مولد

ومن زاهد

٥٣

ومن نزاهته وعلو منصبه ان امراء مصر يأتونه كثيرا فلا يكترث بهم ولا يقيم
لهم وزنا وهذا من العجب واعجب منه ان السلطان سليم العثماني بعث له ليأتي عنده فتعلل
له بانه مريض مسن لا يقدر على السفر وكتب له مكتوبا لا يمكن احدا ان يطلع الا فيه تدبر انشاءه وجواهر
كلامه في تأثيره ما واذا رأيته يوما وجالسته حسبته زي الملوك وكل هذا لا ينافي الزهد فقال
الغزالي في الاحيا الغنا لا ينافي الزهد وقال بعض العارفين الزاهد يجعل المال في يده لا في قلبه وكان عبد
الله ابن المبارك اغنى الناس وازهد الناس ومنهم شيخ المالكية الشيخ محمد الامير
الذي دان له بمصر كل رئيس ووزير برع في الحديث وجميع فنون العلم وانتهت اليه الرحلة
وحاز الرياسة والسياسة بدوام الدراسة وقصد الاكابر وخطباء المنابر فكان محط الرحال
لا يخلو منهم في كل حال اتاه الركبان من الافاق وطار صيته في المغرب والشام والعراق كان امام
مصر بل سائر الامصار وفقيه عصره في جميع الاقطار ولم يخرج اقليم مصر بعد الصعيدي من
يدانيه فضلا عمن يساويه بغية الاعيان وفقهاء الزمان مجدد في مناظرته فريد في محاورته
علامة المتأخرين وخاتمة المحققين برع وساد وحرر وافاد خضعت له في العلوم رجالها
وفي بستانها شجرة المعارف التي زكت فروعها واغصانها ورياض الاداب التي تنوعت افنانها
ان اخذ في التفسير كان عنده الكشاف واختفى وان اخذ في الحديث كان عنده منزل الخفا والفقه عند
النعمان شقيقا والنحو والعروض كان للخليل رفيقا ولو رآه النظام في علم الكلام اختل نظامه
ولو ادركه العضد مولف المواقف قال انت في كل موقف مقدمه وامامه ولو جاء له في الامور السبع
الامر لاختفى في غمده ورجع من له جده او الجعبر لقال ما لاحد ان يتقدم بين يدي هذا البحر
ولا مرية في ذلك والحبر لازم المتون وبرع في الفنون وله في مقالة الحج ما يلحق بارفق المسالك

ب
حوزي

لتأديه المناسب للاتباع الشهير على طريقة السلف لما كل عنها غيره ووقع من أهل بيته في العلم
والفتوى عرفت وبالرياسة والنباهة حقيق خدم العلم الذي بلغ أهله فلا أحد يشبهه في نفعه
في عصره بأنه أحيا سنة التواضع والتقشف وترك الناموس وطرح التكلف سهل الحجاب
خشن الثواب لين الخطاب لا يدينه نادرا وللكبير به إجلال تعتقده الملوك والأمراء وتتردد إليه
الفضلاء والفقراء يصل إليه لتواضعه المرأة والمسكين والضعيف ويهابه لعظم دينه الجبار والأمير
ولم يزل على حاله الجميل في أحسن سبيل ما بين تأليف ومطالعة وإفتاء ومراجعة الى أن تعجل الحمام
الى دار السلام في الثلاث والثلاثين بعد الألف والبقاء ببقيه رحمه الله وأولاه ما أولاه وهو
ما زال فخرا لمصر منشأ ودارا وموطنا وإقبارا ومن رقيه علمه وولايته أن باشة مصر
على فخامة سلطانه وعلو مكانته وتمكنه يأتيه للتبرك به في العيدين ساعيا على القدمين وهذا
شأن العلماء مع الباشاوات من زمن الخلفاء الذين فوق الكل بلا خفا وقد أتى هارون الرشيد
الى الإمام مالك مع ابنيه الأمين والمأمون الى مالك وسار صلاح الدين الحسين الحثيث الى
الاسكندرية ليروي على الحافظ السلفي الحديث الى غير ذلك من تواضع الملوك بين يدي العالم
في زي المملوك ومنهم شيخنا الاجهوري الا نجد نظير الشافعي والرابع السيد عبد
الله الشبراوي الشافعي كان إماما علامة كثير الفنون حافظ المتون وجلالة قدره وحرمته
وافره **شيخ الجامع الأعظم** بمصر المعروف بالأزهر الذي اختط سنة تسع
وستين بعد الثلاث مئة من الهجرة شيخ الزمان وواحد الأوان صاحب المقامات والكرامات والنفحات
والإمدادات وأحوال الشهيرة ومعارف الشهيرة ولما دخل الكفرة مصر والزموا المسلمين المجموع
وبكلفة كان يدافع عنهم على قدر الجهد والطاقة ولم يألوا نصحا ولم يطوه دونهم كشحا

والرابع

بل سعى

بل بقي سعر الكرام الى ان فرج الله بعد ثلاث من الاعوام والناس فيها في وصب واوام وقد
اشتهرت مدافعته عن المسلمين ومطاعنته فله في ذلك العجب العجاب فلان للمسلمين الغياب
وكف كثيرا من النصارى بالجاز كلا من الاصحاب وكان يقول كان من فعل من شاء ان يكون من الابدال فليحول
خلفه الى خلو الاشغال وبالجملة فهو علامة صالح زاهد ولي كبير وامام شهير له ادب كبير ومنظوم
ومنثور كثير ازدان به هذا الزمان وانتفع بافرائه الانس والجان وانفرد بالعربية فعاد الى فران
بلا الشيوخ وتعهد به خلو فعمار واعز اهل الرسوخ وانفرد بالفوائد الانيقة والمباحث الدقيقة
جاء بالبيان بحره وحقق الكلام وحرره ما حكت مصر بمثله اقليمها ولا احتشيته فضله قد بهل
له فضل مشهور وعلم منثور الصدر الكبير الثقة المحدث المحقق بقية المجتهدين وامام المحققة الافندي
سيد وقته وامام عصره وورع زمانه وفاضل اقرانه اعجوبة الوقت المبرور وصم ومفتخر و
الاخلاق المرضية والاحوال السنية والافعال الصالحة الزكية حجة اهل وحاتمتهم ورحلة
النقاد وخلاصتهم ورئيس المحققين وقادتهم السيد العزيز والذهب الابريز تاج المحدثين وقدوة
المحققين من البيت الكبير والفخر الاثير ومعدن الفضل الكثير شديد الشكيمة في الحوماني العزيمة
له بالعلم عناية تكشف العماية ونباهة تكسب النباهة والشيم الكريمة والمحاسن العظيمة
علامة دهره وخلاصة عصره وعين زمانه وانسان اوانه رحمه الله وجعل الجنة ماواه ومنهم
شيخنا العلامة الجلي. السيد عثمان الحنبلي ذو المعاني الفائقة والتدقيقات الرائقة
ان تامل متامل بعين الله وصاف عرف ما اشتملت عليه من محاسن اوصاف حاز قصب السبق في مضمار
الاجادة وميدان الاصابة والافادة قد دلت على جودة منشئها وانظار مبدعها نسايم الاسحار
تشرق من رق معانيه وعلايم الامور تستعار من معاليه راسخ القدم واسع الاطلاع كامل

التجلي في العلوم والاضطلاع رقي في سماء المعارف الى اعلا المنازل وورد من مناهلها اعذب المناهل
لسان التحقيق فهو نطق بلفظه وحاكم لا تنقاد قد قضى بقصة حكمه فلله دره فيما ابدى والحب
بجواهر فكره واهدى فلقد اجاد فيما افاد واحسن فيما اورد وارشد فالله يجزيه عن صنوف علومه
الانيقه وتصانيفه التي هي بمنازل الكمال الخليقه وبمصادر الجمال حقيقه وقد تجمل الوجود
بوجوده واسبغ عليه ملابس نعمه وجوده لا زال كماله منصوبا على المدح ولا برحت اكف
الداعين له مبنية على الفتح واصلح الله خلله وغفر زلله فصح له وجه الدار الاخرة واقبل
وتكرم على عوافيه مذهب الامام احمد بن حنبل جمع من فقهه اللباب والقول الرايق المستطاب
حاز معظم فقه ابن حنبل وسلك فيه اوضح مسلك وانى يعترف بفضله الحسود ويغترف من بحري
من اراد ان يسود وهل ينكر ضوء الشمس في وسط النهار او تخفى نور الصبح على اولي الابصار كثير
الحفظ والرواية والدراية ملي والرواية الراوي بلغ النهاية لا يسابق في ميدان علم ولا يسبح معه احد
في بحر فهم جعل الله علمه من متقبل الاعمال ونفع به بجاه النبيء والآل فانه قد روى ووضح واسع
صحيح دليله واتضح فله زبدة العلم ولبابه وضيع فيه زمانه وتشبث به حتى لبس حلله من نسايج
فهومه وكسي نقا بحار ونقا من نتايج علومه ومنهم شيخنا اللوذعي الالمعي
الشيخ عمارة القلاوي البنبيعي احاط في الحديث واجاد واحرز ما افاد واغنى واقنى واوضح جهة المبنى
والمعنى فهو احد حملة الحديث في القديم والحديث صاحب انصاف واسعاف جامعا للمتون حيث
حصل بينها اختلاف بعض ما فيه من توهيم وضعيف بحيث لا يلحقه ظالع ولا ضليع احد الايمة
المبرزين والحفاظ المعتبرين والاعلام المشهورين فهو الامام ناصح الايقاف علم الاعلام
ونجم الاسلام وسلالة الاولياء وخلف الاتقياء المسند الراوية العلامة المتفنن الحافل الكامل

القدوة

ومنهم شيخنا القدوة السني السني احد الاذكياء المتفننين واوليائه المعتبرين رحمه الله امين
العالم الاجل الفقيه الاكمل الامثل الاحفل الاقبل النبيل الاجمل الافضل الافضى الامضى الارضى التقي
النقي الزكي الولي الصالح الضوء القاري المسالك المربي الرحلة المفيد احد رجال الطريقة وينابيع
الشريعة والحقيقة بحر العرفان والايقان منبع الحديث والقرءان الشيخ عبد الرحمان
التادلي اصلا ونجارا المكي منشأ ودارا ووفاتا واقبارا اتحفه الله بالرضى والرضوان والجنة
حلل الغفران حسان وامطر على ضريحه شآبيب الغفران فهو الولي بلا ريب
ولا ريث المستشفع به من كان ذا زلة وريب ودين المستمطر به لنزول الغيث الذي يهابه لعظيم
صلاحه النمر والليث المستغاث به في كل وعث وعيث معرض عن الدنيا حال بالمرتبة العليا التي
يكتنف بالثريا مبعد من الخلق قريب من الحق مواظب على الصيام والتهجد وانما سر فيه دام الخدمة
وطيبة دارا وفاز بجوار المصطفى وما اكرمه جارا وحصنا وجارا الى ان جاءه الرسول من ربه
بالبشرى وارتحال من دار الدنيا الى الدار الاخرى فكان بالفضل احق واولى واحرى ففتحت له ابواب
القبول والاقبال ومنح المنح التي لا تمر سوارده على البال ومهد بنال اليسر والاهتبال
في الادبار والاقبال وسعادة الاجتماع والاستقبال الى بلوغ الاجال وتسح سحائب الرحمة
عليه بالاسترسال الذي كان بها درا للخيرات مبادرا جمع صلاة الجمعة بسنة الاغتسال فورث
المزايا الشريفة والخلال في الاقوال والاعمال والافعال وحفظ المسروح من الاهمال ودرس السنة
وذبل ما تلقع بالاكمال واهتدى واقتدى فبلوغ الامال وسعادة المآل ذو الدعاء الرفيع الجلال
الكريم الخلال والنصر المعجلة عقوده بعد الاستقلال والعز المديد الظلال والصنع الابو الجمال
لا زال بدره بعد الاهلال محفوظا عليه وصعا للاستكمال كتب الله له اعيادا المقاصد من صلاح

الاحوال وعرفه عوارف النوال من قبل السؤال وقد كنت قرأت عليه ابن عباد شارح
الحكم وختمناه بمكة المشرفة تحت ميزاب الرحمة في الحجر ومن شيوخنا الشيخ عثمان
الشامي لقيناه بالمدينة المشرفة على صاحبها السلام ومنهم الشيخ عبد الغني
مفتي الشافعية بمكة كان على قدم عظيم علما وورعا ونزاهة واكمل نباهة حباه الله التوفيق وابقاه
ومن عليه السعد ورافقه شد يد الضعيف على موخذه وثابر جنده على من جحد مجده ذوي العلم الى ابلغه
واستكمل بطل جلالته وشايخ مضاهي مقامه تلتئم وعقود مجد العلم في لبته تنتظم والقلوب
على محبته تأتلف والالسن بحقه الواجب تعترف والطلبة بما به تقف كعبة الله مقامه ببلوغ
الامال وانجاح الاعمال وادرت حقه الحفدة والبنون وتجنى من غرسه ما تقر به العيون فابلغه السعد
بوجه مشرق الاسرة ووضا حكه اليمن بالثغور المفترة والتبشير ابدا بيمن السعيد الذي تيسر
به الامل البعيد ذو الحكمة البالغة والنعمة السابغة تعظمه الاعوان والخدم والاصحاب
والوزرا والامثال والنظرا ووجه الذي فتوزن الاكوان على اختلاف الصدور والالوان وقد تقاضت
الملوك واعطى كل شيء خلقه من الجماد والنبات والحيوان العالم النبيل الحسيب الاصيل
الذي قرا الاداب وزينها ورفض الفواحش واجتنبها وانتقى المراشد وانتخبها ذو بداهة
ونقل وفراسة وعقل قبل ورد وشهر ورجح وبا بحسن القياس وتبجح وحسن ما حسن الشرع وزين
واوضح ما وضح وبين وهيئ رحمه الله ومنهم شيخنا الشيخ عبد الملك الشامي
ثم القلعي ذو الجانب المرعي الذي ليس فضله بخفي الامام الحنفي مفتي مكة المشرفة والدوحة
ذات الظل الممدود الوارف النابت بين طيبة ومنى وعرفة اغتبط ذروة الشرف وافترعها ونحل الكرم
واسترعها واستعلم بعزة العلم التي انتجعها والده بعد ما زرعها بتنفلو رتب الشرف الصريح

كابرا عن كابر

كابرا عن كابر ويروون مسلسل المجد عن بيتهم الذي فيه انجد كل كريم عن عوالي المعالي مثلا بر
جالكف عن صلة وداد عن سمح حسن والقيم عن فرة والقلب عن جابر حيث الانوف الشم والوجوه الغر
والغرة الفعساء والنسب الحر ومسايل العلم في صدف الصدور كانها الدر وقلمهم اذا خفيت المعالم
وطمست للفخر المراسيم ظهور في نبل وفضل مشهور ولم تزل الملوك الكرام تستقدم العلماء الى صدور
المجالس وتربي عقود المعالي بدررهم النفايس وتشركهم في المشاكل والمراكب والملابس وتجعل
توقيرهم الى استخدام ضماير المسلمين ذريعة وكلمتهم لديهم مكينة توفرت رغبات
الاعلام بالعروة الوثقى وسمت منهم الهمم الى المحل الارقى فتبادر العظماء والاعيان ركضا الى
المنافسة في قربهم ابتغاء لما عند الله فما عند الله خير وابقى واغتباطا بالعلوم التي
من ظفر بها احترز الفخر حقا ابقى الله اعلامهم سامية وبركاتهم هامية واثار مجدهم
مترامية ومنهم شيخنا مفتي مكة الحنبلي ذو المصنف الجلي النازل بمولد امير المومنين
علي في شعب ابي طالب لما تخالف بني لوي بن غالب الجاه الله الى مأمن واسكنه دار التهاني وجعله
ملجأ للملهوف والعاني ومنهم مفتي مكة السيد الحسين المغربي الذي
كان لكل غريب ناصحا ومدا استفدت منه علما صالحا جزاه الله احسن ما جزى عالما من علمه وعمله
وتلميذا من تعليمه صريح العلم ومشكله ومنهم شيخنا في منطوق المعقول وتلميذنا
في الفقه المنقول الذي كل علم اليه يقصد وينحوا الشيخ عبد القادر بن السنوسي بن حمو الحافظ
اللاقه الصالح الناصح فقيه نبيه جيد النظر سديد الفهم وعامر اوعية العلم له لكل علم وصول
من حديث ونحو وفقه واصول عالما عاملا عاقلا كاملا متفننا فاضلا حاجا مبرورا القي في حجه
فضلا اهل علم ودين متين وانتفع بهم على طريقة فضلاء السلف ومن وفقا هم من الخلف ذو عقل

ثاقب وفهم صائب وتحقيق وتدقيق وبحث سري رفيق لا تدرك مرامه اخذه وجلبه ولو ناظر الشيطان لغلبه
رحل الى مصر لطلب العلم فاخذ بها على ابي الفيض مرتضى الحنفي وشيخ المالكية محمد الامير وغيرهما وتصدر
لحواشيه على الخرشي الا انها لم تكمل فيها بحث عجيب وتدقيق غريب وكان رضيه لهم حتى صار نخبة العصر
وسيقت اليه به ازمة ذوي المقادر ولقبوه بالشيخ عبد القادر فلقيت فتى احسن نقاية ولا ابرع
من الفقاية فهو ممن يحصل النفس بالغاية راسخ القدم في الاصول والعلل وذوق سليم يضرب به المثل
ذو اقتدار على العويصات المعقدة والمراقي العتيدة الحميدة منصفا في البحث جنوحا الى الصواب
صدوقا في النقل ثبتا ذو قوة الادراك صحيح الذهن لا يضاهى لمه ومن اخذ عنه جماعة من اصحابنا
علم الفقه والنحو والمعقول واعترفت بفضله وغزارة مادته الايمة الفحول لا يجارى في مضمار
ولا يشق له غبار قرات عليه الفية قراءة بينة بالنقول ومنه مرا وتعلق الى نصف الاضافة ابتكارا
لا الى غيره مطابقة ففتح الله علي ببركته فتحا عظيما وخيرا عميما وقال لي يكفي هذا وتبلغ
به اعلى المراتب واجازني بالتبليغ وقد قال السعد الريو التفتزاني الذكي يفهم بمثال واحد والغ
مثال والغبي لا يفهم من الف مثال بمثال فلما تعال الفضل الله ذا الكرم بل هي المواهب لم اشد لها زيم
بعضا هذا الحبر الذي بحور العلم في فواده تتموج نافذ فيها بفكر سهم غير منقوج وقد ءان
لي ان اذكر تقريضه لبعض تاليفي لا اعجابا بي وتطفلا اقتداء بالامام السيوطي
فقد ذكر في تاريخ مصر قصيدة مطولة مدحه بها احد فحول الشعراء ونص ترجمة الخ
في اخر ترجمة من كان بمصر من الشعراء القادري الشيخ شمس الدين محمد بن ابي بكر الانصاري
السعدي البغدادي شاعر العصر اشتغل بالعلم على جماعة من الشيوخ مع ذكاء مفرط فقال الشعر
فاكثر وبرع في فنون الادب نظما ونثرا وهو الان شاعر الدنيا على الاطلاق ومن نظمه وانشده عني

في مدحي

والا مثلا قوله فيه باديا بالتغزل

شجاك ربع العامرية معهد ... به انكرت عيناك ما كنت تعهد

كواعب اتراب حسان كانها ... برود باغصان النقا تتاود

ترحل عنه اهله باهله ... باحداجها غيد من الحور خرد

كان بدمع الكف منها مخضب ... وبالخرز من الجيد منها مقلد

وفي غادة كالشمس في افق حسنها ... فتاة وبقلبي حرها يتوقد

ولو هجرت رضوى بثبرل هجرها ... لما مس من التهديد وهو مهدد

خميصة اعطاف نشاو من الصبا ... ثقيلة ارداف تقيم وتقعد

من النافثات السحر في عقود النهى ... بنجلاء عنها سحرها يروى مسند

وعين تروى من معين موعها ... وسمعتي عن عذل العذول مسدد

واعجب من جسم حكى الماء رقة ... بقلب بطلق قلبها وهو جلمد

محياك بدر التم في جنح طرة ... وعينه دعجاء سيف مهند

وجناتو وجنات بماء نعيمها ... على النور نارا اصبحت تتوقد

مهات اذا اشتقت بعود اراكه ... على مثنو سمط لؤلؤ يتسرد

تريك ثنيات العقيق بيارق ... جلال النقا منه العذيب المبرد

كان بحيها من سنا العلم جوهر ... جلاه جلال الدين فهو منضد

امام اجتهاد عالم العصر كامل ... يجامع فضل ناسك متهجد

ويحسد طرف النجم بالعلم طرفه ... اذا بات ليلا فيه وهو مسهد

ويقدح زند العلم زندة كابه • فيصبح منه فكره يتوقد
ومن محدا القول ويمن عناية وتوفيقه يحمى ويحمى ويحمد
ومجتهد قد طال في العلم مدركا وباع فقيه كل العلوم له يد
ومستنبط من آية بعد آية تلي آية الكرسي معنى يخلد
وأنواعها عشرون مع مائة وقد توحد فيها بالذكا فهو أوحد
ولم يكن للماضين في الجمع مثلها فسعف المر للفضل في الناس يحمد
فقوله عوى اجتهاد الائمة هو البحر علما زاخر اللج مزبد
عليم بآلات اجتهاد أولي النهى أيمة دين الله من حيث تقصد
فمن ذا العلم بالكتاب وسنة تبين ما في نحوه فهو مورد
وما فيهما من مجمل ومفصل ومن مطلق يبقى عند المقيد
وفحوى خطاب ثم مفهوم ما به يدل على مفهومه حيث يوجد
ومعرفة الإجماع فهو لديننا ثلاث عليها بالخناصر يعقد
وباللغة الفصحى من العرب التي بها نزل الذكر العزيز الممجد
ومعرفة الأخبار ثم رواتها عدولا ومن بالضعف فيه تردد
وبالعلم بالفرق الذي بين واجب وندب وما فيه الإباحة تقصد
وما بين حظر موجب وكراهة وتقييدها والعلم نعم المقيد
وفي النحو والتفسير للمرء عصمة من النعر والكتمان بالنحو مكمد
ومعرفة الإعراب أرفع مرتقى فهو لمن تيسر فن اليه ويصعد

وعلم

وعلم المعاني والبيان كلاهما
وسلطان منقول الفقيه متمجد
وان الجلال السيوطي للهدى
وقد جاء سيف العلم روضا ظله
فلو ابصر الكفار في العلم درسه
لخذها جلال الدين في الصحيح كاعبد
ولا تنتبذ بقول واش وحاسد
ومن حضة مسعاه عين عناية
وحيث وهم ثوب اجتهاد فقد والعلا
فمن اخبار المختار عنهم وانهم
بلا خلاصهم لا المحبوب ما يسوءهم
وهذا اعتقاد المومنين اولي النهى
وان جل أعين منهم فانه
وان الغوافي ضغر ذرعا عن احده
وان الحقير القادري لعاجز
وفاز الا ان العرش من كل محنة
بجاه رسول الله احمد مرسل
عليه مع الآل الكرام وصحبه

من اول من علم البديع ومصعد
وزيرا من المعقول فهو مؤيد
ككون علم بالضيا ينوقد
فطاب له بالعلم فرع ومحتد
وقد شاهدوا تقريره لتشهد
لها جيد حسن بالنجوم مقلد
فما برحت اهل الفضائل تحسد
فصرف اعدايه مدا الدهر ارمد
يفيض في الدنيا له من يجدد
لطايفة بالحق للدين تعضد
ولا نسبهم مدح الذي راح يحمد
لهم موعد بالفوز موعده غد
فيمنى علوم الدين سيف مجرد
له من تصانيف فليست تعدد
عن المدح في عليائه يتقصد
وما اضمرت عداه يوما وتحسد
بامداحه جاء الكتاب الممجد
صلاة على طول المدا تتجدد

مؤيد

وها أنا أشرع فيما مدحت به بادئا بمدح شيخنا وتلميذنا المذكور فمن ذلك أني فيه
شرحنا المسمى بالآيات البينات في شرح دلائل الخيرات وهو قوله رحمه الله ورضي عنه آمين

هنيئا لكم بشرحكم للدلائل … فخرتم به على فحول الأوائل
لقد سبكت أنظاركم فقرائه … فأزرى بدر في نحور الحلائل
ولما اقتضتم سلسبيل علومكم … أجدتم وجدتم دون سول لسائل
وجلتم في ميدان المباحث فاعتلت … سيوفكم على طوال الحمائل
أيا راس أهل الفخر فالفخار متوج … على راسكم حزتم عميم الفضائل
نشرتم رميم الفقه من بعد لبثه … دهورا برمس الجهابذ الكسائل
نحوتم لصيد الضوء والناس نوم … فصدتم عويصة في الحبائل
ونلتم صحاح الجوهري بغوصكم … بقاموس علم لا يرام لنائل
وحصلتم الأخبار أخبار عاد هكذا … وياجوج بل الأخيار كل القبائل
وحدثتم وللأحاديث روق … بتمييز ذي التصحيح من ذي القلائل
وحكيتم من بعد ذا أمر حالكم … لدى خاتم الرسل زين الشمائل
شرحتم صلاة الله والخلق بعده … عليه عموما وفي خصوص الدلائل
فكانت لكم سعادة ثم ذمة … من المصطفى فالزم شريف الوسائل
عليه صلاة الله ما سرت نسائم … بعفو الذنوب واغشاء الجلائل

ثم قال هاذه الأبيات قرظنا بها شرح دلائل الخيرات للعلامة الفقيه البياني
اللغوي النحوي المؤرخ المحدث قاضي القضاة بالديار الشندية سيدي ابن ناصر وبه عرف محمد بن

الفاضل

الناصري احمد بن عبد القادر الناصري حرسه الله مهجته وادام وجوده ورفعته وانا الفقير الى مولاه عبد القادر بن السنوسي بن عبد الله بن دحو امنه الله روعته في الدارين آمين آمين

قلت وكان هذا الاستاذ دينه قديم وطريقه مستقيم وحسبه صميم وسلفه في العلم قديم ومعروفه عميم ووصفه حليم ومنصبه عظيم **ومما مدح به رحمه الله** كتابنا المسمى بالدرة الانيقة في شرح العقيقة قوله

لقد حل في نظم العقيق بما	ابرزت من درر حازت له النظما
ما احسن الدر في العقيق اذ انتظما	في سلك حسن يفيد الحسن للحكما
وليس مستغرب الحيفة منكم	فكم لكم من مزايا اعجزت علما
فقيس ابن راس المعالي قد جمعت	له المكارم في سما المعالي سما

وقال الفقيه العلامة الانجد وما اشبه الشبل بالاسد فرع انسه وجنا غرسه وبضع نفسه وفخره في يومه وامسه من اقام الرحمان عليه مواهبه بمنه على ضعف سنه لفنون العلوم والاداب جامعا منذ كان مراهقا وبالفعل من اعظم اجابة العبد وسي وتراهة الحسن البوسي تلميذ شيخنا العلامة السيد السنوسي ونصه وممّا وجد من كلام والدنا العلامة الامام اخي الفهم العالم والظاهر محي الدين بن سيد عبد القادر بن السنوسي في مدح شرح الفقيه الامام الاديب الفقيه النحوي البياني الاصولي المورخ ذي المآثر والتاليف العديدة العجيبة مولانا ابي الطاهر سيدي محمد ابن راس الناصري امده الله بلطفه وكرمه آمين وقد تاملت مدح والدنا والشرح وما فيه فوجدته

يستحليه الذوق ولا يفنى فيه فهمه حتى يبلى نظمه

يا درة جذبت من خالص الدرر	ونصفت بتقفيو الشعر في النظر
اذهلت طرا عقول الناس اذ نظروا	اليك في جيد ذات الخال والحور
لولاك ما طمعت نفس الى حسن	ولا بدا حسن تلك الخدود الغرر
فخرت اذ سبكتك راحة شيخ فتى	بين الانام ابي راس على بصر
اذا امده الله للانام معجزة	يجري فضله اهل البدو والحضر
فرع العلوم من فيه وفي كتبه	نبع البديهة ما يجري من المطر

قلت لمدح الوالد وفعله وبلاغة كل وفعله في هذا التقريظ والاملاء نكبر ما لابن العبد وانشد في شهادة السماع وللناس ايضا اسكر الله والده من الجنات فسيحه وسن اعالي الفردوس نجم وجهه

يا طالبا نشد من المطالبا اتبعها لواسع العطايا وانهم بها في نحوه حيثما تعوض سني البازل والعطايا

فان حففت عالما مجيدا	اثبت بمعتم ولا خطايا
فاهنا به عيشا وقر عينا	فذلك ما تلقى بلا بطايا
انا له ايلك ذو المعالي	من له وعن العلم كالوطايا
فان تغنو له بمعضلات	كشف عنها اكراه والغطايا
ذاك ابو راس نصير الدين	الناصري طالع الثنايا
ان صعد الكرسي تعم قوة	فاطلبه قبل طلب المنايا
ولا تسر اليه ذا اتوان	كم متوان حرم العطايا

بل

بل لا تنس البدء إذ جدّدا ❁ تبدو تكسر حلل الهنايا ❁
فهو المجدد من غير مين ❁ أصلح ما كان من الجنايا ❁
عوضنا الله به السيوطي ❁ فلا عدمنا منه شيما اسنايا ❁
أصلي والنّبيّ ما ليس يحصى ❁ وهذب التصريح والكنايا ❁

وقولنا امركوني في مدح شرحنا الكبير المسمى بالحلل الحريرية في بيان المقامات الحريرية تانمة

أيا مقامات الفتى الحريري ❁ بشرى لكم بحلة الحرير
نسج الأديب اللوذعي الفاضل ❁ الناصري هبة النصير
ذاك أبو راس أخو المزايا ❁ حوى لديه الجد في المسير
فيا لها من حلة بهية ❁ قد صغت بدرها النثير
بها المقامات ارتقت وارتقت ❁ في روضة بزهرها النضير
أو حوت غنية أسرف ❁ بسرها لخلها السميري
وإن تشأ فقل مقال صدق ❁ أمير السنوي على سرير
لحسنها جدير أن تسمى ❁ بنزهة الأمير والوزير

وقد ضمنتها ولده المذكور بما يسحر الألباب ويزري على البلاغة الحجاب حتى يسمع منها الجيد والنغاب وهي :

حمامة يا لها من هديل ❁ أذكرتني سلمى لدى الأمير ❁ حبيبي وأنشدته بالتبشير ❁ أيا مقامات الفتى الحريري ❁ بشرى لكم بحلة الحرير ❁ بهمنية الكسب حلو الأواضل ❁ أبرزت ثم أبي أو تفاضل ❁ وطلع بالقدير لا ظل ❁ نسيج الأديب اللوذعي الفاضل ❁ الناصري هبة النصير

وهبه لساير البرايا * تكرما وصانه الرزايا * لا تعجبن لحمله الحمايا
دام ابو راس اخو المزايا * حوى اليه المجد والمسير *
حاز البيان شيمة سنيه * وافتض من خرده العليه * من بعد ما حلها عبقريه
فيا لها من حلة بهيه * ترصعت بدرها النثير *
واقتبست من نوره وذاقت * عسيلة الفخر به فراقت * حلل غيره متى تلاقت
بها المقامات ارقت وراقت * كروضة بزهرها النضير *
او كسماء ضحكت فازهرت * عن سبع انجم وقد افترت * بليلة القدر بها تسترت
او حرة غادة اسرت * بسرها لخلها المسير *
لا والذي احسن بدع الخلق * في نظمها طراز الحق * تعدوا وتلهى بقلوب العشق
وان تشا فقل مقال صدق * امير استوى على سرير *
اعظم بها من حلة فدتها * تشبه بها ناهدة ونمت * بها شذا المسك وقد اعمت
لحسنها جدير ان تسمى * بنزهة الامير والوزير * انتهى ثم قال ايها
منح المجد والعلا والتحفة السنية من الحلا في الاختراع والاولى ما نصه ولكاتبه
عبد ربه الراجي عفوه ورضاه السنوسي بن عبد القادر امنه الله في مدح هذا الكتاب الذي
اعجز بيانه وتبيانه فحول المنشئين والكتاب *

ما كنت احسب قبل هذا ادري	جنات عدن تحل في الاوراق
حتى تصفحت للامام الناصري	حلل الحرير جلية الاشراق
فعلمت انها جنة حصباؤها	در وارضها من تبر براق

زمن

زفت لقارئ بابها مشغوفة * حور المعاني ملاق بالجمال الراقي * **وفي تعامية التمام**
في المسكة في العلم الباطن والظاهر، وللإمارة والهوى قاهر. تلميذنا السيد الطاهر ابن شيخنا
السيد عبد القادر المشرفي في النسب الحفي، واللطف الخفي. تحية الأمه. وأملاه لأبيه متقدم
التي جمعه عمنا ببركاته وحركاته في أميرنا ونصه ولفظ في مدح كتاب شيخنا علامة الزمان وفريد
العصر والأوان السيد محمد ابن راس هاذا في البيتان * وفي سلك من حرير * نضمت در الحرير
لابن راس الدمير * حجة المولى القدير * وكتب بتاريخ أواسط ربيع الثاني سنة ١٢٢٢ الطاهر بن
عبد القادر المشرفي لطف الله به في أمير **قوله أيضا** في مدح شرحها الأبيات البيقانية لدلايل
الخيرات مانصه * يا قارئا لدلايل الخيرات * فالزم بإصلاح بين الدلالات * لشيخنا الهمام ذو المناقب
ابن راس المقال في البيقات * تخص بما زمت من الفوائد * مع درج الفوز لدى الممات
قد رونق النصوص بالفوائد * شرحا بديعا للطيف الأبيات * ذا نكت رايقة غريبة * حوى المحاسن من الجهات
من صعايد ر البوافق * تلوح في أطباق نيرات * منضما إذا فرغ سبيكه * فيبدي الأفكار المحسنات
وقال في مدح كتابنا المذكور أيضا كبير العلماء العاملين والجهابذة
الفاضلين الذي لا يتحول إلا بقلب حاضر ولسان ذاكر عظيم القدر رفيع الذكر العالم الأصغر والأتقى
الأضعف تلميذنا الشيخ مصطفى بن عبد الله بن حوا النجيب من كان متوافي طلب العلم ونحو
جليل متقن جميل عدل ماجد كاتب بارع ناظم ناثر ذو المعاني والإعراب والفنون والآداب والكرم
والفضائل مع الحسب الأصيل والمعارف والتحصيل نشأ على عفاف وطهارة وحسن سمت وشارة
مجتنب المواضع الريبة حتى توفي في حال المشيخة **قال الشيخ** أبو حيان في الإمام سيبويه
فضحكه شرخ المشيبة لم يرع * بشيب ولم تعقد بذم معاقده * **ألف كتابا**

طه
أقبر الطاهر بن الشيخ المشرفي المتقدم كان له
باع طويل في العلم توفي القضاء بمعسكر
وحوز زاويته ستة ديما ولم عقب موجودون
الآن

طه
الشيخ مصطفى ابن عبد الله ابن حوا رحمه الله
له اليد الطولى في العلوم كلها عقلا ونقلا
وهو من شيوخ والدي حوز الرباطة بوهران
والمعسكر وانتفع الناس به وهو شيخ الشيوخ
تولى القضاء رحمه الله بوهران وله عقب موجودون
منهم العلامة شيخنا السيد الحاج محمد بن المصطفى
القاضي الآن بتلمسان * وهو من نسل الولي
الصالح سيدي حوا رضي الله عنه آمين

وفتح وهران لم يسبق إليه وله كتاب في أسئلة كبار كأنها من الدرر أو أجلها ومذاكرة من العلماء
ومراجعات وله في مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم قصائد فيها من البلاغة عجائب وغرائب وبالجملة
انجلى أمره وخلقه في الغالب فهو خاتمة أهل حرفة التحقيق والتدقيق يعجز عن وصافه الحميدة كل نطيق
مع علو جنابه وعفافه وصيانته ولقد نظم القطعة التي تأتي بعدها أمر بعض نجباء تلامذته
بكتبها ونصه ومما مدح به العلامة ابن الحبيب الأشهر حائز رياسة وهران وأم عسكر
إلى سداد التحرير والإتقان والتحبير المؤيد بالله أبو عبد الله سيدي محمد المصطفى بن عبد
الله هذا التأليف ومؤلفه وهو شيخه أبي الكياس ذو الفوز هو النور النبراس الشيخ محمد
أبو راس وهو قوله

ليت شعري هل أرى من نصير	منصف مجد الكرام الأفاضل
يكتب القول في امداح شيخ	لاح نوره في سماء الأواضل
أبا راس للعلوم أنت عماد	أنت نجم الهدى شعاع العراقل
لم تزل عالما بالفقه منذ زمان	كوكب سعد منه حين تعادل
فثنيت عنانا نصحا للنصوص وفيه شفيت كل غليل	
ورقيت من الحديث مدارا	قصرت عنه همة المتطاول
فانتضيت بما نباكو منه	فلوا الصبح عن شروق الذآيل
كنت للدين نور بدر تلالا	ثم أكملته بشرح الدلايل
أرهذا الشيء منك عجاب	فكيف ركبته دليل الدلايل
فلا زلت من الخليفة تدعى	فوق الحق دامغا للأباطل

ومنهم

ومنهم صاحبنا الشيخ الكبير السنوسي بن السنوسي شقيق الشيخ عبد القادر
المتقدم قد انجلى في العلوم بالمغرب الاوسط مثل ابن الاسلاو والصفاقسي والشيخ ابي ابراهيم الحجام كتاني
عليه المنطق والبيان وقرا على هو وحده الفقه وجلالته وعلو منصبه افرد نه عن الطلبة في القراءة لكن قم
جد الخص يضيف عنهم الجامع ورحل به للحرى ان ابا عبد الله الشريف التلمساني كان يقرا عليه ابن عبد السلام
في داره مدة اقامته بتونس وكان هذا الشيخ علامة محققا قدوة حافظا نظارا اصوليا لغويا نحويا بيانيا
صالحا نبيلا نبيها بحاثا حجة من اولاد محققي العلماء الاثبات واكابر محققي الايمة الثقات ذو القدم
الراسخ في العلوم والامامة العظمى في الفنون فقها واصولا وتفسيرا وحديثا وتيسيرا وعربية
واعرابا مع تحقيق عظيم وتحرير عميم وفوائد كثيرة وقواعد اثيرة مقررة عزيزة وقدم راسخ في الورع
والعفة واتباع السنة وتجنب البدع والتشديد شجاعا جوادا مجاهدا قتل شهيدا في معركة
عظيمة بين المسلمين ونصارى وهران فكان بينهما حرب لم تنسج الازمان على منوالها ولا اتت الايام
الحبالى بمثل الحجة اهوالها من فاتها بحرب البحار افرط ومن شهدها بحرب داحس والغبراء
ما عرف الخبر ومن نظرها بشحت يجيله فهو دوبله او عاد لما يبكر عاقل قيم عاقلا او اجتمع بيوم ذي
قار جموع المعرفة ذو اقتفار او ناظر باليوم الكديد فستهمه غيم تتديد انما كان مقاما غير معتاد
ومرعى لنفوس لم يف بوصفه لسان من تلد وزلزل الجبال الاوتاد اعلم فيه الابطال ابا سا وتورد الابيض
الباتر وتادو دالاسمر القاسا وحو والجلمد المتكاسا وانبعث من حدب الحفيظة الرهد جاري مية
الغاشي اتناسا ووثب لمرسلات الصلاح المتواسا ثم انقضى امراي ملاح الى تتشاجر والاتباط ونشبت
لا حسنة بالدروع نشب الشمط في الشبا لا ثم اختلط المرعى بالهام وعزل الرديني عن العمل
وعادت السيوف من فوق المعارق بجانا بعدا تشفق عن الشوابع خلجانا وانقدت جداول الدروع

اكبر السنوسي هذا من اولياء الله الصالحين
والعلماء العاملين من اولاد البركة نفعنا الله به دعوا
رضي الله عنه ولا عقب له سوى ابنه عمر وقد مات
رحمه الله بمعركة برج الاصبنيول والبلدي
رحمه الله قبل ودفن بمقبرة جرى قريبا من
المعسكر

فصارت بحر اقلا قرن الا نحرا دلازم نحرا وعنا وودا ع وموقف في انصداع واجابة منادى الى فراق الا
بدواع ثم استحكم العزم صبوة اللباب وكاد لسان النصران يقول احملوا عليهم الباب فاصبحت
صوايف الكفار حصايد منا جل الشجعان، وردوا سهم محكومة في غير مغانم الا ستنعار وعلت ادراينات
على الابتراج والاسوار ورفرف على المدينة جناح البوار لولا الانتهاء الى الحد والمقدار فخرج
الى النزال صعب السبال وكشت ان ماجر وبلغت النفوس الحناجر بجمل العلامة صاحب الترجمة
حملة ابن مكدم بعد ما اوصى العقبة اخاه المتقدم على الاهل والولدان والعشيرة والاخوان وباع
نفسه الغالية بقصور الجنة العالية فاستشهد مقبلا غير مدبر مخلصا للنية مكبرا كيوم
الامام الحلاحل القصيد او فاض غرناطة بوقعة طويلة ثم اتى الجيش راضيا بالاحتثاث والانتساف
زروعها وربوعها وكروم رياض واعتساف فنهبا له لولا صعقتها وان نعمتها ثم كانت عن
موقفها الى فاضة من بعد نحو النحور ومن جمار الذمار على العدو والمدحور وتحتاط بساتينها
الخلاج الغريب وعوضنا هذا المنتظر الكريم من المنتظر الذي جم وطاب عليها طايب من ريحانها فاصبحت
كالصريم ودبلاج الغارات لانه رمز من الاجلبة كان مبيم وانطلقت ايدي العرضة بلا تمهل
في الاكتساح والاستباح جميع الاحواز ثم قفلنا بالعلامة الشهيد الى اهله ورحمه
ودفناه في تربة جده بكسوته ودمه **ثم انه تقدم هذا**
الباب الابدع الارفع الانفع بما مدحت به حضرتنا التي هي بيت القصيد الذهب الاربع
ولولا سبق قصيدة منتهى وابن الجراح للمجالس والمراصد لسميت ام القصايد لولا ما فيها
من قليل انتحال من القصيدة المكتوبة بقصر الحاج السلطان يوسف بغرناطة وهي الالف
يجري من الكعبة وهاي مكنونة في بيت كتبنا في بعضها بحيث انتقلنا منذ تستا **وهي**

وهاي

بلقدفي

فلله قبة بغير نظير لها ... وبهو لها قد حاز المباهي مباهيا
يكاد يغص الجو من طول قدها ... ترى الحسن فيها مكتسيا وعاريا
تمد لها الجوزاء كف مصافح ... ويدنو لها بدر السماء مناغيا
تقول لمن ياتي لها متنزها ... تامل جمالي تستفد شرح حاليا
بنيت لخدمة العلوم وبثها ... لمن يروح نحوي ومن هو غاديا
فسل عما شئت تستفده معجلا ... انا البحر اكل الصيد جوفي حاويا
فقد فقت قبة ابن نصر وناصر ... وان جاوزت في الاهداء المذاهبا
فشتان ما بين الذي شيدت همة ... وما فضله محصورا متناهيا
واي شيء كالعلم قدرا ورفعة ... تراه مقيما بالرجاء تلوبا
بنته مولاي ابو الربيع الرضى ... فيعطون به وبعض ناديا
مؤلف هذا العصر غير مدافع ... وساقي زلال العلم من كان صاديا
مؤرخه نحويه وامامه ... وحافظه الذي له السبق باديا
بذا شهدت اعلام شرق وغربها ... واهل المذاهب الهداة الهواديا
عليه سلام الله ما ذر شارق ... ودام على الانام والارض ضاويا

وقد بناها الملك الاصغى والخليل الاوفى والمحب الاخفى السيد البار مصطفى برّد الله ضريحه واسكنه من الجنان فسيحه والذي بعثت الى ضريحه بالمدينة مع بعض تلامذتنا بما نصه عليك السلام ايها المولى الهمام الذي عمه فضله الى سلام وخفقت بعز نصره الاعلام وتنافست في انفاذ امره ونهيه السيوف والاقلام فسمت زمانك بين حكم وفصل

وامضاء نصل واحراز خصل وعبادة قامت من اليقين على اصل السلام عليك يا مغرز الصدقات الجارية
وكاسي الظهور العارية وقادح زناد القرائح الوارية ومكتب الكتائب والسرايا السارية السلام
عليك يا حجة الصبر والتسليم والقلب السليم وسامع الحديث والذكر الحكيم كرم الله تربتك وقدس سرها
وطيب روحها وانسها فلقد كنت للمستجيرين مجيرا وللمظلوم وليا ونصيرا الغد كنت في المواكب بدرا و
للمواهب بحرا وعلى العباد والبلاد ظلا ظليلا وسترا من الله للمؤمنين في الجنة كما ثبت بين الكتب
بلا اذى ولا منة فتقبل الله بصدق اليقين واعاد رحمته في عليين وحشرك مع الذين انعم الله عليهم
من النبيين والصديقين **ولما اردت تجديد تبييضها** وبعض ترميمها وتبييضها
ذكرت ذلك للباشا الاسعد الافعد الامجد الانجد الاوحد عزيز العصر ونخبة العصر وريحانة الدهر
السادات على الهمة الاموي الهمام البار السيد محمد بن عثمان الحفه الله بالرضوان والحفه مطارف
التكريم في الجنان فبعث لي مع سافي مائة ريال بوجهها فامن اوفي فاقمت ترميمها وتبييضها
وذلك قبل ان احج عنه رحمه الله فوفرني احسن وفاء جعل الله ذلك الغالة كفارة ولما اتى في
الحج سنة سبع وعشرين اعطاني مائة محبوب جعله الله يوم القيامة مغفرا ومحبوب انس الله غربته
وازكى تربته وذريته وذلك الحج المبرور في ميزانه وراجح اوزانه وتقبل الله دعاءنا له في تلك جعل
المشاهد التي ينتفع بها الغايب والشاهد وما انفقنا من نفقة هنالك كبيرة او صغيرة الا عوضه
الله عنها حسنات كثيرة اثيرة ولما قضينا وذهبنا الى ضريحه وقد حف وبكيت و**قلت**
السلام عليك ايها الامام الثاوي بدار السلام كانك لم تعمر الجنود ولم تنشر البنود
ولم تبسط العدل الممدود ولم تقام بفعلك الركع السجود تسود الثرى واطلت الكرى
واشربت الكاس التي يشرب بها الورى واصبحت صارع الخد كليل الحد سالك سبيل الاب والجد لم تجد

بعد

بعد انصرام املك الاصالح عملك . ولا صحبت لفرقك الا رائح تجربك فنسأل الله ان يؤنس اغترابك ويصلح
في الاخرة والدنيا ربابك اعمالك الله وسيلته ونماء مقاصدك الجميلة ومنحك الزلفى الجزيلة والذي لم اجد
مكافات الا انتفوه بدعاء يليق بحمتك وتعبير الوجنات في تبلك والا شاذة بعد المماة بمجدك
وكرمك منحك الله المفعم المحبة والنفحات الطيبة مدا الدهر وابد الابد ونتراوجه ونتعاد به

الباب الثالث في رحلتي للمشرق والمغرب وغيرهما ولقائي العلماء الاعلام
وما جرى في معهم من المراجعة والكلام واسوتي في ذلك رحلة الجهابذة النحارير والاساتيذ الجماهير
كرحلة الامام ابن رشيد السبتي والخطيب ابن مرزوق ورحلة الشيخ محمد العياشي نسبة لقبيلة ايت
عياش من البربر بازاء تعلالت وقد سماها ابو سالم عبد الله بن العيبة في طول الغيبة الى مكة وطيبة في ستة اسفار
ورحلة الشيخ محمد بن الناصر وغيرهم واول رحلتي للجزائر امنها الله من سوء الدوائر ولقيت بها الفقيه
المدرس الشيخ القاضي المفتي السيد محمد بن جعدون فقال لي من شيخك **فقلت**
المشرفي فقال كان في زمن ما قدم عندنا هو وشيخه الشيخ محمد المنور **فقلت** له كيف وجدت
شيخه لما باحثته قال لي للتفسير له في تحقيق الكبرى وسكت ولم يرد شيئا فضحكني ثم قال لي بعد العشاء
ما معنى قول المص ومن فوقه الادون الا الشيخ **فقلت** فيه ما حضرني وبقي في قلبه شيء ولما
طالع الشراح سلم وطاب خاطره ولقيت قاضيها اذ ذاك الفقيه الذاري الشيخ محمد بن مالك فقيهي
وجمع العلماء فقها وخنافي ابحاث الزي في البحر وحضرنا قاضي قرومة السيد القادي وقد عاب على
القاضي في لبس الحرير **فقلت** الشيخ ابو القاسم بن عبد الله الصيمي الف تاليفا رخص في لبس
الحرير قال من ذكره **قلت** ذكره الشيخ احمد بابا في كتابه كفاية المحتاج لمعرفة ما ليس في الديباج
وفي صبيحة تلك الليلة جلست في حانوت بعض الطلبة فجاء عالم مشار اليه يقال له السيد عبد الرحمان

البدوي الفروعي فقال من حضر هذا من نجد يقرأ فيها وضعه فلم يجب بشيء فقلت كان اهل دار الضرب
شكوا الى الصاحب اسماعيل بن عباد وزير معز الدولة بن بويه الذي يلقب بان كتبوا له في امر طلبوا منه
في غيبة السلطان تخفيف عليهم وقال الكاتب في آخر المكتوب والسلام على سيدنا الوزير من جميع
جماعة الضرابين فاوقع الصاحب تحته في حديد بارد ودفع المكتوب للفقي ناوله له فضحك الطلبة
وضحك الفروعي وفهم معنى الكلام ولم يتكلم ولقيت العلامة الاديب مفتي الجزائر
وخطيبها السيد الحاج علي بن الامين فوجدته يدرس في خطبة الشيخ خليل وذكر لواء الحمد
فقال قضيبه من زمرد خضراء فعمهم انه من نوع العقيق فقلت
بل مراده الزبرجد لان الاخضر من الياقوت يقال له زبرجد والاحمر يقال له البهرمان والابيض يقال
اليقق لان امور الاخرة اجلها من نفايس امتعة الدنيا من ياقوت وجوهر وذهب وفضة وسندس الا
ترى ارم ذات العماد على القول بها كما وصف فيها العلماء وهي من انشاء مخلوق فكيف بما كونه
الخالق وتامل ما اخبر به القرآن ولقيت ايضا شيخنا العالم المشارك في انواع العلوم
الدراك الواسع الرواية الحسن الدراية صاحب الرحلة الجمة الفوائد عذبة الموارد الجليل القدر
المسموع لما يقول الحسن سلسل المساق والعبارة مليح التصريح والاشارة ابا محمد النظار السيد
احمد بن عمار عالم الجزائر عن رجال المستفيد والذي ابو قال لي وانا اروي عليه الحديث في داره بمقصورة
بلصوق جامع في رحلته لتونس التي بها كل مستوحش يتانس وبتونس سالني احد علمائها وكبير
زعمائها وانا في زيارة غوث كل ملهوف ولاجي الشيخ ابي عثمان المغضب ابا سعيد الباجي عن
قوله تعالى اني اريد ان تبوء باثمي واثمك قايلا سالني عن ذلك بعض الطلبة ونقل عن الشيخ
زاده الحنفي في حواشي البيضاوي ان الاثم اثم العزم واثم الفعل هذا حاصل كلامه قال لي فقلت

له إن الطالب الذي نقل لي عن الشيخ زادة أميم في النقل أو لا فلم نتبت في صحة هذه النسبة لأن ظاهر
هذا الكلام يقتضي أن الهم المنضم إليه الفعل يكتب إثما مستقلا زيادة على إثم الفعل ونصوص السنة
تخالفه ففي الحديث الشريف من هم بسيئة فلم يعملها كتبت له حسنة فإن عملها كتبت عليه
سيئة نعم إن هم بالفعل ثم منعه مانع غير خوف الله كتبت عليه سيئة كما يشهد له مفهوم قوله
في الحديث الآخر إنما تركها من جرائي فسكت ذلك القاضي ثم قال لي إذا أجبت ذلك السائل بجواب آخر
وهو أن الآية تعميم على ما ظهر لي فيما حق الله وحق العبد **فقلت** هذا إن الآية تمام
على وجه تسليم أنهما إثمان مستقلان ينبغي أن يكونا على القابل فما وجه إضافة أحدهما إلى المقتول
فقال لي الإضافة تكون بأدنى ملابسة **فقلت** له وأي ملابسة هاهنا فقال لي لأن
المقتول سبب في إراقة دمه في بيان السيئة فلم يفصل عن شيء ينبغي ثم قال لي ما تقول أنت **فقلت**
له أما الكلام بالنقل فلم يحضرني الآن منه شيء وأما بطريق الفكر وما يستنبط مع الجري على القواعد
العلمية فيمكن **فقال** لي استنبط **فقلت** له يمكن أن يكون المراد بالإثم الذي أضافه
المقتول وهو هابيل إلى نفسه هو ما عسى أن يكون اكتسبه قبل ذلك لأنه غير معصوم إذ لم تثبت
نبوءته كما ثبتت لأخيه شيث بن آدم عليهم السلام أو على سبيل الاتهام للنفس وعدم تزكيتها
جريا على أسلوب قول نبي الله يوسف المعصوم وما أبرئ نفسي إن النفس لأمارة بالسوء إلا ما رحم ربي
أو قال ذلك على ضرب من التوسع في الكلام لإدخال الروع وتهييبه المهابة حتى كأن ذنوبه التي تكون
عليه تحمل على قاتله فقال له ذلك تخويفا وتحذيرا لينكف عن العداء وأنه يبوء بإثمه حقيقة لأن ذنوب
المجني عليه تحمل على الجاني إذا لم يكن له حسنات يؤخذ منها كما في الحديث وغيره ويؤيد هذا الوجه
أن هذا الذنب عظيم يستوعب جميع حسنات الجاني ويزيد بطرح سيئات المجني عليه على الجاني

يرشحه قوله تعالى بعده من اجل ذلك كتبنا على بني اسرائيل انه من قتل نفسا بغير نفس او فساد في الارض
فكانما قتل الناس جميعا ثم وقع الانفصال على هذا الجواب قال ثم اجتمعنا من الغد بمشهد المولى المذكور
فابدى لنا الطالب العالم جوابا اخر ظهر له بعد الافتراق وهو ان يكون الكلام جاريا على اسلوب مجاز الحذف
بتقدير مضاف اي ديات ثم قيل من اضافة المصدر الى مفعوله اي ديات ثم قلت له اياي فقد ارضى بان عبد الحكيم قال
في حواشي المطول لا يسوغ ارتكاب المجاز الا عند تعذر الحقيقة فاستهجنت تخصيص نسبة ذلك الى عبد
الحكيم وانما ينسب القول لقائله خاصة اذا انفرد به بان يكون ابتكره او يكون نقله عمن لم يطلع على كلامه
الا بواسطته واما ما شاع وذاع وامتلات منه الاسماع كهذا فلا ينبغي ان ينسب الى قائل دون قائل والا ان
يختص به واحد دون الاخر وايضا المسئلة اصولية وليست بيانية واني ذكرت في كتب البيان فانما هي
سبيل الاستطراد فنسبتها الى كتب الاصول احسن بالمقام على ما لا يخفى على من خدم العلوم وحرر مسايلها
وعارضته بان ذلك انما هو في مقام الاستدلال او استنباط الاحكام واما في المقامات
الخطابية والاساليب البلاغية فالمجاز والكناية ابلغ من الحقيقة والتصريح ثم قال لي يمكن ان يوجه
ارتكاب المجاز هنا والعدول عن الحقيقة بضيق الوقت كما قالوا في قول الصياد غزال فقد عارضته
بان ذلك انما ذكروه في احوال المسند اليه لعني ان توقف الحذف على مثل النكتة المذكورة انما يكون
في احد طرفي الاسناد الذي هو ركن في الكلام واما في هذا المقام من حذف المضاف والمتعلقات
التي هي فضلات فيكفي في الحذف قصد الاختصار مع ظهور المعنى وسهولة حضور ذلك المحذوف
بالبال **وانت خبير** بانه لا يمكن هذا التوجيه لان المقام هنا مقام الاطناب اذ هو مقام
وعظ ومناشدة وتخويف فالمناسب فيه عدم الحذف ثم ظهر لي بعد انه يمكن ان يوجه الحذف
ويحسن بنكتتين احداهما معنوية والاخرى لفظية فالاولى استفادة العموم مع حذف المضاف

لان الاخاص.

لأن الإضافة تحدثها تحدثه اللام من قصد العهد والجنسية والاستغراق وهذا الأخير هو الأنسب
في المقام إذ المراد أن تبوء بكل إثم لي وهو داخل في باب الإرهاب والتخويف فقوله بإثم قتلي فإنه إثم
واحد وإن كان عظيما وضعيفان يغلبان قويا وجيها بالكثرة والثانية حصول الازدواج والمعادلة
بين طرفي الكلام بخلاف ما لو ذكر المضاف. **وبه** حصل هذا العذر في الجواب. ونحو هذا
الكلام من توفيق ملهم التحقيق والصواب. أمسكت عن البحث والخوض واكتفيت بغفلة من ذا الحوض
ولم يكن من نيتي استقصاء جميع ما تحتمله الآية الكريمة ولا غرضي استمطار تلك الديمة واقتصر
على ما يتعلق بالسؤال من القول وإحالة على علم عالم الغيب والشهادة ذي الطول علما مني أن هذا
البحر لا قعر له ولا ساحل وإن تكلف المتكلف وأجال القائل التحرير بالفكر وإناخة الوهم المراحل
حتى بلغني عن ذا العالم السائل عن تلك المسائل وغيره من أهل العلم والتحصيل وأرباب التفريع
والتأصيل أنهم جمعوا أعدة تغاليس وأطالوا في البحث عن المسئلة والتنقير الزمان استقصوا الكلام
في عمهم فيها وجزموا أن الخارق بعدهم لا يجد نكتة في المقام ولا يلفيها وأنه قد انسد ثقب
ماذني المتحسرون طرق الكلام لمن رام ولم يبق بعد ما حرروه مرمى لرام وأبلغوني ذلك على لسان
الثقات التراجم من المصدقين بمرقات كالورد عني على أن أسلك للخوض في ذلك سبيلا والمحذوربي
من أن أسيم فيه وأدعي بز عيمهم من عن قبيلا فبعضهم غرضهم وما استنوا فيه من ذا المستى
وما علموا أن مثلي لا يقعقع له بالشن ثم بلغني عن بعض جلساء هذا الملك السعيد الموفق
وعلماء دولته المباركة الميمونة المحققين زاده الله وإياهم توفيقا وتحقيقا ولا أراه ولا أراهم
في دنياه ودنياهم تشديدا ولا تشقيقا أنهم تشوفوا حقه الله كما له وكما لهم وأثبت
في ديوان الأبرار أعماله وأعمالهم إلى ما جلبناه في الآية الكريمة وطلبوه وما ذاك إلا ن

الله كهف فلو نعم من الحسد فقهروا الشيطان المنافسة وغلبوه وان الملك السعيد حرسه الله مهجته
وجعل في سبيل مرضاته نهجته وزاد حسنا ونضارة بهجته تشوف الى ذلك ايضا والسلطان سوق تجلب
اليه البضائع ولما تكسد لديه ولا لدى جلسائه الى حضرة الكرام النفائس والروائع والفضل لذي
الفضل اليهم بخلاف ما ضاع بحركة تلك الدواعي كامن القريحة واتبعنا الفكرة المستريحة فوقفت
على استقصاء ما ينتجه الفكر الصحيح وبمقتضيه العلم الصريح والله الهادي وعليه اعتمادي واليه
استنادي هذا **وقد كان بعض** حذاق الطلبة ذكر لي عن بعض الجلالين ان الكلام في رواية عن تعجيل
لا النافية قبل ربه اني لا اريد ان تبوء باثمي فعارضته بان بلاغة القرآن تستغني عن مثل هذا
التكلف والتقدير الذي هو على خلاف الاصل ثم قررت له ان المراد والله اعلم اني اريد ان تبوء انت
باثمي ان قتلتني دون ان ابوء انا باثمك ان قتلتك فقال عن نفسه اذ لا ينبغي منك الا الدفع بالقتل
وقد اضطررت اليه هـ **ولقيت بالجزائر ايضا** فقيهها ومفتيها وخطيبها واسع
الرحاب والاكناف **الشيخ** السيد محمد بن الحفاف وقد قال لي بمجلس حكمه ما تقول في النسخة
التي فيها يقول العبد الفقير المضطر لرحمة ربه **فقلت** في المضطر على هذه النسخة
يجوز ان يكون نعتا للعبد او للفقير لقول السمين في اعراب القرآن الشيء اذا نعت بنعت ثم اتبع بعده
بنعت اخر جاز ان يكون نعتا للاول او الثاني واما الفقير على هذه النسخة فهو نعت قطعا لما
قبله وقول التتائي صفة مبالغة عقب ببدل او بدل الخ هو جرى منه على غير الغالب في انهما
قد يكونان مشتقين كما صرح بذلك ابن عصفور في الاول والازهري في الثاني فلما تم رد الشيخ
مصطفى عليهم ولما سمع هذا مني زاد في اكرامي واعترف لي هو واهل مجلسه بالنبل والفضل رحمه
الله ولقيني بالحاضرة احد فهم الله في ذلك **ولقيت بها ايضا العلامة** الاديب

الفقيه ابو علي

الذي له في كل علم نصيب (أي) ورعى فيها مرعى خصيبا واخذه بالعرض والتعصيب زايد العوايد عذب الموارد
حجة الغايب والشاهد السيد الحاج **محمد بن الشاهد** عالم الجزاير وعاملها وقطب
رحاها وشمس ضحاها فقيها علامة حافظا بارعا نظارا مفتيا مدرسا محققا صدرا قدوة اسوة
جليلا اصيلا نبيلا نزيها فقيها خاشعا خاشيا تقيا نقيا **حضرت** له يدرس الموطأ
وقد كشف عنه كل غطا ووفى به كل لفظ او معنى آبى واستوعب فيه كل قبس ابن العربي وقد جرينا
في فنون الحديث شجون حتى وقعنا في قوله تعالى غير المغضوب عليهم **فقلت**
بحضرة اهل مجلسه بجامع الجزاير الاعظم مع اهل النسط المحتبين الواقفين الذي بناه ابو تاشفين
لم رجع الالتفات في هذا الاسلوب من الخطاب الى الغيبة فوقف **فقلت** المراد والله
اعلم ان هذا وقع من جانب الادب لان النعمة وقع بها الخطاب وما يناسب الخطاب بالغضب الا ترى
الى قول الخليل الذي خلقني فهو يهدين ثم قال واذا مرضت ولم يقل امرضني تادبا مع الهرم والشعل
من الله وحده ومنه ومن عصاني ولم يقل ومن عصاك تادبا وهاذه اساليب القرءان التي ليست
في طوق البشر فتراجعنا ساعة وافترق المجلس **وكنت** نازلا عند العلامة الدراجي
الشيخ العلامة السيد محمد بن مالك فامرني بالذهاب معه للجامع من الغد فشرع في المسئلة
كسيل منهمر والبحر يمده من بعده سبعة ابحر لم يدع فائدة الا ذكرها ولا شاذة الا استخرجها
فعرفت ان الحسن للنسب وانه وعاء من اوعية العلم المرصود فقد وفى بالمقصود وفوق المقصود
ومثل ذلك ان السلطان ابا عنان المريني امر الشريف التلمساني بتحرير حديث
اذا ولغ الكلب في اناء احدكم فقرره باسانده ورجاله وعلله ولغته وذكر كل من تكلم
فيه فقال السلطان اني رايت العلم يخرج من منابت شعره وقد نزل على دسة ملكه وحضره

ط
الشيخ محمد بن الشاهد من مفتي الجزاير وعلمائه وعائلته
عقبه الان بالجزاير موجودون وتكون شيوخ
والدي رحمه الله

ط
الشيخ محمد بن مالك احد علماء الجزاير واجل مفاتيه
هو من شيوخ والدي ايضا ومن عقبه الحاج
احمد بن مالك المتوطن الان بتونس لما هاجر من
الجزاير عند استيلاء الدولة الافرنسوية

المغني والمشتالي وغيرهما ولقيت علماء ابليحة وجرى في ذكر الجزولي بفتح الجيم
فقال لي احد تلامذة الترجمة سمعت شيخي بضم الجيم ولا ادري اي نقلا على ذلك ام لا فبقي ذلك
معمورا به قلبي ومشتغلا به لبي وكثر سؤالي عن ذلك ولم احقق حتى طالعت بقسنطينة تاريخ ا
العلامة اليافعي فوجدته نص على ضم الجيم الا ترى ان ابا الحسن الصغير ردت عليه ببجاية كلمة
لحن فيها وقد قيل له هي في فصيح ثعلب فحفظه في ليلة واحدة وهكذا شان العلماء
في حرصهم على العلم ويحثون عليه الزمن الطويل قال القرافي افتى ثمان سنين اطلب تحقيق الفرق
بين حد الشهادة وحد الرواية الى غير ذلك من اخبارهم وارتحالهم ولو لتحصيل مسالة واحدة
الا ترى ان جابر ابن عبد الله الانصاري رضي الله عنه رحل الى عبد الله بن انيس الجهني من المدينة الى
مصر في حديث القصاص فلما بلغ باب داره اناخ راحلته فاملى عليه ذلك الحديث ثم طلبه للقرى فابى
ولم يمكث وذهب من فوره للمدينة وللعلامة الشيخ الحاج علي بن الامين المتقدم في مدحنا
ومدح شرحنا للمقامات ما نصه باسم الله وبه ومنه واليه المحامد كيف احمد. وله الحكمة البالغة
لا يسال عما يفعل كيف لا احمد. اللهم على صنعك الجميل امتثالا لامرك الكبير احمد. فكل حامد
اتى له ومنه احمد. ان الله وملائكته يصلون على النبي كيف اصلي يا صاحب هذا التجلي وقد بدات
بنفسك كيف لا اصلي. اللهم صل وسلم عنا عليه فانا لا ادري بذلك التجلي. وعلى الآل والاصحاب المصلي
منهم والمجلي وبعد فقد تصفحنا الفتوحات الناصرية بمفتاح العلوم الحريرية وما تصفحنا
من نفحاتها المسكية ركنا يمانيا امينا فجسنا خلال الديار من افكار سطانيها الحاوي بزينة تجمل
الاحداق شمالا ويمينا وكشفت عن ساقيها لما رات صرح اوراقها تحسبها لجة الاغراق فغنينا
فنمقت بالبراعة والبراعة معدنا وزينا فبرزت منه هالة الحواجب على كرسي التركيب

صح الناصرية

الواجب

الواجب للنحو تزيينا تخالها بخالها بنت ابن مقلة المتراجم بالترصيع والتفويف. طابقة الخط اسدية المعصم مرآتية الجيد والنشر تمويها فيحق انها رامت البلاغة وعيونا سلسلية السلك ابريزية السبك لجنيها من الكيفية الحق كتابية اللفظ تجويدا مكينا تتلو الوانا فتحنا الحق فتحا مبينا فطالعت اسرار البلاغة من معاني البيان في اصدافها لؤلؤا مكنونا ومصباح الفصاحة في بيت الصناعة درا مصونا ونبراس البراعة في تلويحها الجمالي دريا مبينا واستهلال البراعة في الحلل الحريرية سبيلا مسلولا مسنونا فتلك المقامات الحريرية انوارا وملئت اسرارا واحييت ابكارا فتجلت عرائسها اترابا ابكارا وجليت على منصة حسن الاعراب المرصع بسوابقه العجائب واغراب المتجانس بسليقة الاعراب وتمكنت بمقتضى الحال اعتبارا الشاهدة على ضد ذلك استشهارا شعر

٭ اختفت الغزالة اشراقا وملتفتا ٭ لسحرها بسعيد السحار والحبر ٭

٭ لولا محاسنها عليهم انبسطت ٭ لم ينصح في تلك المقامات لهم اثر ٭

متوشحة بالمحسنات البديعية بغرائب بديع الزمان. ومتقلدة بسيوف الفوائد من حافظ الزمان ومتوشحة بالآداب الناصرية دررا كعقد الجمان. وتوجت بمن غدا تاج الادب وسار فضله سيرا للمثل السائر سيدي الحاج محمد ابو راس حافظ العصر بالعيان. اللهم خلد دوحة الذكر بغصن علوم فضله متمنن النفع بالقبول واله جزاء من تحت ونفطاه وودة واثابه رداء القبول ومدنا بمدد الرسول وقد ختمنا بمسك الختام العاطر من معقل الجهلا بمحروسة الجزائر حماها الله من بغي البغاة وكل ماكر غادر بحماية حامي الذمار نبينا محمد المختار اللهم بالغ وسم بالسلام اذ خلنا دار السلام واخرجنا من الدنيا بسلام وقد جاء طوطو القلم من خميراته وسكر من صبيراته اول جمادى الثانية من رابع عشر سنواته قاله ورقمه علي بن عبد القادر بن الامين لطف الله به امين قلة كلام مشتمل

على تحرير قواعده وتحقيق مهمات الفوائد **ولقاء خلق قسمطينة** نزلت على محط رحال الافاضل
ومنبع الفضائل والفواضل غالي تلك المدرسة وعالمها وصالحها وناصحها وزاهدها ورائدها وذروة
شيخها وبركة سلفها وانجب خلفها الاوحد الامجد الانجد الاسعد الاصعد العلامة **الشيخ**
سيدي محمد ابن الشيوخ اولي الفهم والرسوخ منهم القطب الكبير الغوث الشهير **الشيخ**
عبد الكريم محمد الفكون وعبد الكريم هذا قال الشيخ احمد بابا هو تلميذ من ازدهى به الزمن وزاح
الشيخ ابي عبد الله الوزان **والذي في نفح الطيب** ما نصه عالم قسمطينة وصالحها
وكبيرها ومفتيها سلالة العلماء الامجاد ووارث المجد كابرا عن كابر **الشيخ عبد الكريم**
الفكون وقد وقع في مخاطبة للشيخ احمد المقري مؤلف نفح الطيب المذكور في مكاتبات بينهما وقد اتصل
بيدي جوابكم اطال الله في العلى بقاءكم واصلح عشاءكم وارقاءكم فرايت من البلاغة والعذوبة
ما يذهل من العلماء عقولها وينيلها لدى التطول سماعه سولها ومامولها ومن اشهر اسلافه العلامة
الشيخ حسن بن علي ابن عم الفكون احد اشياخ العبدري صاحب الرحلة وله قصيدة وصية مفيدة
مشهورة عند علماء المغرب وهي من درر النظام وغرر الكلام مرادها من الخارق من عند الخالق ضمنها
ذكر البلاد التي رآها من قسمطينة الى مراكش منها **وكنت** اكثر ان العناصر كرا : سوى زيد وعمرو
غير شيء ان ارى قال في آخرها ولولا التقى مت هوى وشوقا وكم ليه من لطف خفي
والقصيدة التي رويها الياء المكسورة المشددة من اصعب الشعر واشقه ولذا قال العلامة الكامل
سلطان مصر لكاتبه الخفاجي عن ذلك فلم يجد من يحسن ذلك غير ابن الفارض القطب المشهور وبعث
له قصيدة من ذلك فبعث له بذلك فلم يقبله وطلب زيادة قلبي **ولما سمع علماء البلد**
بي اتوني للسلام جزاهم الله خيرا **منهم** قاضي الجماعة الانبيس الشيخ الحاج الشهيد

الشهيد

الشيخ محمد ابن الشيخ عبد الكريم المعروف بسيدي
الشيخ وبالفكون هو آخر اعلام
قسنطينة وصلحائها من بيت علم وفضل
وصلاح وعقبه الآن موجود بقسنطينة
وفي تفتيش [illegible] غير احد اولاده [illegible]
قسنطينة [illegible] وفضله
يعرف [illegible] والعلم والرواية
الفرانصوية [illegible] وباحترامهم
[illegible]
[illegible]
كون خليفة بقسنطينة تحت حماية الدولة
الفرانصوية

اليسر على الونيسي كان فقيها علامة حافظا بارعا نظارا انجب اهل عصره ومن معاجز فطره مدرس محقق
بديع علم منير وصدر فنون شهير قدوة اعدل انزل محقق صالح اوفقه له فوائد كثيرة وزوائد اثيرة
وعوائد كبيرة فتذاكرنا في العلوم والفنون والحديث شجون حتى ذكرنا الانبياء عليهم الصلاة
والسلام بالاسم والوصف الكافي عبر القصير وهل تزوج احد منهم من الحور العين **فقلت**
سئل الشيخ علي بن محمد الشهير بالمصير الحنفي هل ذكر احد ان حوراء من حور الجنة تزوج بها نبي
اجاب ذكر ذلك بعض شراح الفصوص ونصه وجاء في الخبر ان ادم عليه السلام لما مرض مرض الموت
تمنى ثمرة من ثمر الجنة فقال لابنه شيث ادع الله ان يرسل لي شيئا منها فقال له شيث ادع انت السقف
نبيه وصفيه قال اني استحيي منه بادولي فدعا شيث فجاءت حوراء من الجنة على راسها طبق من ثمار فقال
فاكل منه ادم وزوج شيث تلك الحوراء فمن نسل الله شيث وهو اول من تكلم بالعربية في الارض ومن نسلها
ادريس ولهذا صعد الى السماء ه من كتاب الاسيلة له قال الله ورفعناه مكانا عليا **ووجد**
بخط الشيخ عبد الكريم المذكور قال اخبرنا صاحبنا الفقيه ابو محمد عبد الله المغربي حين
رجع من حجه انه وقف على بعض شروح اسماء النبي صلى الله عليه وسلم ان اسمه في الجنة عبد الكريم
قال المجاصي من الدسور ما لم يكن **وتذاكرنا** فيمن اختلف في نبوته فصح لنا انهم اربعة
ذكورتة والخضر والخضير ولقمان وخالد بن سنان وذكر ابن خلدون حنظلة بن صفوان ومن النساء حواء
وسارة وهاجرة واسية ويوخبد ام موسى ومريم وكلدى ودجوراء وحنة ام مريم **قال الشيخ**
الونيسي هذا حدثني بقصة محمد بن نمير بن محاب المصالي وصاحبه بشر بن عبد الله يجري بالاشتر
مع محبوبته الثاني حيدى ذكرها في فتح وهران وذكرها الخرايطي **وقد فهمت من مجلس**
الشيخ السيد محيي العلامة الدراكة الفهامة الولي الصالح الشريف الانبل الافضل الوجيه واسع
العلم فصيح القلم سريع الفهم كريم الخلق حلو المنظر بعيد من التصنع ارق الناس طبعا والطفهم

عبادة كثير الأوراد والتلاوة جميل الهيئة معرضا عن الملوك طاعم للفقراء ممن يحصل الفخر بلقائه والعلم من
تلقائه أبو العباس الشيخ أحمد العبادي فلم يتقدم علي في المشي فقلت
له أنت أفضل مني يقول لك التقدم فقال لي نص الخفاجي على أن رسول الله وسلم كان يتقدمه أصحابه والضعفاء
والمساكين فقلت ذلك من تواضعه صلى الله عليه وسلم ألا ترى أن الشيخ فتبسم الذي تكلم
على رجال الشفا قال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى أبا الدرداء يمشي أمام أبي بكر رضي الله عنهما
فقال له صلى الله عليه وسلم يا أبا الدرداء تمشي أمام أبي بكر وهو أفضل منك فتأخر وكان
الصحابة لا يتقدمونه لعموم قوله تعالى لا تقدموا بين يدي الله ورسوله فإن تقدمه بعض المساكين
أو جفاة الأعراب نبههم على ما هم عليه تواضعا منه صلى الله عليه وسلم ثم تذاكرنا في استحباب
صوم رجب فأخرج لنا تأليفا للسيوطي فيه من جوز صومه فقلت هو شافعي وهذا
الشيخ خليل المالكي يقول في ترغيب صوم شهور منها رجب ونصه والمحرم ورجب وشعبان
فسكت فلله دره ما أحسن مناظرته وأثبت مناضلته وأحلى مفاكهته وكنت
مرة قصدت وهران وافدا على حضرة مولانا في مدحه بلسان الحال عن لسان المقال في المقام الذي
طلعت أزهاره غمائم جوده واقتضى اختياره بركة جوده الملك الأصيل الذي كرم منه الإجمال والتفصيل
الرفيع الشأن السعيد محمد باي بن عثمان أخلص الله جهاده ويسر في قهر أعداء الدين مراده بأسد
العدا والأمان فارس أكف العدوان الجميل النوال المتكفل بحفظ النفوس والأموال قطب المجد وسماكه
محل الحمد وملكه العادل العادل الفاضل الكامل هازم أحزاب المعاندين وجيوشها هادم الكنائس
والبيع وهي خاوية على عروشها الشهير الخطير الرفيع المجاهد المرابط المقسط عدله في الجائر
الغاشم المؤيد المظفر المقدس المطهر رحمه الله وسقى ثراه فأنجز الكلام إلى أن قلت الأمر
العلائي كالشمس تبعث المحيا فقال لسان الدولة وفارس الجولة الذي عظم مكانه ورفعه وأفرد

لمنو

له منتهى العز وجمعه واوتره واشفعه وقربه في بساط الملك تقريبا فتح له باب السعادة وشرعه
واعطاه لواء العلم الاعلى فوجب على من دونه مراولي صنعته ان يتبعه وحسبك من دليل لا يحتاج
الى شيء معه العالم الفقيه الحبر النحرير الامثل الافضل الاجل الاكمل الانبل الافضل الاجمل ذي البلاغة
والجزالة والكمال السيد بن محمد بن حسن من بيت علم وصيانة ونزاهة وامانة وبركة وخير ووفر
ومجد ومنصب كريم وحسب صميم وكان رحمه الله ذا يد في النحو واللغة وساير العلوم تفرد
بمعلومها للناس والمعدوم ولا سيما الادب فينسل اليه من كل حدب حتى انه كان لمهجته وربيع
حواسه ومهجته فقال لي ما كلا شيء بكسر الهمزة الا نوى انك تقول جيت بلا زاد بكسر الهمزة لا
وحرف لا عمل له فقلت ان الكلام لا تعيين لا عن العمل كمعنى الاستفهام والنفي
رحمهما الله ينظر اليه ثم ذهبت فعملت على ذلك تاليفا فلما قراه استحسنه واراه للقاضي
لانه رحمه الله ممن طاب خيمه وسلم من الحسد اديمه وسميت هذا التاليف بغية
المرتاد في كلا شيء وجيت بلا زاد ونظير هذا ان ابا عمرو بن الحاجب دخل على القاضي ابن خلكان
لاداء شهادة باسكندرية فساله عمن قال لزوجته ان كلمت زيدا ان دخلت الدار فانت طالق
فقال تطلق بعكس الترتيب ولما علمت منه انه لم يرتضه ذهبت
والفت فيها تاليفا وبعثته له فاعجبه مثل سؤال عضد الدولة بن بويه للامام الفارسي عن
قام القوم الا زيدا انه يلزم رفعه بتقدير امتنع وهم سايرون في ميدان شيراز فاجاب الفارسي
السلطان بجواب فلم يرتضه وقال هذا جواب ميداني فقال الفارسي فلما رجعت الى اهلي عملت تاليفا
في دلايل نصبه ولما نظره السلطان استحسنه رحمه الله ورحلت الى مدينة فاس
محل العلم والايناس والتقريب والابعاد للادناس وهي قبة الاسلام والسلام ام المقام الاعلى

الشيخ الحبر المجدوب حسين رحمه الله من علماء المعليين
وكان كاتب الامير عثمان الباي رحمه الله وهو
من نسل ابي علي الفلاح الحسن ابن
ابن مخلوف دفين باب زير من بلد
اشتغل عقبه بمستغانم وحاز زوايا علما
ورياسة وعقب الحبر المذكور كثيرون منهم
بعض قبيلة سجرارة قرب قلعة بني راشد
والكاتب المذكور انقطع عقبه بموت ولده
بالمشرق

والمثابة الفضل مصراع قرى المغرب الوافرة وخرائد الجزائر والشهرة الساجعة والانداء المسافرة ذات
الارجاء الدانية والقاصية والاطواد الشامخة الراسية والمباني المباهية والازهار الزاهية والمحاسن
الغير المتناهية حيث شالة بدر السماء فقد استدار على ابناء دارا والنهر الفياض فقد علاها وسعا
وجارا وبلد الدولاب المعتدل الى نقلاب فقد استقام مدارا ينبوع العلم موصد واهل العرفان كنبع
ما ابهام الجد راى جعفا وادكارا حيث الصوم كالتاج بذواه بالجبين العذب المجاج جبين ذي تاج
كسرى ودارا حيث قصورا الجسور الممدودة كانها عوج المطي العديدة تعم انهاره قطارا حيث اثار
الشلشال اذ يسر المجاهد بعوض من تلك المقاهد شذا معطارا حيث
كرائم السحائب تنور عرائس الرياض الحبائب فتحمل لها من الدرر نثارا حيث
شمول الشمال تدار على الارواح بالغدو والرواح فتثنى الغصون سكارى وما هم بسكارى حيث
ابدى الاقتناح تفتحن من شفاه الاكمام ابكارا حيث ثغور الاقاح البواسم تقبلها
بالسحر ثغور النواسم فتفتق قلوب النجوم الغيارا حيث المصلى الحبيب قد رحب منارا
وازرى ببلاط الوليد افتخارا حيث الظهر اذ مثار بسلاح الفلاح تجب عن مثار اسنمة المهارا
والبطون كانها القدميات الغمائم بطون العذارى اجمل شيئا موجوصفنا ومعرس للجسر ومقيل
ومالك للحقد وعقيل وخمائل كم فيها للبلابل من قال وقيل وخفيف يسقاد اثقيل وسندل
تحكى مرقومة سوقها العاب والعصافير البديعة الصفات فوق القضب الموتلفات تحيل الهبوب
الصبا والجنوب ما ليه الجيوب بذو والجيوب وبحر الملاحة الذي لا يدرك ساحله ولا يبلغ الطيبة
البعيدة راحله الى الوادي وسمر النواجي وفرائد موج الغواني المتجانس على تغطيه عند تمطيه
الجسم العادي فهو للعيون ثمار شار من ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد ولقد

لقيت

لقيت علماءها وعرفني فقهاؤها وقالوا لنا اهلا واهلا ومرحبا وسهلا طلب مني احد علمائها
الكبار العالميين الذي قادرا استعارة درة الغواص على شرح **الشيخ الخراشي** فأبيت ولا
ادري باي شيء ابتليت ولما الح في اشغاله ولم يسعني الا قاله اعرته **وقلت**
بلاهة في حفظ قليله وعيبا يضر عن كل عيب كليله فانتهى الى نقل فيها من كتاب الخطاب ولم
ينسبه للحبر او نحو خطاب فنسخ وسلخ ومسخ حتى تركه ابدا وهجره مليا وصيره نسيا منسيا
مجددا كذا في الحديقة واتبعت الفكرة المستريحة واعطيت النفس حقها واعطيت اليراع رقه وقد
استتر هو ومن وافقه ذلك المستتر وما علموا انه لست ممن يقعقع له بالشن فأحضرت الانقال
وحللت ما امكن من الاعتقال بالعقل والقوة نقضت ما عقده عروة عروة وقد سود بذلك الاعتراض
صورة الحاشية واظهر فيها القوادح وما احسن قول الامام الغايبي احق الخيل بالركض المعار
ثم انه لما علمنا فعلاته وحفظت لخلاته وسمع بقية العلماء وشاع ذلك حتى سمعه
السلطان نصره الله وجملة الاخوان بمقته وذموه وقالوا تعمد الى كتاب من هو بالفهم والحفظ
خليقا وتصير ذرة عقيقا وتجعله هدفا وابدلت بيا قوته صدفا **ولما كثر عليه**
العذل واللوم الجدال استعارها مني ثانيا وحجرها في ليلة عازما غير متوانيا فلم يصبح الا اثر
الحبر لتلك الصورة فوصم وصمتين وتعب مرتين وحفظنا منه الله الواقي واثر الحبر الى الان باقي
ثم انه عذر **عاني** بعد المعارضة والجواب **وقلت** ان الكريم اذا خدعتنا انخدع اجابني
باحضار اطعمة كثيرة حافلة وفاكهة اثيرة نافلة واحضر العلماء الاعيان وشيعهم
حافظ العصر السيد الطيب بن كيران الطاير صيته في الافاق بالاتفاق حتى سارت به الرفاق
الى فاس مصر والشام والعراق والى مجالس غرناطة وفرغانة العالم الصالح الزاهد الجميل الجليل

الجزيل الزاهد اوتي الحفظ والفقه والعلم والفهم حسبا وحاز من رياسة العلوم والزهد مكانا عليا
مشهور الكرامات معروف البركات اخذ العلم بفاس عن الاكابر وما زال من المراهقة عليه مثابر
بلغ في العلم والتقوى الى الغاية القصوى وحمل راية الخطابة والتدريس والفتوى مجمع فخر الخلف واعلم
الناس بالسير واخبار السلف **وقد قالوا** اخر الحفاظ الامام السيوطي والامام السخاوي
وانا اقول الحفاظ والنبلاء والبيان **الشيخ** الطيب بن كيران ولبس الجميع العيان ولما توفي
اهتزت لموته فاس وحزن لموته كل الناس وصاروا يرثونه ويمدحونه وحضر جنازته السلطان مشى
دونه وهذا شأن العلماء الكبار في كل البلاد فقارو الامصار ولما مات الصاحب اسماعيل بن عباد
مشى السلطان على قدميه في جنازته وجلس للتعزية وكذا موت الشريف التلمساني وغيره
ولما تشرف بعض تلامذته بتلك الضيافة والدعوة المضافة وذلك الشارب حقق من القرب
الى الاعتراف فجمعته الاضافة بادرت بلغة صحة لذلك الشارب الحاوي المشارب فضحكوا مني بلغت
حتى فرغت من التقدم بسنتي ثم **قلت** ما سندكم في ترك هذا الادب الذي اخذ به كل ماجد
ودب فقالوا تلك عادتنا **فقلت** لم تستدلوا بنقل على ذلك فقالوا او اي نقل فقلت
شهاب الدين الخفاجي نص على السنة وصاحب المدخل نص على البدعة ولم يحفظوا شيئا من هاذين
النقلين فقط واعتمدتم على العادة فقط وكان **الشيخ الطيب** المذكور متكيا
واعرض عن تلك المناظرة مليا ولما سمع النقل استوى جالسا بلا اتكاء استواء المامون لما ط
لحنة النظر بن شميل فقال لي او يوجد النقل على ذلك والاختلاف فيما هنالك **فقلت**
نعم كما سمعتني اتكلم فقال املئه علينا **فقلت** قال شهاب الدين احمد الخفاجي الحنفي
روى الحاكم والدارقطني عن ابي انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ابتلي بعبادة

في جانب

في جانب البيت فبال فيها فقمت وانا عطشانة فشربت ما فيها وانا لا اشعر فلما اصبح قال
يا ام ايمن قومي فاهريقي ما في تلك الفخارة فقلت شربت ما فيها فضحك ثم قال والله لا يبجعن
بطنك ابدا وعن عبد الرزاق عن ابن جريج انها اسمها بركة كانت تخدم ام حبيبة جاءت معها
من الحبشة الخ كلامه فقال لها صحة يا ام ايمن فما مرضت حتى كان مرضها الذي ماتت فيه وقال ابن دحية
هما قضيتان لامرأتين ثم قال العقباني قلت وفي قوله صلى الله عليه وسلم صحة ما يدل
على ان الدعاء به بعد الشرب سنة لا بدعة عامية وحكمية ايضا لان الاكل والشرب تخشى منهما
السقم فلذا دعي كما قال الشاعر فان الداء اكثر ما تراه يكون من الطعام والشراب ونص
ابن الحاج في مدخله وقولهم صحة من محدثات الامور وهذا اللفظ وان كان دعاء حسنا فاتخاذه
عند الشرب بدعة فان قيل ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لام ايمن لما ان شربت بوله
صحة يا ام ايمن لن تلج النار بطنك قلت هذا اليسر فيه حجة لانه لم يكن ثم ماء شربته وانما
هو البول وهو اذا شرب عاد بالضرر فقال لها صلى الله عليه وسلم صحة لينفي عنها ما تتوقعه
مما جرت به العادة من بول غيره عليه الصلاة والسلام فيتضمن ذلك الدعاء او الاخبار وذلك بخلاف
شرب الماء فلم ينقل عنه عليه الصلاة والسلام هذا اللفظ في غير هذا الموضع ولا عن احد من الصحابة
ولا عن احد من السلف الماضين رضي الله عنهم اجمعين فلم يبق الا ان يكون بدعة فاعتبروا
بعضه بمعناه نقلا وعقلا وكنت حضرت في حذقة ختمة فقال لي مؤدب الصبيان
لا انا ولا هذه المعلقة حتى تعرفني بحكم الله بالاكل بها فقلت نص لي بعض
الثقات انه لا باس بالاكل بها نقله عن ابن يونس ورايت بمازونة بهامش كتاب فقه
الاكل بالمعالق بدعة مستحسنة فالفاها لي واكلت بها ثم ابقيت اجتنب النقل عن ذا الحي

مدة حتى طالعت كتاب المدخل فوجدته نص على المسئلة ونصه والسنة ان ياكل بيده ولا يدخل
اصابعه في فمه ثم يردها الى الصحفة فانها يصيبها شيء من لعابه فيعافه هو في نفسه ويعافه
غيره ممن حضره فان فعل ذلك فليغسلها ثم يعود كما ان لعق الاصابع انما شرع بعد الطعام خوفا
من الاستقذار وحفظا للنعم التي انعم الله تعالى ان تمتهن وينبغي ان لا ياكل حتى يمسه الجوع وعلامة ذلك
ان يطيب له الخبز وحده وينبغي له ان لا يذم طعاما وان لا يستعجل على الشهوة لعدم البركة فيه
كما في حديث ان الله لا يطعمنا وينبغي له ان لا ياكل بهاذه الملاعق ولا بغيرها وذلك لثلاثة
وجوه احدها مخالفة السلف في ذلك والثاني ان يدخل ذلك في فيه ثم يرده الى الطعام كما تقدم
في اليد والثالث فيه نوع من الترفه الا ان يكون لهم عذر فارباب الاعذار لهم حكم خاص
بهم ثم ان الشيخ الطيب بن كيران ناظرته في قوله صلى الله عليه وسلم حبب الي من
دنياكم ثلاث النساء والطيب وجعلت قرة عيني في الصلاة لحمل الحديث على ظاهره فقلت
الصلاة من امور الاخرة وانما الثالثة اكله صلى الله عليه وسلم الدباء مثلا وان هذا من اسلوب
العرب يذكرون جملة ويقتصرون على البعض قال تعالى فيه ءايات بينات مقام ابراهيم ولم يذكر
غيره كعدم نزول الطيور عليها واهلاك الجبابرة واتيان الخلائق اليها كل سنة من اقاصي المعمور
ولذا قال الشاعر ان تميما اثلاثا مثلثة تلث من العبيد وثلث من مواليها وسكت عن
الثلث الثالث وهم الاحرار من بني تميم وقول الاخر ان الاحامر الثلاثة اهلكت مالي وكنت
بها قديما مولعا الخمر واللحم السمين واطلاء بالزعفران فلا ازال مولعا وسكت
عن القسم الثالث وهو القمح واما قوله واطلاء الواو واو الحال اي حال كون اللحم السمين مطليا
بالزعفران فسكت رحمه الله وتكلمت مع اديب فاس وعالمها وعاملها واحد

زمانها

رؤساؤها وأكابرها **الشيخ حمدون** الذي تعلو من القلوب بالعروة الوثقى وسمى به
الأدب إلى المحل الأرفع وتبادر الفضلاء والأعيان ركضا إلى المنافسة في قربهم وسبقا ابتغاء ما عند
الله وما عند الله خير وأبقى واغتباطا بالعلم الذي من ظفر به أحرز النجح فغدا أعلامه سامية
وحالاته هامية وآمال العلماء إلى غاياته مترامية وإن هذا الشيخ الفقيه الجليل الكبير الشهير
الخطير ذو اليد البيضاء القلمية الفريدة الأواخر والكتيبة الغانمة الظافرة وجواد هذه الحلبة
الفاسية الكريمة وبارق هذه الديمة تاج المفرق وفخر المغرب والمشرق **فقلت**
في قول عباس بن الأحنف حب السلو إليه فقال لي هذا العلامة الأديب دب السلو له فاستعدتها
منه **وتعجبت** ذلك أن هارون الرشيد غاضب جاريته خالصة فغضبت هي أيضا فصار
كل واحد منهما معرضا عن الآخر ولما جعفر بن يحيى البرمكي ذلك أمر العباس بن الأحنف وكان آنس
له عبارة في الغزل فعمل بيتين وهما: راجع أحبتك الذين هجرتهم … إن المتيم قلما يتجنب
إن التجنب إن تطاول منكما … دب السلو له فعز المطلب. ثم إن جعفرا أمر إسحاق بن إبراهيم
الموصلي فغنى بهما الرشيد فذهب مبادرا إلى الجارية فترضاها فبعث إلى كل من العباس وإسحاق
بمال وضعف وإياه بمجلس فأيد وأمر فتناشدنا أشعارا وتراجعنا مرارا ولقد سمع القايد منه رفايف
كثيرة ولطائف أثيرة أعطاني حصانا جيدا من مراكبه ونخبة مكاسبه أخصب الله ضريحه وأسكنه
من الجنان فسيحه **ولقيت** نحو فاس بالتعاو النفاس ذا العمر المصون **الشيخ عبد**
القادر بن شقرون الرائق من كلام التشبيه لكل شماس وحرون نحو فقيه وأديب مدقق وصالح
موهوب وأستاذ نحرير نظار وفرائد تدريسه بحير ونظار يبدي بها في مواقفه كأنها جواهر أو يواقيت
ثم حصل اللازم حلقة تعليمه وشد بالضنة عن يحصل من تعهيمه فما حصلوا الإفادة إلا عنه

ولا ظفروا بالسعادة الا منه ذو فكر نقاد وذهن منقاد اتبع به جهابذة النقاد ذاكرة في مسائل
فكان او صار مع كل مسئول لسائل فكأنه ابن اكثم لا يتوقف ولا يتلعثم وكتب
الى علماء تازا لما بلغه انهم قصروا معه كيف بكم لم تكرموا هذا الحافظ الذي له الشهرة التامة
بالمشرق وقد كتب في مكتوب هو عندي الى الآن يمدح به شرحه الكبير على المقامات ولقيت
الفقيه النبيه الرئيس الشيخ محمد بنيس عالم زاهد صالح ناسك من الصالحين والعباد
الناصحين عظيم الحفظ معروف بجودة النظر وثقوب الفهم ذا جلالة وطلاوة وحلاوة ونصاحة وملاحة
بحثت معه في تفسير ابن عطية وعقلا قليلا اختصرته الهنيه ولقيت الفقيه الهواري فوجدته
في النثر والنظم كسيل جار وكذا الزروالي صاحب المقالي يدرس بحضرة الجماهير ولا يبالي له بقصيدة
كأنه نظم اللآلي فقلت له يوم ختم المختصر وانا على قدوم من سفر كيف قرأت تواقيع الخنثى
فخجل وقال والله لا ادري ما قلت فيه قلت وما تقول فيه الآن فقال لا ادري فعرفته به نظما
ونثرا فعرف حقي وصار كأنه رقي لتواضعه وذا الأشياء العلماء ولقيت ابن منصور
فكأنه في نحو ابن هشام اسد هصور ثم حضرت مجلس دار الخلافة التي ارتفع في علائه فضلها
الأصيل القواعد الخلاف واشتغلت مبانيها بجوهرها الشائع وعرفها الذائع على ما اسسته الاسلاف
ووجب حقها الجازم وفرضها اللازم الاعتراف ووسعت الآملين لها الواء الترحيبية
والاكناف بامتزاج الكلام فيها الشريف وولاء بها المنيف كما امتزج الماء والسلاف وتقاورعي
مجدها الكريم وفضلها العميم كما تارجحت الرياح الاعواف لما زارها الغمام الوكاف ودعاؤنا
بطول بقائها واتصال علائها يسموا به الى فتح ابواب السماوات العلى الا ستشراف ومحنا
على توفية حقوقها العظيمة وفواضلها القميمة لا تحصره الحدود ولا تدركه الاوصاف

خلاف

خلافة وجهة تعظيما اذا توجهت الوجوه ومرتقى ثرى اذا الهمنا قام خبره ونعدية اذا استمنح
المحبوب واستدفع المكروه السلطان الخليفة الجليل الاثيل الاصيل النبيل الاعلى الاملى الاظهر
الاطهر المرضي الامضى الاجل الاكمل الاجمل الانبل الذي انعقدت الامة على عقد الدر والجمان
امير المومنين مولانا سليمان ابقاه الله بركة وامنا واماما لا يخص جلب الخير اليه وفتاوا لا يعثر
زمانا مؤبدا معانا له مومنات شديدة وعزمات سديدة وكان مجلسه نصره الله لا يخلو
من العلم والعلماء تعليما وتعلما ولما قرا القارئ بين يديه في سورة الانبياء ووهبنا له اسحاق
ويعقوب نافلة فقلت يا سيدي الاولى ان يسكت شيئا ما عند اسحاق ثم يبتدئ ويعقوب
نافلة فقال لي ايده الله من اين لك فقلت قال الشيخ ابراهيم عند قول الشيخ خليل
في الحد ووجد الرجل والمراة مما يفهم الصوب ان القارئ يقف عند ذكر الرجل ثم يبتدئ والمراة
مما يقف على حد قوله تعالى ووهبنا له اسحاق ويعقوب نافلة لان يعقوب ابن اسحاق وهو حفيد
الخليل عليهم السلام فاستحسن ذلك وفي حفي بقال جزا الله ادام الله نصره ولولا مهابته له لزدت
وقد قال لي يوما ذكر احد الحجاج ان الامام ابا حنيفة دفن بمصر فعارضته فقلت
نصره الله ان الذي بمصر الشيخ محمد الحنفي من اقطاب الاولياء حنفي المذهب من اهل القرن الثامن
معاصرا للشيخ علي بن محمد وفا واما الامام ابو حنيفة فتوفي ببغداد ودفن بمقبرة الخيزران
سنة خمسين ومائة وسالني نصره الله عن حد المغرب الاقصى فقلت قال ابن خلدون ون
حده وجده من وجد ذلك الحد اول القرن الثاني عشر مع جده السلطان اسماعيل وانزل الجزاير
فقال لي رايت ان حده تافيلالت فسكت وقال لي ايضا ان بني قحطان اهل اليمن كلهم من ذرية
اسماعيل بن الخليل عليهما السلام وكذا كل الناس فقلت يا مولانا ان العرب العاربة

ب ذالك

البادية وهم عاد وثمود وطسم وجديس وجرهم والسلفات وعبد ضخم وعبد بالل هؤلاء
الثمانية شعوب كلهم قبل اسماعيل واما اهل اليمن فالمشهور انهم ليسوا من نسله وقال ابن جرير
الطبري انهم من نسله وعليه فالعرب كلهم من نسل اسماعيل وسالني اداه الله نصره
عن الملوك السعدية وبني وطاس وبعض اهل الزوايا فاجبته بما عندي وعلمت ان له يدا في التاريخ
وفي انساب وايام العرب وذلك العلم الذي تعتني به الملوك قديما وقد قلنا ان الملوك السعدية
انقرض ملكهم سنة تسع وخمسين والعلا هل بقي احد منهم فقال بقي اثنان بفاس الجديد ولا اعلم
غيرهما مع عدم بعد العهد بانقضاء ملكهم ولما رجعنا من فاس دخلت
تلمسان فسالت عن علمائها وملوكها ومن اختطها فقلت اول من اختطها بنو يفرن قبل
الاسلام ثم شاركهم اخوتهم مغراوة فيها وكان بينهما منافسة وحروب كما كانا بفاس بني
زيري بن عطية المغراوي وبني وابن يعلى اليفرني ولما نزل عليها يوسف ابن تاشفين سنة اثنين وسبعين
واربعماية اختط تلمسان الجديدة هذه المسكونة الان فصار الناس ينتقلون من القديمة الى الجديدة
حتى درست ثم ملكها الموحدون ثم بنو مرين ثم بنو عبد الواد ومنهم اخذها الاتراك سنة
ثلاث وعشرين وتسعماية ثم صارت بين العربيين فتنة الى ان صفت للاتراك سنة ستا وخمسين
من القرن المذكور واما علماؤها فاولاد بن زاغو من مغراوة والعقبانة من قرية بالاندلس والمرا
زقة من عجيسة اهل جبل وسلات بافريقية واتى سلفهم لتلمسان والمغارنة من مغرة قرية من باب ابي بغية
واولاد الامام والشرفاء الادارسة ابو عبد الله واولاده والشيخ احمد بالحاج المانوي وبنوه
وكنت سمعت ان بها من صحة العلماء اربعة الاف وجلست مع بعض بقيتهم فجرى العن
نضم نخطي بضاد فقال بل بظاء مشالة فطالعنا القاموس فوجدت الصواب معه والله اعلم وها انا

اذي

أذكر نبذة في مدح هذا القطر الذي ما كانت عليه من سالف الأزمان وأقدّ الآن عمّ كاسم الدابر والميت القابر
قد استولى على أكثرها الخراب ونادى على خاوي عروشها الغراب **فأقول تلمسان** ومما
أدراك بتلمسان فيئة الظل الأجود ونسيجة المنوال المجود وكناس الغيد الخود وكرسي الإمارة
وبحر الحضارة ومهوى هوى الغيث المفتون وضروب التين والزيتون حيث خدود الجنة تدنو إلى أهل
النار مجانيه وتشرق بشاطئ الأنهار أشراف الأزهار زهر مجانيه ومشور يوسف الذي تختمت
بناء شرفاته بخواتم النجوم والعقيلة التي أبدى الإسلام طلاقة الوجه لها بلا هجوم ولا وجوم
ذات الأبلاد الواحدة والدعوة الصادقة الصادعة المجانبة لكل قادحة قادعة المعمورة
بالقراءة والتكبير والتهليل والعلم الدقيق الأثيل والجنود كالكثيب المهيل والخيل تتجاوب بالصهيل
المآتي لقد التيسير من بهاء والتسهيل فأصبحت خامدة الحس ضعيفة النفس كأن لم تغن بالأمس
قال مضاض بن عمرو الجرهمي ۞ كأن لم يكن بين الحجون إلى الصفا ۞ أنيس ولم يسمر بمكة سامر
قال بعضهم أديبا على الأندلس لما غلبت فقال له قال أبو الطيب المتنبي ۞ أتى الزمان بنوه
في شبيبته ۞ فسرهم وأتيناه على الهرم ۞ أن أتوا الزمن على الهرم فأهل الأندلس أتوه وهو في الصياف
وما أحسن ما قيل في تلمسان اصبر على كمد الزمن وكيده وغلب مجونه وذهاب رغده فقسم الله
إن بلغت بالفتح أو أمر من عنده ثم في هيف الرنو فهو أم البلاد ومثوى الطارف والتلاد هي
التي على عمل أهلها في القديم بهذا الآن فليم كان العمل والكرسي الذي بعضاه ترغم الهمام والمصر
الذي له في خطة المعمور النافقة والجمال ذات المناهي والمباهي بغضى منها تعبقه الكواكب
والضاحي والترابخ في العلاء خفق ريح الخلافة في الغرر الشائع في كل الأقطار والأركان وما كان منهم
لا في ذلك الأبوان بلا شك ولا ميرحتى جاء تدبيغة أهل الحرميم بأنشاء ابن قصعبو حمنة تسع

وسبتيم واجتمعت بعلمائها واجلة فقهائها وتزلفت على شيخها ومفتيها الذي لا شئ
عليه من نصوص الفقه وفي تحويره الشيخ السيد محمد بن المحجوب ذي العلم الغزير والراي
النير والعزم والحزم والجد الساعي الى مساعي الاب والجد سمعت اهل تونس يقولون في ابيه انه
ما لدا له صغر كتفا جالسا معه يوما فاتى خصمان في حضانة فقال الذي اراد نزعها من الحضانة اثبت
عليها انها غير مامونة فقلت اي الحاضنة اذا نوزعت في سلب شرط واحد فعلى انها
متصفة به من تثبته لقول الشيخ واثبتها فرجع الى قولي فلله دره ما انصفه وصار يشاورني
في نوازل ترفع اليه فوقعت شكره في تونس يعرف ما استحقه وكنت يوما معه ببستان
تيمنه في قرية غوث كان بادئ الشيخ ابي سعيد الباجي فاتى بكتاب فيه ان حافظ المذهب ابن
رشد اتى من قرطبة قاعدة الاندلس الى مراكش فلما سمع به القطب الغوث الشيخ ابو العباس
السبتي اتاه لانه اخبر انه ما اتى الا ليعترض عليه فاعطاه القطب مائة مثقال وتكلما فدعى عليه
ابن رشد بالعمى فقال القطب لخديمه ونحن ندعو عليه بالموت فمات ابن رشد تلك الليلة وجهزه
اهل مراكش وقاموا به وقال الشيخ ابو العباس لخديمه اذهب للمائة تجدها ولم يفقد منها الا
درهم فذهب فوجدها كما قال ولما سمع اهل قرطبة اتوه فنقلوه لبلادهم ولمائة
يوم من نقله دفن الشيخ ابو العباس في ذلك القبر هذه الحكاية **قلت له هذا بعيد**
جدا لان ابن رشد مات بقرطبة سنة عشرين من القرن السادس ايام ملك السلطان علي بن
تاشفين والشيخ ابو العباس مات عام واحد من القرن السابع ايام ملك الناصر بن يعقوب
المنصور بن يوسف بن عبد المومن كذا في كل التواريخ وظهر الصواب معي ولعل هذا حفيده
المسمى باسمه وكنت يوما بمجلس شيخنا السيد صالح الكواش العلامة الفهامة

الخ

او السعدا او المحلى صح

الذي كل العقول والاصول والبيان على ظاهر قلبه ولو فقدنا الكبرى لاجابها من حفظه
ولفظه وقلبه بحيث لم يجد له في عصره مماثلا ولا في قطره وغير قطره معادلا ولا سمعته وقع
في الدقة كابن خلدون والبرزلي وابن ناجي تكلمت معه بلطف وسمت حسن وقلت يا سيدي
تلك امة قد خلت لها ما كسبت فهذا البرزلي حافظ المذهب وابن ناجي شارح المدونة
والرسالة وكفى بابن خلدون منزلة ان عالم الدنيا ابن مرزوق الحفيد تلميذه واثنى عليه
علما ودينا وشرحه للبردة يدل على غزارة علمه **وقد اجتمعت بعالم الدنيا**
عالم الدنيا واديبها بلا نزاع الزاهد التقي سيدي الحافظ الدراك الشاعر الناثر الناظم الكاظم
الخاشع الخاضع المفتي النافع الامضى المحضى الارضى الانبل الاقبل الاجل الاجمل الاكمل مثل
الامجد الانجد الاوحد الافضل الفاضل الكامل العالم العلامة المشار اليه بالانامل
فريد العصر ونخبة الدهر وفخر ذوي الفطر ذو الاطلاع والاستطلاع وكمنت منه اجناس
وانواع وعلم تبحر منه شعاع وحكم توحيدية يجب لها اصطلاع ومواعظ يخول لها حثيث
واسراع والهمم الاكيدة الرامي بجودة فهمه اغراض الفوائد البعيدة والنزاهة العليا
التي نعتت ها منتهاها بالثريا العالي الذاكر بالغدوات والروحات اخونا الشيخ ابراهيم الرياحي
معارض الحريري في المقامات وله في طريق القوم امارات وعلامات اذ رام المعارف في الصغر
ما لم يدركه غيره في الكبر الا بدع البليغ العارف الفاضل المغتنم المتغنم حسن العهد فاضل
الصحبة كريم المعاشرة منصف في المناظرة له سجايا جميلة ومتصف بكل فضيلة له في العلوم
فتح وثابت عاكفا على الطلب والنظر والتفتيش طلبه سلطان تونس ان يكون بها قاضيا
وبعث له خلعة القضا فابى ورد ذلك كله وهذا غاية الورع والنزاهة عن الطمع وطريق العلماء
الاوائل اهل العقل والفضائل ولما تاليفي وطالعها استحسنها غاية الاستحسان

وانشد عليها فقال حسان منها

يا هاجري جيرة بالشعب قطانا اني بهم بين فيح البيض ولهان

امثال فهم وسواد القلب مسكنهم واسود العين اذ لم يحنه سهران

واختل عنهم اذ نبا اذ عميت عيني وكل القيم بعض الحير اخوان

فان روحي بذكرهم لها طرب وللفؤاد بها روح وريحان

فلا تلم ايها اللاحي فانك عن ما كبدت كبدي الحراء وسنان

لم تدر فيه على الف انست به ولم يرع روعة المتقلع هجران

ولم تبت تجسح الدمع الرخيم وما له اذا ابيع لولا الحب اثمان

وهل ارقت تراعي الشهب مدعيا حنادس الليل والاحشاء احزان

تنوي لك الشهب هذا اسافه صعو وذا الدمع الشيم مرتاب وحيران

وبت ايلس في صبح تراقبه مران يقوم من الاحداث انسان

وصرت اكثر ما تهوى المقابر لو ان الفؤاد لما تهواه يقظان

خل العناء لاهله كما تركوا لذا العناء فللا وجال الخوان

واسلم بنفسك لا تجعل لها سببا ان الهوى فهو للانسان فتان

وسلم الامر تسليم الورى لما بقى واصبر ودن مثل ما دانوا لمن دان

حبر تبيض بعز فاق جوانبه ارسم نقل هوى التمفنو عن فلان

انفاسه بضوء العلم ساطعة وكل عضولة درهم وتبيان

تراه جامع اشتات الفضايل من قوم مضوا فكان القوم ما بان

اذا تحدث فاسمع ما لكلا واذا تحفه اهتز بالله عجاب نعمان

وما

وما شعرت بغيم الاشعري اذا … ابصرته وله بالشوق تحنان
وما رايت سوى سحبان يعرب عن … ما يعرب عنه في عي وقحطان
وليس الا ابن بشر حين تبصره … وفي كساء الكسائي منه اصغان
ما صد الحقد لو كان امرؤ اخطر … ان يغتني وهو بالتسليم جذلان
او خاف بالحق نقصانا يجادله … ففي الضلالة نقصان وخسران
ومن يكن لم ير الله له خطرا … فهو الذليل وان جاءته خلصان
لا تصغ للاقوال بالتقليد وارق الى … عين اليقين ففي التقليد حرمان
هذا الامام ابو راس محمد من … سارت بتصنيفه في الخلق ركبان
هذا الذي افلقت ابداؤه صمما … وابصرت نوره الملتاح عميان
اجل الجهال له فالجاثي غيا هيبة … واشتد منه لدين الله بنيان
فكم افاد بتحرير وفكر رص … قول وحرر من بحث له شان
وكم اجاد وكم اهدى وكم ارفق … لا ابتغاء رضى مولاه ايقان
وكم شفا من سقيم كان فوق شفا … وكان فيه اسات سماء ماكان
في اياته البينات الغر قد نطقت … بالفضل ان يلتمس للشمس برهان
بها الدلائل تنفجر عاطرة … من عرفها الكون بالاعطار ملآن
تغني عن بين اسرار وتسفر عن … معنى له من جلال الفهم سلطان
وفي الحواشي الغي جيد الخراشي بها … له فما بدا مرجان وعقيان
توشح الجيد بجعل القيروان ابلى … صدر ولبسته مني ضحاه وجدان
عذراء احلى من عفرا واجمل من … ليلى ومن مثلها ما بين غيلان

تعمى الفضائل ابناء الخصاصة وما — عن نازل امهو الا مفاز عطشان
لم تطمعوا بمعانيها فتتبعوها — فالمر يكرم في مجال العلم ميدان
هذي البلاد لمن رشد وتبصرة — لذا التبصر بها ان العدا ماني
وهي التي ارتقت للمعرفة مرتضيا — فانت موروث فما التسلسل رباني
فارحلن الى مقصودك ونل مثلا — به المكودي طالت منه اردان
من الحواشي التي فاقت على سنقها — واشرفت بحواشي الصدغ عربان
تغرو القلوب باجفان لها مليت — سحرا وقالت بالاسعار اعوان
لا تحسبن خضاب الجفن غير سوا — د القلب فهو اراد الجفن سكران
ولا تقل حيثما الآن مجاورة — في نهية فلضعف الحبر في سان
واسهل المهموم بشرحيه الذي فهما — شرح الصدور وللثكلا رسلوان
كسى المقامات مرجحو اهما حللا — لها من الحسن والاحسان الوان
كانت عليك عقاب الجو ممتنعا — فاصبحت ولها طوع واذعان
روض اذا هزة تحيي الوسنات اذا — ما حنت باد واحها في الروض افنان
لها المباني معيم والمعاني لها — غيم وفي صفيها حور وولدان
ما هي الاحبار العلم زخرفها — اداب حسن لها التحقيق رضوان
بها الحبر يروج ديباج رونقها — على ارائكها الحسن نشوان
تثني عليك ابداراس وتشكر ما — اوليته وله بالشكر اعلان
فالبسيطة تثني حيث صار لها — من سعي فضلك بالافضال هتان
وما على الغير تثني حيث انت لها — روح الحياة وكل الناس جثمان
لا خير يكدهر الا ان تكون به — يكفى به ختمت للعلم خلان

فانظر

فانظر الى هذه البراعة الفايقة والجزالة الرايقة والماخذ الغريب والتخلص والاقتضاب
العجيب وحسن الاختتام المشعر بالتمام في قوله يا من به ختمنا للعلم خلان . قال الشيخ
الاخضري في منظومة البيان ومن صفات الحسن في اختتام ارداقه بمشعر التمام ولما قال الامام
الغوري في اخر حزبه الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى قال شارحه فيه ايماء
لبراعة الاختتام وهي قوله وكفى وهذا شيء لا يتفطن له الا اولي البصاير ذوي الاحلام
المتلاعبين باطراف الكلام من البلغاء والعلماء الاعلام وكان حمودة باشا صاحب تونس
رحمه الله اوفده على السلطان سليمان فمدحه بقصيدة هايلة تعجب السلطان من بلاغتها
وتصاريف موازنها ولغاتها فاجازه جايزة سنية واجتمعت مع العلماء بجامعها
الاعظم فتذاكرنا وتناظرنا وسالوني عن اشياء فقهية فاجبتهم بما عندي واخبروا ان التعبد
الذي تلقى بالقبول والاستحسان وقام به عمر دونه من ملوك الافاق وصار حلال العلياء عن ابتذالها
وحفظ عن الايام رونق جمالها والود الذي لا شبهة في تحقيقه ولا ريب في تصوره وتصديقه السيد
حمودة باشا فبقيت في ولمارة الذي فرح بي واجلسني واكرمني في الله صريحه واسكنه
من الجنان بحبوحه وسالني عن قصر الاجم قلت هو من بناء هنادسة العرب والروم حتى
حتى انه كان تطلع الشمس كل يوم في كوة من كوات على عدد تنقلها دايما وابدا فهو من عجايب
الدنيا ثم سالني رحمه الله عن قسمطينة فاجبت بان صاحب القاموس قال فيها هي حصن من
حصون افريقية وسالني عن القيروان فقلت عقبة ابن نافع الفهري وسط الغرب الاول
ثم سالني عن المعلقة والجنان وغيرها الذي مما بافريقية وبرقة كمدينة لبدة الخراب فا
جبته بما عندي فاستحسن ذلك كله رحمه الله وقدس سره ثم ان بعض العلماء لما سمعوا

باكرامه لي اعتراهم الحسد والكمد والمكر قد بدت البغضاء من افواههم وما تخفي صدورهم
اكبر غفر الله لهم واجزل ثوابهم ونفعني من دون الحسد اثوابهم ثم ركبت البحر الى مصر
البلد الذي ليس من عمرو ولا زيد والبر الذي في جوفه كل الصيد افلح من سبيه خلافة الاسلام واغار
بالرصافة والجسر ومدينة السلام وما عسى ان نكتب في وصفه السنة الاقلام او تعبر عن كماله
فنون الكلام ودخلت بناءها المبهت العجيب وخارجها المنبت المنجب محمدت الزروي امنزل
ذا العصابا المجزل حتى صار فيها انبل من ذكرى حبيب ومنزل عنا بمعزل عن العمارة الهامية
كامواج البحور الطامية في العلوم الزاهية بالازهر والكساكي العالية بالفلقة والمزهر
والفسطاط ومشهد الامام وجامع ابن طولون والاهرام والحسنين الشرفا الخلفا والملوك
والخليفة الغيث بها العلماء الكبرا واهل العلوم والاداب والاخبار والامام ارضي الحميد الامضى
سيف الله المنتضى شيخنا السيد مرتضى قراوته في فنون عديدة كما في فيه من الفنون وثبت
عنه اوايل الصحيحين ورسالة القشيري ومختصر العين ومختصر الكنز الرائع واجازني بالباقي ثم
كتب لي اجازة ثم بعضها اجزت الفقيه القايم المتعين الحافظ فلان الراي فال ذاكر في فوايد جمه
وذكرني بمطالب مهمة في انظر هنا الانصاف وجميل الاوصاف الذي اتصف به رضي الله عنه
وارضاه والجنة من نفاه ومن تصاه مراه مثلي يذكره بالمسايل وانا اعيد من بافار وجو لي المشرف
والمغرب اني بين يديه كعصفور بين يدي بيع عنقا بعي وكذا الشيخ الامير وصحبني في اجازته
لي بالحافة وامدا العلامة الشرقاوي وجلقيني في اجازته بمشيخ الاسلام اسكن الله الجميع
دار السلام وقرات عليه من مذهب الامام احمد بن حنبل الذي جمع بين العلم والعمل والشافعي
رضي الله عنه فما رايت ابرع من لطايفه ولا احسن من الغاية ثم اني فراق مذهب

الامام

الامام احمد بن حنبل الذي جمع بين العلم والعمل على شيخنا الشيخ عثمان الحنبلي في العلم
والصيت الجلي برواق الحنابلة مأوى الاساتيذ الفقهاء اهله وكان ذلك الا قرأ بمختصر الشيخ مرعي
بن يوسف المقدسي الحنبلي ثم قرأت مذهب الامام الشافعي بمختصر القاضي ابي شجاع احمد بن الحسين
بن احمد الاصبهاني قراءة صحيحة وجد وقريحة وسمى الشيخ مرعي كتابه به دليل الطالب
لنيل المطالب على مذهب امام الائمة وربانى الامة المعظم المبجل النبيل الاجل الامام ابي عبد الله
احمد بن حنبل رضي الله عنه قال الشاعر

لئن قلد الناس المذاهب انني ... لفي مذهب الحبر ابن حنبل راغب
اقلد فتواه واعشق قوله ... وللناس فيما يعشقون مذاهب

ووفاق
مختصر ابي شجاع الشافعي بشرح الحافظ العلامة المعمر الخطيب الشربيني وهو عندي والحمد لله
ثم اني قرأت مذهب الامام ابي حنيفة على امجد النظار الشيخ احمد بن عمار وعلى الشيخ
بيرم مفتي تونس وعلى شيخنا ابي الفيض مرتضى وباتى لنا مشايخنا بمكة شرفها الله وبالشام
والسلام لطيفة ظريفة وغريبة شهية اجتمعت مع علماء مصر بالجامع الاعظم
وتناظرنا وتذاكرنا ثم قالوا من لقب بالحافظ لا بد ان يختبر بشيء فقلت اجيبوا كذا وكذا
مثلا من سائر العلوم قالوا الفينا كثيرا من الناس يجيب مثلا واكثر فقلت احفظ احكام
الفروع كلها واصولها قالوا عندنا كثير من يحفظها جملة وفصلا فقلت الفية ابن مالك
ومنظوم البيان ما من باب فيهما او فصل الا اعرف كم فيه من بيت اربعة قالوا هذا لم نروا من يحفظه
ولا سمعنا به ونحن في مدينة العلم الحاوية كل امر غريب فشرعوا في امتحاني وتنزيلي مكانتي ومكاني
فاخرج احدهم كتاب الالفية وفتحه مرة اخرى فخرج له باب التصغير فقال لي كم فيه من بيت

فقلت فيه اثنان وعشرون بيتا فحسبوه فوجدوا ثلاثة وعشرين فضاحوا وضحكوا وارادوا ان يبيـ
نقدي وكذب ما عندي فقلت ناولوني الكتاب فطالعته فاذا فيه بيت من جمع التكسير
ادخلته سهوا من الكاتب وتاملتها فاذا في اولها خاء بالحمرة لا يدركها الا المتامل وفي اخرها
طاء كذلك اشارة الى انها هنا خطأ كما هي عادة الطلبة فرأوا اذ ذاك ولم تطب انفسهم حتى رأوا تلك
البيت بعينها في جمع التكسير وزاد عدم انصافهم حتى طالعوا نسخا عدة صحاحا من الالفية
وحسبوا فيها ابيات باب التصغير فلم يجدوا الا اثنين وعشرين كما قلت ولم يجدوا تلك البيت فيه
فلم يجده في هذا الباب فوقفه وهو جمع التكسير فالفوا السالم واعترفوا الذي بالفضل والنبل فصرت
عندهم لا تجارى ولا تبارى ولا يناقش عندهم عبارة ولا يشق غبارة وارتفع ذكري وازداد فخر
وعلموا ان العلم بين سعيد وغيره كما وقع لي بتونس مع علماء اتوني يوم الجمعة وانا
في شغل يعوق الفهم فقالوا حضرت الجمعة فقلت يغتفر للمسافر الذي لم تجب عليه حضورها
اذا لم تشغله عن حوائجه فغاضوا ونكصوا وردوا على كلامي واكثروا ملامي وقالوا زيادة
في تبكيتي وتنكيتي من قال هذا فقلت اعندكم شرح الشيخ الخراشي الصغير
فقالوا كلنا عنده فقلت في نفسي استرادا هؤلاء كمثل الحمار يحمل اسفارا فقلت
هو فيه من المقولات تسهيلا لكم على المطولات فقالوا واين موضع قلت عند قول المصنف بلا
الجمعة وعبد وماذون ان اذن سيده فما اسرعوا كتبهم فوجدوه كما قلت فاتوني بعشر
شواش وسالوني الدعاء وايضا انا كنت في شرح الخفاجي اذ دخل جماعة من الطلبة
فقالوا جاهل منا زعم ان الامام اذا صلى بالقوم ناسيا للحدث ولم يعلم المأمومون بحدثه
ثم علم ذلك بعد الفراغ من الصلاة نعم فقلت الامام يعيد ابدا والمأمومون لا اعادة

عليهم

عليهم اصلا فالوا وما دليله **قلت** قول المص او محدثا ان تعمّدا او علم مؤتمه فهاتان
صورتان تفسد فيهما صلاة المامومين واولى الامام ومفهومه صورة واحدة وهي اذا لم يتعمد
الحدث والحال ان المؤتم لم يعلم فتصح للمؤتم فطالعوا الشيخ الخرشي وغيره فوجدوا ذلك
كما قلت فاكرموني غاية الاكرام **ثم رحلت الى ينبوع البحر** مادي الغربي وابلاني الى
الشيخ عمارة القلاقي من اعظم من لقيت بها قدرا **وارفعهم** خطرا واشرفهم ذكرا
احد الايمة الاكابر فارس المنابر امام الايمة وقدوة الامة فالاعناق منثالة عليه
سامعون يامره متبركون به معترفون بفضله متصرفون عن قوله وفعله يهدون من احسانه
مناهل الكرم ومن فضله موافع الجدب علمه اوضح من نار على علم اخلته البلاده واكلته اي هاده
فلم تبق منه الا رسوم على سجادة ومع ذلك فهو احسن خلق الله على الحاج السايلين والمختلاف
الغاصين تكفل بحوايج الاغنياء والفقراء والوزراء والامراء رويت عنه بعض صحيح البخاري واجازني
بالطلق بلغه الله وابلاه يوم التلاقي اي الله هو الباقي وفي اواخر **ثم رحلت الى ام**
القرى ذات المكارم والعرى التي لا يغيرها تغاير لانها اول بيت وضع للناس من دونه السلع
النضيد وبيت القصيد ذات النعم المفعمة السجال وميدان السعادة الى حب المجال واغوام الاشلع
مقابلة بالابتدار لتوقيتها والاستعجال والخوارق العجيبة مخبات في الروية والارتجال ذات
المغرب الاشرف الذي فضل الجمال الحقيقية محله وكم فيه من زمزم منبع اسماعيل عليه السلام
نهله وعله وطاب ارتجاؤه لما استمد من خزائن الجنة اصله فوقها البيت المعمور التي
بالمكارم عدت والارض من تحتها مدت فاجتمعت بعلمايها وفقهايها كالعلامة الدارمي
السيد عبد الله الحنفي المفتي الشامي الغلقي حسبما هو في اجازته لي **وكنت** قرات

اي

عليه نبذة من الحديث ونبذة من الكنز وشيئا من التفسير في سورة النور واجازني بالباقي وكذا
مفتي الشافعية بها شيخنا السيد عمر الغني وكان مجلسنا ونحن مع مفتي المالكية
الفقيه السيد الحسن المغربي وغير ذلك مما ضمه مسجد مكة المشرفة ماوى السراج
والقاضي الذي قال الله فيه سواء العاكف فيه والبادي والقبلة العظمى للاسلام ومهبط الوحي
من الملك العلام ومنها كان الاسراء بالنبي عليه السلام الحرم الامين الباطل للطغات والمجرمين
وقد اجتمعت بها بالشيخ الكبير الصوفي الشهير العلامة العامل القدوة الحجة
الفهامة الجامع بين العلم والعمل مجمعا على فضله ودينه استاذا محققا ذا التحقيق ثاقب الذهن
اجيد البحث مشاركا في الفنون فاضلا صحيح النقل كامل العقل شيخنا السيد عمر
الرحمان التادلي المغربي له اطلاع واسع في كثير من الفنون واللغة ذو فضل وتخلق وتواضع
وحسن خلق وجميل عشرة اخذ من الشيخ السمان وغيره وجاور بالحرمين الشريفين حتى توفي
قرأت عليه شرح القاري بالله عباد على الحكم بمكة المشرفة سنة خمس وما يتبعه والبـ ابي
وختمناه في الحجر تحت ميزاب الرحمة قراءة تحقيق وتدقيق رحمه الله ولما حججت
الحج سنة ست وعشرين لقيت علماء الوهابية الشيخ على تاسعهم فتناظرنا في صلاة
القصر وقراءة دلائل الخيرات والتسبيح بالسبحة وهدم مشاهد الاولياء فرجعوا على
البعض بعدما استدلوا بالنصوص العظيمة القويمة وظني انهم حنابلة المذهب فتذاكرنا
في قصر الصلاة فقلت ان الامام احمد بن حنبل عنده نية اقامة اربعة ايام صحاح تقطع
حكم السفر فقالوا عندنا القصر لا ينقطع ما دام السفر فعلمت انهم خارجون على المذاهب
الاربعة في الفروع واما في العقائد فهم على ما عليه الامام احمد بن حنبل الاثري الحافظ

الذهبي

الذهبي والمزي والبرزالي شافعية في الفروع حنابلة في المعتقد بخلاف شيخهم ابن تيمية بفتح
التاء فإنه حنبلي الفروع والاعتقاد ثم رحلتي الى طيبة بعد هذه الغيبة وملء العيبة
وهي المدينة المشرقة على من تشرفت به افضل الصلاة والسلام فيا حبذا مهبط الوحي ونزول
جبريل عليه السلام وتشريع الاحكام من حلال وحرام ونعم المهاد ومبعث الجيوش والسرايا
للجهاد وضريح سيد المرسلين والكونين والثقلين والفريقين من عرب ومن عجم ولقيت
بها علماء اجلاء من كل قطر ومصر وكثيرا ما اقبلنا على ضريحه صلى الله عليه وسلم وضريحي
صاحبيه ابي بكر وعمر رضي الله عنهما ونزلاء الصحابة رضي الله عنهم بالبقيع وغيره وجرى لنا
مع العلماء ابحاث ومناظرات مرات معظمين ما اعظم الله من دار هجرته وقطع بدوي
في ضريحه وقبره لا تتعدى عليه صلى الله عليه وسلم ارض لا كلا ولا بعضا وكذا كل الانبياء صلى الله
عليهم وسلم وهو اول من تنشق عنه والملجأ اليه في المحشر بعد المنشر فالحمد لله الذي فضل
بعض البقع بخصائصها الكريمة ومزاياها وتفضيل الايام والمواسم في ابانها وجعل منها
مثابات رحمته تضرب اليها العباد اباط مطاياها مومّلة من الله غفران زلاتها وحط خطاياها
وخصها بضريح سيد المرسلين فاسعد منها مما تعلو محياها ورفع علياها بالكريم الرؤوف
بالمؤمنين الرحيم ومطلع وجه السعادة يروق محياها وموضع اسرار النجاة ومبين خباياها الخ
تداول الخليفة بهديه فكشف بلاياها وعمر بسنة الله رعاياها وجمع بين صلاح
دينها ودنياها ثم رحلتي الى الشام فتكلمت مع علمائها في مسئلة من الجسم نص عليها
الشيخ ابو زكرياء ابن الحطاب رحمه الله فطال بحثنا فيها جدا ثم انعموا فوافقوني وانصفوني وذلك
شأن العلماء ولما اردت الشفع جمعوا الي دراهم كثيرة وزادا لحجتي ووادعوني وشيعوني

ثم دخلت الرملة التي هي احد مدن فلسطين ولقيت مفتيها فتبعا وضار منلا في الدخان والقهوة
فاجبتهم بمقال العلماء في الدخان كذا لعم ابي السعود فيهما معا فاكرموني ثم رحلت الى غزة
فزرنا قبر سيدنا هاشم ثالث اجداد النبي صلى الله عليه وسلم **ولقيت** علماءها وامراءها
فضيفوني واكرموني وتناظرنا في العلم في هذه مدة من الزمان فاعترفوا لي بالفضل والعلم والحكمة وتلك
المدينة كانوا يقولون لها غزة هاشم كما في شعر ابي نواس حيث قال : طوالب بلادي كيف غزة هاشم
وهي بفتح الزاء المعجمة **ثم رحلت** للعريش فلم اجد به عالما انس اليه ويكون التعويل عليه

الباب الرابع في مسئلة

واعلم ان العلماء الذين نقل عنهم
هاؤلاء الاجوبة ما منهم الا عالم اوحد لما ينعت ولا يعد مبنيا على قواعد التحقيق والايقان
موديا صحيح المعنى بابدع الاتقان مجالسهم ابقى من الروض الانف وزهدهم سارت به
الركبان ومحاسنه يقصر عنها اللسان اعلام اجلة وعلماء ملة **مسئلة**
عن قول شيخ المالكية الشيخ ابي محمد عبد الله بن ابي زيد عن قوله في اول الرسالة
وانه فوق عرشه المجيد بذاته **فاجبت** بان شارحها الشيخ ابا الحسن قال اخذ عليه
في قوله بذاته بان هاذه اللفظة لم يرد بها السمع واحسن ما قيل في دفع الاشكال ان الكلام يتضح
ببيان معنى الفوقية والعرش والمجيد والذات فالفوقية عبارة عن كون الشيء اعلى من غيره
وهي حقيقية في الاجرام كقولنا زيد فوق السطح ومجازية في المعاني كقولنا السيد فوق
عبده وفوقية الله تعالى على عرشه فوقية معنوية بمعنى الشرف وهو بمعنى الحكم والملك
فترجع الى معنى القهر والعرش اسم لكل ما علا والمراد هنا خلق عظيم من جوهرة خضراء فوق
السماوات وهو اول المخلوقات على الاصح والمجيد بالخفض صفة للعرش وبالرفع اي هو المجيد

الى العظيم

أي العظيم وذات الشيء حقيقته والضمير في بذاته يعود على العرش والباء بمعنى في وان يعود على
الله فيكون المعنى ان الفوقية له تعالى بالذات لا بالغير من مثال او ضخامة ملك ونحوه من ذلك. **قلت**
وكان الشيخ عبد الرحمن بن محمد بن الحاج احمد المغربي الطرابلسي المعروف بالتاجوري شيخ
القراء يدرس في الرسالة فقرئ عليه يوما وانه فوق عرشه المجيد بذاته فذكر ما اجيب به من ان
لفظة بذاته دست عليه في كتابه فانكره بعضهم وقال كل عبارة اعترضت يجاب عنها بذلك
فلا يبقى اعتراض على عبارة فغضب الشيخ وقال هذا امام مجمع على جلالته لم يوصف بشيء مما يوهمه
الفقيه ثم قال للسائل تسكت وإلا تكلم وكرره فقال للطالب في وجه الله لا نتكلم في مذهب الشيخ مفضلا
وسئل الطالب بعد ذلك فقال خفت الأذى فوقي وانا جنب نحضر في المسجد جنب فزجرني الشيخ
بما رأيتم. **قلت** قد علمت ان قوله تعالى الرحمن على العرش استوى من المتشابه
كحديث ينزل ربنا الى السماء الدنيا كل ليلة وغيره وقد خاض العلماء في ذلك وكثر كلامهم فيها
حتى ان بعض جره ذلك الى الاعتزال كابن تيمية وقال تلميذه محمد شمس الدين ابن قيم
الجوزية الاشعرية زادوا لاما واليهود زادوا نونا قال تعالى على العرش استوى قالوا استولى
وقال تعالى وقولوا حطة قال اليهود حنطة وفي الخفاجي على الشفاء ذكر المحدث بالاحاديث
الموهمة للتشبيه كينزل ربنا ونحوه والحاصل في افواههم اختلاف كثير وكيف بزيد شيخ
المالكية بذاته فيزداد الاشكال الذي فيه الداء العضال الا ان العلماء حارت افكارهم قبل
الزيادة فكيف بعدها وامثل الطرق لفظة بذاته الا مدسوسة عليه من بعض من يريد الفتنة
الا ترى ان فيها سأل الامام مالك رحمه الله عن هذه الآية فقال له الاستواء معلوم والكيفية
مجهولة والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة كذا في كتاب الاحياء للغزالي **قال الشيخ**

قال ربيعة بن ابي عبد الرحمن الاستوا غير مجهول والكيف غير معقول واصله للحسن البصري
عن ام سلمة وزادت الاقرار به ايمان والجحود به كفر كيف يبقى بعد هذا ان يريد شيخ الكية تشغيبا
وفتنة معاذ الله ان يقع هذا منه وسيل عنه الامام احمد بن حنبل فقال الاستوا
كما اخبر لا كما يخطر للبشر وسيل عنه الشافعي فقال امنت بلا تشبيه وصدقت
بلا تمثيل واتهمت نفسي في الادراك وامسكت عن الخوض فيه كل الامساك وسيل عنه الامام
ابو حنيفة فقال من قال لا اعرف الله في السماء ام في الارض فقد كفر لان هذا القول يوهم ان للحق
مكانا فهو مشبه وهذا الذي ذهب اليه الايمة الاربعة ولا خلاف بينهم في ذلك ومن توهم
ان بين الايمة اختلافا فقد اعظم الفرية عليهم قال المقدسي في الرموز وقال ايضا سيل عنه
الشبلي فقال الرحمن لم يزل والعرش محدث فالعرش بالرحمن استوى وسيل عنه ذو النون
المصري فقال اثبت ذاته ونفى مكانه فهو موجود بذاته والاشيا كلها موجودة بحكمه
كما يشا وفسر الواحدي وغيره الاستوا بمعنى القصد وعبارة الواحدي على العرش استوى اقبل
على خلق العرش كقوله استوى الى السماء اي اقبل او عمد انظر التفاسير في ذلك مسيلة
بمحلة بلي قسمطينة بازاء مدينة تبسة باي فالي كتاب الدولة وفرسان الجولة
ما معنى قول حجة الاسلام الامام الغزالي في الاحيا ليس في الامكان ابدع مما كان
قلت قال الشيخ عبد الوهاب الشعراني في ميزانه لما ابدع الله هذا العالم واحكم
احواله وميز شونه واتقن كماله اظهر على ما هو مشاهد من الاختلاف الذي لا يمكن حصره
ولا ينضبط امره متغايرا في التراكيب متقلبا في الاساليب على حكم العلم القديم وعلى وفق ارادة
الحكيم جا على اوضاع لا تنتهي غايتها ولا تتناهى بدائع حكمتها وفسح عباده الى شفي

وشعي

وتمجيد فعمل كل منهم الى ما خلق له من متعلق الوعد والوعيد واوجد لكل منهم
ما يصلح لشانه في حاله وماله من محسوسات صورها ومعنويات قدرها ومصنوعات ابدعها
واحكام شرعها وحدود وضعها وشؤون ابدعها فتمت بذلك امور المحدثات وانعقد بذلك
نظام الكائنات وكمل بذلك الشان المكان والزمان حتى قيل ليس في الامكان ابدع مما كان
قال تعالى لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم على انه تعالى لم يجعل كل نافع نافعا مطلقا ولا
كل ضار ضارا مطلقا بل ربما نفع هذا ما ضر هذا وبالعكس وربما ضر هذا في وقت ما نفعه
في وقت اخر وبالعكس كما هو مشاهد لمقال خفيت عن الادراك وقد شنع على الامام الغزالي
بان الله ان كان يقدر على خلق احسن من هذا العالم ولم يفعل فهو بخل وان لم يقدر فهو عجز تعالى
الله عن ذلك علوا كبيرا قال الشيخ احمد بن المبارك في اخر كلامه وهاذه المقالة
حجة على حجة الاسلام فالله الكريم على الاطلاق وهو على كل شيء قدير لكن قال ابن العربي في اليواقيت
هذا كلام محقق لانه ما ثم الا قدم وحدوث فالقدم للخالق والحدوث للمخلوق ولا يقال هل يقدر تعالى
ان يخلق قديما مثله لانه سؤال مستحيل والقدرة لا تتعلق بالمستحيل او انه ليس في الامكان شيء
يقبل الزيادة والنقص على ما سبق في العلم او لو كان هناك عالم ابلغ في الدلالة على وجوده تعالى غير
هذا العالم لوجد وتعلقت القدرة بايجاده وانما هذا العالم كاف في الدلالة على وجوده تعالى
وانه ليس في الامكان بحسب ما يسع العقول تحصيلا او انه خرج مخرج المبالغة او ان هذا دس على
الغزالي في الاحياء وقد سئل ابن عبد السلام هل يمكن بحسب العادة ان يخلق الله
افضل من محمد صلى الله عليه وسلم فقال يمكن لكنه لم يقع وبلغ ذلك ابا الحسن ابن المنتصر
الذي قال فيه ابن عرفة ابن المنتصر بتونس واحمد ابن عاشر في سلا ما مثلهما احد في عصرنا فكتب

اليه يا محمد ليت امك لم تلدك وليتها اذ ولدتك لم تتعلم وليتك اذا تعلمت لم تتكلم ه قال ابن
الخطيب التلمساني لان القدرة لا تتعلق الا بممكن والمستحيل ليس بمقدور عليه ولا بمعجوز عنه والنبي
صلى الله عليه وسلم لما كان افضل البشر استحال ان يكون غيره افضل منه وقال بعضهم لا يصح الاعتراض
على ابن عبد السلام والمسالة خلافية فقد يكون الشيء ممكنا في نفسه ويعرض له ما يصيره محالا
كاسلام ابي جهل فهو ممكن في نفسه الا انه محال لتعلق العلم بعدم وقوعه انظر المعيار **قلت**
ولا يبعد حمل كلام الغزالي على هذه المسالة ه **وقال الشيخ السنوسي** معناه ان
ذات الباري وعلمه سبحانه لان كل ممكن معلوم له عز وجل فيستحيل خروجه عن علمه ويكون مساق
هذا الكلام الرد على وهم الزاعم تجدد علمه بتجدد الممكنات تعالى الله عن ذلك ويحتمل
ان يراد به اجناس الجواهر والاعراض والارواح على قول من يقول ان الروح ليس بجرم ولا عرض فالمعنى
ان كل ممكن يقدر وجوده لا يخرج عن هذه الثلاثة بدليل اجماع اهل السنة **ويحتمل** ان يكون
ابدع مما كان في الازل وهو ذاته تعالى وصفاته ويكون مساقه الرد على المعتزلة الزاعمين ان العبد
يخلق افعاله فيعم ما يتوهم من تعدد المخترع بالافعال وانه لا مخترع الا الله ولبرهان الدين
ابن ابي شريف في معناه كلام حسن كفاه الله الهول **قلت وفي حاشية اليوسي**
نقلا عن المقترح ذهب بعض البغداديين الى انه يجب على الله رعاية الاصلح لعباده في دينهم
ودنياهم ولا يجوز في حكمته تبقية شيء من وجوه الصلاح قال وهذا المذهب اخذوه من الفلاسفة
ان الماخوذ في العالم هو افضل الممكن اذ لو كان في الممكن اعلا منه ولم يفعله لكان بخلا
ينافي جود الجواد الكريم فليس هذا الوجود هو النظام والاكمل ولا يجوز اعلا منه ولما
جرى البغداديون على هذا الاصل قالوا ان ابتداء الخلق واجب واذا علم انه يكلفهم يجب

عليه

عليه إكمال عقولهم وأقدارهم وإزاحة عللهم وأمّا البصريون فتبعوا هاؤلاء المقالة
فقالوا لا يجب على الله ابتداء الخلق ولا إكمال عقوله نعم إن كلف العباد فيجب إقدارهم وإكمال
عقولهم لئلا يكون تكليف ما لا يطاق وهو مستقبح واتفق الجميع على وجوب الإثابة على
الأعمال النظر بتمامه ولا بد وسئلت بالشام عن أصعب مسئلة من المسائل التي تتعلق
بالتوحيد فقلت قول شيخ المالكية استوى على عرشه المجيد بذاته وقول الغزالي
ليس في الإمكان أبدع مما كان وقد تقدم متناهيا قال الشيخ عبد الرحمن المجدولي التونسي شيخ ابن غازي عن
شيخه الأبي أنه كان يقول كما نقله الشيخ زروق ليس في علم الكلام أشكل من ثلاث مسائل
مسئلة كلامه تعالى والقدرة الاكتسابية والرؤية فينبغي اعتقاد الحق فيها وترك ما سواه
هـ قلت المسئلتين المذكورتين أشكل وأعضل هول ولو قال الخمس لكان أحسن هـ قال
وفي حاشية اليوسي أيضا بعد كلام طويل ما نصه وقول الفلاسفة السابق يقرب منه قول كثير من
المتصوفين المتفقهين ليس في الإمكان أبدع مما كان فينبغي أن يجتنب هذا الكلام لأنه قياسه
سواء اعتبر الكلام الإمكان الحقيقي المستند إلى قدرة الباري أو لاكتساب العبد أما على الأول فيكون
رأي الفلاسفة لأن من وصف الله تعالى بعدم الاقتدار على أن يأتي بأحسن مما كان فهو كمن وصفه بالعجز
عن الإتيان بغير ما كان وأما على الثاني فلأن قائله ينسب الاقتدار إلى نفسه حتى يفعل في حالة دون أخرى
وهذا اعتزال ولو سلمنا صحته بحسب الاكتساب فهو كلام فلسفي موهم فيترك هـ قلت
ظاهر كلامه هنا أن هذه المقالة ليست للإمام الغزالي وبالجملة أن هذه المسئلة
كلت فيها أفهام وتلفت أقلام وسئلت بمكة المشرفة عن أصل كل علم وما سبب تدوينه
فأجبت بأن القرآن لما نزل كان متفرقا في الرقاع ولما استحر القتل في القراء باليمامة

وخاف ابو بكر ضياع القرآن جمعه في الصحف لعلمه ان ذلك وسيلة الى حفظه ولقد احسن عمر رضي
الله عنه ان فهمه يحتاج الى موصل لما فيه من دقايق الاشارات وغرايب العبارات حض على رواية
الشعر فقال في خطبته عليكم بديوانكم قيل وما هو قال شعر الجاهلية فيه معنى كتابكم
ولما خشي عثمان رضي الله عنه اختلاف الناس في القراءات جمعهم على قراءة واحدة لعلمه
ان ذلك وسيلة الى ضبطه وارتفاع النزاع فيه ولما سمع علي رضي الله عنه اللحن وخاف
ضياع العربية وضع النحو لحفظ اللسان العربي وذلك وسيلة الى فهم الكتاب والسنة ولما
ولي عمر بن الخطاب عبد العزيز الخلافة كتب الى ابي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم الانصاري انظر
ما كان عندك اي في بلادك من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فاكتبه فاني خفت دروس العلم
وذهاب العلماء ذكره في صحيح البخاري في كتاب العلم ولما علم مهرة النقاد بعد ان ليس
كل احد يقوم بفهم القرآن الحكيم والاحاديث النبوية دونوا القواميس للغة والحديث لان
ذلك وسيلة الى معرفة ما وقع به التكليف ولما كان ما ينقل من الحديث ليس كله متواترا
ولا متفقا على صحته بل منه الصحيح وغيره ميزوا ما صح وما حسن كالبخاري وغيره ولما احتاجوا
الى ما يتوصلون به احدثوا صناعات واصطلاحات والقواعد سموها بمصطلح الحديث ولما
كانت الاحكام الماخوذة من الكتاب والسنة منها ما يرجع الى عمل ومنها ما يرجع
الى اعتقاد وسموا الاول فقها ولما احتاجوا في استنباط المسائل المتجددات الى مقدمات
كلية ينبني عليها كثير من الاحكام فدونوا ذلك وسموه اصول الفقه و الثاني وهو
الاعتقاد وكان في صدر الاسلام سليما ولما كثرت اهل الاهواء شمر علماء الامة الى
مناظرة المبطلين باللسان كتشهيرهم الصحابة بالسنان واحتاجوا الى مقدمات واصطلاحات

كالجوهر

كالنجوم والعرض ونحوهما وسموه علم الكلام واصول الدين ولما كانت الفاظ الكتاب
والسنة عربية وفهمها موقوف على فهم لغة العرب وضعوا اللغة ودونوها ولما كان
اعظم المعجزات القرءان وكان اعجازه على القول المرضي ببلاغته احتيج الى معرفة
البلاغة ليعرف وجه اعجاز القرءان الموصل الى ما ذكر اذ هو مملو بالمجازات والاستعارات
والكنايات فوضعوا علم البلاغة ودونوه وهو المسمى بالبيان ولما احتاجوا الى العدد
في المحاصات في امر الصلاة والصيام ونحوهما الى معرفة القبلة وساعات الليل والنهار دونوا علم
الهيئة ولما احتاجوا الى العدد في المحاصات وقسم التركات وضعوا علم الحساب ولما كان كل
ما ذكر من الفنون دائما يستفاد من امرين والحكم باحدهما على الاخر وكان الفكر عند الحكم ليس بمصيب
دائما بدليل مناقضة بعض العقلاء بعضا في مقتضى افكارهما احتيج الى ما يوصل الى الادراك ويميز
صحيح الفكر من سقيمه فدونوا علم المنطق وسئلت بمصر عن التكوين فاجبت
بان المهم وهو الشيخ السنوسي اخل بها في كتبه الخمسة غاية الاخلال وهذا نقل ايضا
لغنها ونحو اهلها واقدم كلاما يبرد في نحو هذا فاقول قوله في كبراه النافية عن صدور الافعال
الخ الذي يعبر عنه بالتعلق التنجيزي للقدرة كالايجاد والاعدام على قول والتخليق والترزيق
والاحياء والاماتة يعبر عنها بالتكوين وينبغي ان تعلم في هذا المقام انه وقع نزاع بين
اهل السنة فذهب الاشاعرة الى انه حادث لان المراد منه صدور الاشياء عن القدرة تنجيزا وذلك
الصدور حادث اذ لو كان قديما لزم قدم العالم وهو محال وذهب الماتريدية الى انه قديم
لوجوه ذكرها السعد على قول النسفي والتكوين صفة لله تعالى ازلية احدها
انه يمتنع قيام الحادث بذاته تعالى الثاني انه وصف ذاته في كلامه الازلي بانه الخالق

فلو لم يكن خالقا في الازل لزم الكذب والعدول الى المجاز في الخالق فيما يستقبل والقادر
على الخلق من غير تعذر الحقيقة **الثالث** انه لو كان حادثا بتكوين آخر فيلزم التسلسل وهو
محال ويلزم منه استحالة تكوين العالم مع انه مشاهد واما بدونه فيستغني الحادث عن
المحدث والاحداث وفيه تعطيل الصانع **الرابع** انه لو حدث لحدث اما في ذاته
تعالى فيكون محلا للحوادث او في غيره كما ذهب اليه ابو الهذيل العلاف من ان تكوين كل جسم قائم
به فيكون كل جسم خالقا ومكونا لنفسه ولا خفاء في استحالته **واجابوا** عن دليل الجمهور
من انه لو كان التكوين قديما لزم قدم العالم بان التكوين لا يلزم من قدمه قدم العالم
لان تعلقه بالعالم حادث اضافي فيكون العالم حادثا كما انه لم يلزم من قدم القدرة والارادة
قدم العالم لما كان تعلقهما التنجيزي بالعالم حادثا **وزاد** في شرح المقاصد وجهين آخرين
احدهما ان الاشاعرة يقولون في قوله تعالى انما امرنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون انه قد
جرت العادة الالاهية بان يكون الاشياء لاوقاتها بكلمة ازلية هي كلمة كن ولا نعني
بصفة التكوين الا هذا قال واجيب بانه حينئذ يعود الى صفة الكلام ولا يثبت صفة اخرى
على ان الاكثرين يجعلونه مجازا عن سرعة الايجاد والتكوين بما له من كمال العلم والقدرة
والارادة **ثانيهما** ان التكوين والايجاد صفة كمال فلو خلا عنهما في الازل لكان نقصا
وهو عليه محال قال **واجيب بان الكمال** انما هو فيما يصح اتصافه به في الازل
ولا نسلم ان التكوين والايجاد بالفعل كذلك نعم في الازل هو قادر عليه ولا كلام فيه ثم ان
هذه الادلة التي ذكرها الماتريدية على قدم التكوين هو بناء منهم على ان التكوين صفة
حقيقية كالعلم قال في شرح النسفية والاشاعرة على انه من الاضافات والاعتبارات العقلية مثل

شوبا

كون الصانع تعالى قبل كل شيء، ومعه وبعده ومذكورا بالسنة الأفاضل في الأزل هو مبدأ التخليق
والترزيق والإماتة والإحياء ولا دليل على كونه صفة أخرى عند القدرة والإرادة وإن كانت
نسبتهما إلى الوجود الممكن وعدمه على حد سواء لكن مع الإرادة بتخصيص أحد الجانبين وأشار
بهذا الكلام إلى أن جميع أدلتهم تندفع بتحقيق أن التكوين من الإضافات كما قال في شرح المقاصد
بعد ذكر الوجوه التي استدلوا بها على القدم أنها عورضت بوجهين **أحدهما** أنه لا يعقل من
التكوين إلا الإحداث وإخراج المعدوم من العدم إلى الوجود كما فسره القائلون بالتكوين الأزلي
ولا خفاء في أنه إضافة يعتبرها العقل من نسبة المؤثر إلى الأثر فلا يكون عينا ثابتا في الأزل
ثانيهما أنه لو كان أزليا لزم أزلية المكونات ضرورة امتناع التأثير بالفعل بدون الأثر
وأشار بقوله وأن القدرة وإن كانت نسبتها إلخ الجواب عما استدلوا به من
على أن التكوين صفة مغايرة للقدرة والإرادة وقد استدلوا على ذلك بوجهين ذكرهما في الطوالع
أحدهما أن القدرة متعلقة بإمكان الشيء والتكوين بوجوده **ثانيهما** أن متعلق القدرة
قد لا يوجد ومتعلق التكوين لا بد أن يوجد بمعنى أن القدرة نسبتها إلى جميع الممكنات متساوية
والتكوين خاص منها بما يدخل تحت الوجود **والجواب** عن الأول بالمنع بأن القدرة متعلقة
لصحة الوجود بالإمكان لأن الإمكان ذاتي فلا يكون بالغير **وعن الثاني** بأن القدرة وإن كانت
نسبتها إلى الجميع على حد سوا لكن مع الانضمام إلى الإرادة يحصل المقصود من التكوين كما قال
السعد وقال الأصفهاني بعد ما مر أن القدرة والإرادة بمجموعهما يتعلقان بوجود الأثر
ولا حاجة معهما إلى إثبات صفة أخرى هـ وهو معنى كلام السعد ثم على مذهب الماتريدية
فالتكوين صفة قديمة يوصف الله به في الأزل وهي من صفات المعاني وتكون **المعاني**

بعقاتم انبا انجعلنا التكوين صفة واحدة تتنوع بحسب الخصوصيات ان تعلقت بالحياة سميت
احيا وبالموت سميت اماتة وبالوجود سميت ايجادا وبالرزق سميت ترزيقا وتفرد بعضهم بان
كل واحد من التكوينات المذكورة صفة قديمة حقيقية وعلى هذا فلا تكاد تنتهي المعاني قال
السعد وهو تكثير للقدماء جدا وان لم تكن متغايرة والاقرب ما ذهب اليه الاولون **واما على
مذهب** الاشعرية من التكوين حادث فلا يكون من صفة البارئ القديمة بدا انه لاستحالة قيام
الحوادث بذاته تعالى لم يكن عندهم صفة حقيقية بل امرا اعتباريا لم يستلزم عدمه لان الامور
الاعتبارية **عدمية لا وجودية** قال العضد في شرح المختصر الاصلي والسعد في حواشيه
عليه ان الذات قديمة وكذا القدرة فلا بد من امر حادث عنده تحدث الحوادث وهو تعلق القدرة
بهذا التعلق من حيث انتسابه الى العلم صدور العالم ومن حيث انتسابه الى القدرة ايجاب القدرة
للعالم ومن حيث انتسابه الى الذات الموصوفة بالقدرة القديمة هو خلق العالم بمعنى الخلق
كون الذات تعلقت قدرته بشيء وهذا معنى اضافي اعتباري قايم بالخلق واتصاف الخالق به وليست
صفة مقدرة فيه ليلا يلزم كون القديم محلا للحوادث وبهذا يتبين لك وجه اطلاق الاشعرية
على التكوين انه من الصفات وانه لا يلزم من وصف البارئ به قيام الحوادث به وتبين لك ايضا ان ليس
المراد بكونه حادثا انه موجود بعد عدم انما المراد تجدده في الاعتبار لانه اذا كان اعتباريا
والاعتباري عدمي لم يتصور فيه الحدوث بمعنى الخروج من العدم الى الوجود فافهم **وفيه
رد على المعتزلة** في قولهم ان التكوين عين المكون **واعلم ان ما مر**
للماتريدية يقال ايضا على الحنفية الا قديمين بقدم صفات الافعال بمعنى ان الله خالق ورازق
في الازل فبعض العلماء يحملها على ما للمتاخرين منهم وهم الماتريدية من ان التكوين

صفة اخرى

صفة أخرى أو صفات وبعضهم يتأول ذلك على معنى القدرة بمعنى أنه خالق ورازق في الأزل أي قادر على
الخلق والرزق كما يحكى عن الغزالي أنه لا اختلاف بينهم وبين الأشعرية لأن الأشعرية يعترفون أنه
في الأزل خالق أي قادر على الخلق لا خالق تنجيزا كما مر للسعد أن الحاصل في الأزل هو مبدأ التخليق
والترزيق وذكر ابن أبي شريف أن متأخري الحنفية على عهد أبي منصور الماتريدي أن صفات
الأفعال قديمة زائدة على الصفات المتقدمة ونقول لعلهم في كلام أبي حنيفة والمتقدمين تصريح بذلك
سوى ما أخذوه من قوله كان تعالى خالقا قبل أن يخلق ورازقا قبل أن يرزق والأشاعرة يقولون ليست
صفة التكوين على تفصيلها سوى صفة القدرة باعتبار تعلقها بمتعلق خاص فالتخليق القدرة باعتبار
تعلقها بإيصال الرزق وما ذكروه لا ينافي هذا وأما نسبة ذلك للمتقدمين ففيه نظر
إذ في كلام أبي حنيفة ما يفيد أن ذلك عين ما فهم الأشاعرة من هذه الصفات على ما نقله الطحاوي

تتمة ومن الغريب ما ذكر ابن حجر في فتح الباري من أنه وقع النزاع في أن القدرة هل
هي من صفات الذات أو من صفات الأفعال قال في باب قوله تعالى إن الله هو الرزاق ذو القوة ناقلا
عن البيهقي القوي التام القدرة لا ينسب إليه عجز في حال ويرجع معناه إلى القدرة والقادر هو الذي
له القدرة الشاملة والقدرة صفة له قائمة بذاته والمقتدر هو التام القدرة الذي لا يمتنع عليه
شيء وفي الحديث رد على من قال إنه قادر بنفسه لا بالقدرة لأن القوة بمعنى القدرة وقد قال تعالى
إنه ذو قوة يجري على طريق المعتزلة أن القدرة صفة نفسية خلافا لقول أهل السنة إنها صفة
قائمة به متعلقة بكل مقدور وقال غيره كون القدرة قديمة وإضافة الرزق حادثة لا يتنافيان
لأن الحادث هو التعلق وكونه رزق المخلوق قبل وجوده لا يستلزم التغير فيه لأن التغير في التعلق
فإن قدرته لم تكن متعلقة بإعطاء الرزق بل بكونه سيقع ثم لما وقع تعلقت به من غير أن تغير

الصفة في بعض الامور ومن ثم نشأ الخلاف هل القدرة من صفة الذات او لا فقال من نظر في القدرة الى
الاقتدار على ايجاد الرزق قال هي صفة ذات قديمة ومن نظر الى تعلق القدرة قال هي صفة فعل حادثة
ولا استحالة في ذلك في الصفات الفعلية والاضافية بخلاف الذاتية قلت ومسألة
التكوين هذه المصنفة الكلام هي الثالثة عشر مما اختلف فيه الاشعرية والماتريدية لا توجب
لتبديع ولا التكفير ومنها اختلافهم في قوله تعالى اليوم خص لعبادة الكل هل العموم الناس
او للخواص منهم وسيلت بالفرس عن الوحدانية والتوحيد فاجبت
بان سعد الدين عبر عن الوحدانية بعبارة وجيزة وهي انها عبارة عن نفي الكثرة بحسب الاجزاء
وبحسب الجزئيات اما بحسب الاجزاء فبان لا يتركب في ذاته واما بحسب الجزئيات فبان لا يوجد في الاذهان
اكثر وهو معنى نفي المتصل والمنفصل في الذات وانظر مفتاح الفلاح المفتاح ابن عطاء الله واما
حقيقة التوحيد فاعتقاد عدم الشريك في الالوهية وخواصها وقال الجنيد التوحيد افراد القديم
من المحدث وقال الشيخ زكرياء الانصاري في مختصره في التصوف المسمى بالفتوحات
الالهية في الفصل الثاني منه في بيان اركان التصوف ما نصه اولها تجريد التوحيد وهو ان لا يشوبه
خاطر تشبيه ولا تعطيل واعلم ان ذات الله تعالى لا تقبل تشكيكا ولا تشبيها ويصدق
عليها انها قديمة بالذات وبالزمن وصفاته قديمة بالزمن لا غير وكل ما سوى الذات والصفات
فهو عندنا حادث بالذات وبالزمن وليس قدم الذات والصفات بالزمن انها تحالف عليها الازمنة
كقولنا نبينا قديم ولا وجودها مقيد بالزمن على ما يفهمه من لا معرفة له بالاصطلاحات وانما
هذا حدث في الاصطلاح ولا مشاحة وقد اطلق الغنيمي القديم بالزمن في حواشيه على
الصغرى فشنع عليه اقوام من عوام طلبة تلمسان وغيرهم تشنيعا عظيما وذلك لجهلهم

بالاصطلاح

بالاصطلاح الآتي على الغبي الذي لم يتمشدق فيه بذلك اللفظ الموهم لاسيما في نحو الصغرى
مما يتداوله العامة ولا ينبغي الالتفات لاصطلاحات الفلاسفة من قدم العالم بالزمن دون الذات
الزمان بحدوث الحدوث الذاتي على صفات الباري ولا يخفى ما فيه من الشناعة وهلا جرينا على منهاج
سلفنا من ان المسبوق بالعدم حادث وغير المسبوق قديم وان ذلك اسلم لنا على التجانس على التفريق
بين الذات والصفات ورسم الصفات بالحدوث وبالامكان لذاتها وبالافتقار الى الذات وهل نشاهد
الا مجرد اعتبار وملاحظة تعقل الذات قبل الصفات التعقل المسمى بالذات وان كان صحيحا ولم يكن
فيه محال لكن اي حاجة لنا الآن نعتبره عند الاطلاق مع ايهامه ولم لا نقول ان كلا من الذات
وصفاتها قديم غير مسبوق بعدم وكل قديم فهو مستغن عن الفاعل وهو واجب الوجود والصفات
قديمة غنية واجبة الوجود كالذات في ذلك ولا تقدم للذات عن الصفات وهذا هو الموجود في الخارج
ونفس الامر واي حاجة لنا الى النزاع في كلام ائمة الحق فضلا عن اصطلاح محدث واقتداء في التوصل الى
الحضرة الالهية ببعض العقلاء سفه وتنكب الاقتداء بالبصراء فتنبهوا وحكم الله من سفينة الكرا
واهتدوا بالنجوم الزواهر طول السرى ولتنجوا من اخطار السرى وتصلون الى خال الورى بمنه وطوله
وهذا امر في فن التوحيد لا عنه محيد وسبب ذلك باوربص احد جزر البحر عما جرى بين
الامامين الشيخ السنوسي والشيخ احمد بن زكري مع كونهما شيخين شامخين راسخين
وذلك ان السنوسي رد على ابن زكري ما رده عليه في فصل الرؤيا بقوله قلت ولا يخفى عليك فساد
هذا الرد من الاختلال ثم فكتب ابن زكري على قوله قلت ولا يخفى ما نصه من الاختلال ما حكم به انه
من الاختلال لو انصف لعلم بعد بذل الحق القابل حتى يبين له الاختلال نعوذ بالله من الآفة في المقال
ثم فكتب عليه السنوسي ما نصه الحمد لله قد علم ان الذي عامدا لا تثبت الا بالبينات لا بجرح

قول المدعي والمص قد حكم بالاختلال في ذلك وقد شاق ببينة قطعية له بمكر ربه هلا وانت حكمت
على قوله بالاختلال من غير بينة سوى ما اتيت به من الاختلال في الطرة فقد دنت بهذا الاختلال الى الاختلال
واما قوله لو انصف فهو مما لا يرضى مقالته الا سخيف العقل اذ العضد انما يفرق للانسان غيره
لا هو اذ اهل العضد برآء من مدح انفسهم وتزكيتها لا سيما مثل المقام الذي انت فيها ووقع
بينهما كلام في قوله بعد والجمع العام في قال ابن زكري قف على هذا التهافت وقد
قدم ان الجمع مستغرق فلم يفهم مدارك القوم فاخذ في التغليط والبحث انما استنده ما قرره الان تو
عقل عن بصيرة فهو الجدير بان يكون صيدا عن قبل الله عيونا والالزام تشاعر عكس العطرة والتبس
عليه الشخصية والجزئية فخلط اذ من لا يشك عاقل في صدق لا رجال على ثلاثة فاكثر وان لم تدل
على نفي الواحد لم يتناقض ما قرر اذ لا تناقض بين جزئية بتيني والتعميم غير لازم الا في الشخصيات
نعوذ بالله من التغليط قال السنوسي عجبا لهذا المعترض جاء بشيء لا يفوه به من له ادنى
مشاركة في المعقول ولم اكن اظن هذا يصدر من مثله فاقول كيف زعمت التهافت في هاذه
المسئلة وانما منافيه لما قدمه المص من استغراق الجمع ولا يفوه بهذا الامر الا غافل وكيف صح
ان تبغي على عمايتك الاولى التي تضمنها الرد في الاصل مع غاية البيان الذي في الاصل والمص بين
البيان الشافي الذي يفهمه اصاغر الصبيان ان دعوى سلب العموم في الجمع المنكر باطلة على كل
تقدير سواء بنينا على راي الشكاك في خروج الواحد والمثنى منه او على راي غيره في عدم الخروج
وان النفي من باب القضية الكلية السالبة لا الجزئية السالبة على كلا التقديرين وقد زعمت
انك بعضها اي كيف ان النفي على راي الشكاك جزئية سالبة لا كلية سالبة فرد عليك هذا الفهم
عقلا ونقلا اما نقلا فبان لم ينقله احد واما عقلا وان كان مستنبطا من النقل فملزوم ان تصدق

هاذ

هاذه القضية بموضوع لا يقول احد بصدقها فيه فيلزم انه يصدق قولنا لا رجل في الدار اذا كان فيها
رجال الدنيا كلهم اذا غاب رجل واحد منهم لانها جزئية سالبة على زعمك فيمنع قوة قولنا بعض
الرجال ليس في الدار ولا شك ان هاذه القضية صادقة في هذا الموضع الذي ذكرنا فيلزم ان مساويه على
زعمك كذلك واستدل للنك على صدق الجزئية في ذلك الموضع بعين موضوعها معينا ليكون اخص
وصدقه يستلزم صدق الاعم لا ينافي جزئيتها ولا ينقلها الى الجزئية الشخصية بل هو من باب
الاستدلال بصدق الشخصية على صدق الجزئية لانها اعم منها ايهام الاقتران في القضايا
الجزئية وفي العكسان والاقيسة المنطقية ولا يشترط غالبا في صدق الرجال على ثلاثة فاكثر لان دعواك
جزئية القضية هذه ان تمنع نفسها المجموع الثلاث فما فوقها بل تنفي بعض المجموع لا بعينه
والامر صرحنا على سبيل التاكيد ان القضية تنفي المجموع كلها الثلاث فما فوقها فهذا ما هو
انتهى لي انه تفهو به ولا تنسى **وكتبت بالمدينة المنورة** سنة ست وعشرين ومايتين
والف عن العقايد **فاجبت** بحمد الله الهادي صفوة العبيد الى المنح الى تشييد
والمسلك السديد المنعم عليهم بعد شهادة التوحيد بحراسة عقايدهم عن ظلمات التشكيك
والتجديد السابق بهم الى اتباع الرسول بالتاييد والتسديد المتجلي لهم في ذاته وافعاله ومحاسن
اوصافه التي لا يدركها الا من القى السمع وهو شهيد واحد لا شريك له فرد لا مثال له صمد لا جوف
له احد لا ضد له متعدد لا ند له قديم لا اول له ازلي لا بداية له مستمر الوجود لا اخر له ابدي لا نهاية
له قيم لا انقطاع له دايم لا انصرام له لم يزل ولا يزال موصوفا بنعوت الجلال لا يقضى عليه بانقراض
الاجال العظام البالي المتعال **المنزه** ليس بجسم مصور ولا جوهر محدود مقدر
لا يماثل الاجسام لا في التقدير ولا في قبول الانقسام ليس بجوهر ولا تحله الجواهر ولا بعرض

ولا تحله الاعراض لا يماثل موجودا ولا يماثله موجود ليس كمثله شيء ولا هو مثل شيء لا يحده مقدار
ولا تحويه الاقطار ولا تحيط به الجهات ولا تكتنفه السماوات مستو على العرش على الوجه الذي قاله وبالمعنى
الذي اراده لا يحمله العرش بل العرش وحملته محمولون بلطف قدرته ومقهورون في قبضته رفيع الدرجات
على العرش بلا استقرار كما انه رفيع الدرجات على الثرى وهو مع ذلك اقرب الى العبيد من حبل الوريد لا يحل
في شيء ولا يحل فيه شيء تعالى ان يحويه مكان او يحده زمان بل كان قبل خلق الزمان والمكان وهو الآن
على ما عليه كان ليس في ذاته سواه ولا في سواه ذاته تقدس عن التغير والانتقال لا تحله الحوادث ولا
تعتريه العوارض بل لا يزال في نعوت جلاله منزها عن الزوال وفي كماله مستغنيا عن زيادة
الاستكمال وانه معلوم الوجود مرئي بالابصار نعمة ولطفا بالابرار في دار القرار واتماما للنعيم
بالنظر الى وجهه الكريم قال في محكم التنزيل للذين احسنوا الحسنى وزيادة **الاولى من**
صفات المعاني الحياة لا يطرقه وهم ولا يلحقه عدم ولا احد عن طلبه يفوت قال جل من
قايل وتوكل على الحي الذي لا يموت وقال كل شيء هالك الا وجهه **وقال ويبقى وجه**
ربك بجلاله مستمرة **القدرة** وانه حي قادر جبار قاهر لا يعتريه قصور ولا عجز ولا تاخذه
سنة ولا نوم وانه ذو الملك والملكوت والعزة والجبروت له السلطان والقهر والخلق والامر والسماوات
مطويات بيمينه والخلائق مقهورون في قبضته انفرد بالخلق والاختراع وتوحد بالايجاد والابداع
خلق الخلق واعمالهم وقدر ارزاقهم وآجالهم لا يشذ عن قبضته مقدور ولا يعزب عن قدرته تصاريف
الامور **العلم** عالم بجميع المعلومات من تخوم الارضين الى اعلى السماوات يعلم
دبيب النملة السوداء على الصخرة الصماء في الليلة الظلماء يدرك حركة الذر في جو السماء
يعلم السر واخفى النجوى ويطلع على هواجس الضمائر وحركة الخواطر وخفيات السرائر

يعلم

بعلم قديم ازلي لم يزل موصوفا به في ازل الازل لا بعلم متجدد حاصل في ذاته بالحلول والانتقال
اليه واصل **الارادة** هي والمشيئة واحد وكذا المحبة عند بعضهم مريد الكاينات مدبر
للحادثات ولا يجري في الملك والملكوت قليل ولا كثير صغير او كبير خير او شر نفع او ضر ايمان او كفر
عرفان او نكر فوز او خسران زيادة او نقصان طاعة او عصيان الا بقضايه وقدرته وحكمته ومشيته
فما شاء كان ومن لم يشا لم يكن لا يخرج عن مشيته لفتة ناظر ولا فلتة خاطر لا راد لحكمه ولا معقب
لقضايه ولا مهرب لعبد عن معصيته الا بتوفيقه ورحمته ومحبته وارادته لو اجتمع الانس والجن
والملايكة والشياطين على ان يحركوا ذرة او يسكنوها دونه ما قدروا ولا بطلو
بعد ضعفوا وارادة قايمة بذاته في جملة صفاته مريدا في ازله لوجود الاشياء في اوقاتها التي
قدرها كما اراد في ازله من غير تقديم ولا تاخير ولا تبديل ولا تغيير دبر الامور لا بترتيب افكار
ولا تربص زمان فلذا لم يشغله شان عن شان وكل يوم هو في شان **السمع والبصر**
يسمع ويرى لا يعزب عن سمعه مسموع وان خفي وانبرى ولا يغيب عن رؤيته مرئي وان دق ولا
يخفى وان رق ولا يحجب سمعه بعد اجرام ولا يدفع رؤيته ظلام يرى بلا حدقة واجفان ويسمع
من غير اصمخة واذان كما يعلم بغير قلب ويبطش بلا جارحة غلب ويخلق بغير ءالة وصفاته **الكلام**
ءامر ناه واعد متوعد بكلام قديم ازلي قديم قايم بذاته لا يشبهه كلام الخلق بل علام
ليس بصوت يحدث من انسلال هواء او اصطكاك اجرام ولا بحرف ينقطع في اطباق شفة او تحريك
لسان وان القرءان مقروء بالالسنة مكتوب في المصاحف محفوظ في القلوب بحكمة علام الغيوب
وانه مع ذلك قديم قايم بذات الله لا يقبل الانفصال ولا افتراق بالانتقال الى القلوب والى وراق
وان موسى كلامه بغير صوت ولا حرف يلفظ كما يرى الابرار ذات الله من غير جوهر ولا عرض واذا

وإذا ثبتت له هذه الصفات كان حيا عالما قادرا مريدا سميعا بصيرا متكلما بالحياة والعلم والقدرة والإرادة والسمع والبصر والكلام لا بمجرد الذات كما يستحيل عليه الأسقام واللذات والآلام فقال لا موجد سواه إلا وهو حادث بفعله وفائض من عدله على أحسن الوجوه وأكملها وأتمها وأعدلها وأنه حكيم في أفعاله عادل في أقضيته لا يتصور منه ظلم لأنه لا لغيره ملك حتى يكون تصرفه فيه ظلما فكل ما سواه من إنس وجان وملك وشيطان وسماء وأرض وحيوان ونبات وأرض وجوهر وعرض ومدرك ومحسوس حادث اخترعه وأنشأه إنشاء بعد أن لم يكن شيئا مذكورا ولم يكن شيئا معه لا عامرا ولا معمورا وأنه متفضل بالخلق والاختراع والتكليف لا عن وجوب ومتطول بالإنعام والإصلاح لا عن لزوم فله الفضل والإحسان والنعمة والامتنان إذ كان قادرا على أن يصب على عباده أنواع العذاب ويبتليهم بضروب الآلام والأوصاب ولو فعل ذلك لكان منه عدلا لا قبيحا ولا ظلما لا يجب عليه فعل ولا يتصور منه ظلم ولا يجب لأحد عليه حق وحقه في الطاعات وجب على الخلق على ألسنة أنبيائه فوجب على الخلق تصديقهم بما جاءوا به عليهم السلام

وسئلت بمكة المشرفة عن كلام أحد رجال طريقة الصوفية لم يقال له المكي فأجبت بأنه لم يكن من أهل مكة وإنما هو من أهل الجبال وفيه مدن بين أذربيجان وعراق العرب وخوزستان وفارس وبلاد الديلم لكنه سكن مكة فنسب إليها وبها توفي في جمادى الأخيرة سنة ست وثمانين وثلاثمائة كان من العلماء العاملين والمشايخ الكاملين وما وجد في تاريخ بغداد للخطيب أبي بكر بن ثابت وفي وفيات الأعيان لابن خلكان وكتاب الأنساب للمقدسي مما لا يليق بمقامه إنما هو من سوء سمع أو بقصد الطعن عليه انظر رسائل ابن عباد أخذ عن أبي سالم البصري عن سهل التستري وأخذ أيضا عن أبي سعيد أحمد البصري المعروف بابن الأعرابي

سولي

مؤلف طبقات النساك وهو اخذ عن الجنيد وما يوجد في بعض الاسانيد انه اخذ عن الجنيد بلا واسطة
فغير صحيح لان الجنيد توفي سنة سبع وتسعين وما بين وفاتيهما نحو تسعين سنة وفي الاكتفا
للسيوطي انه مات ايام الخليفة المعتضد العباسي وولايته كانت في اخر سنة خمس وتسعين وفيما
في كتاب ابي العباس العاسي وتبعه اخوه الشيخ العربي في كتابه مرآة المحاسن من انها كانت
اي وفاة الجنيد سنة تسع وسبعين بتقديم السين فيهما وهم بل الصواب وتسعين بتقديم التاء
كما في نسخة عتيقة من رسالة القشيري واسم ابي طالب محمد بن علي بن عطية الحارثي نسبة
الى بلحارث بن كعب من قبائل قحطان باليمن وكتابه قوت القلوب الذي اثنى عليه غير واحد من الكمل
كالشيخ ابي العباس بن العريف والشيخ شهاب الدين السهروردي وكان يسميه ديوان الاسلام
والشيخ عبد الجليل القصري والشيخ ابي الحسن الشاذلي وغيرهم وقال فيه ابن عباد في رسائله
بعد الثنا البالغ عليه انه في علم التصوف كالمدونة في علم الفقه يقوم مقام غيره ولا يقوم غيره
مقامه **ونصه** في قوته في الخوت حجة ذكر وصف العلم وطريقة **السلف**
فيه اعلم ان العبد اذا كاشفه الله بعلم المعرفة وعلم اليقين لم يسعه تقليد احد من العلماء
وكذا الذاكر المتفقد من اذا فهموا هذا المقام خالعوام من حملوا عنه العلم لمزيد اليقين وذا اجماع
ثم قال ولاجل ذا كان التابعون يكرهون التقليد ويقولون لا ينبغي للرجل ان يفتي حتى يعرف
اختلاف العلماء فيختار منها بمقتضى علمه الاحوط للدين والاوثق باليقين فلو كانوا يسعهم
ان يفتي العالم بمذهب غيره ولكان اذا عرف مذهب صاحبه كفاه ونقله مسلما له وقريب منه
ما في الباب السادس من كتاب العلم من الاحيا للغزالي في ذكر علامات علماء الاخرة ونصه ومنها ومنها
ان يكون اعتقاده في علومه على بصيرته وادراكه بصفا قلبه لا على الصحف والكتب ولا على تقليد

ما سمعه من غيره وانما المقلد صاحب الشرع صلوات الله عليه وانما يقلد الصحابة من حيث
ان فعلهم يدل على سماع من النبي صلى الله عليه وسلم الى ان قال ومن انكشف عنه الغطا صار
في نفسه متبوعا مقلدا فلا ينبغي ان يقلد غيره ولذا قال ابن عباس ما من احد الا يوخذ من علمه
ويترك الا النبي صلى الله عليه وسلم وقد كان تعلم من زيد بن ثابت الفقه وقرا على ابي بن كعب
ثم خالفهما في العلم والقراءة جميعا ثم قال واذا كان الاعتماد على المسموع من الغير تقليدا غير
مرضي فالاعتماد على الكتب ابعد ومن كلام القطب ابراهيم الدسوقي الها
شمي المتوفى سنة ست وسبعين وستماية اذا كان الفقير اورثه الله علما بلا واسطة لاحد
من باطن شريعة محمد اذ لا يتعدى تابع دايرة متبوعه وقال ابن عربي الحاتمي في رسالة
كتبها الى الفخر الرازي اعلم يا اخي ان الرجل لا يكمل في مقام العلم حتى يكون علمه من الله بلا واسطة
فكل من علمه مستفاد من الاخذ من المحدثات معلول عند اهل الله الى ان قال ولو سلكت على يد شيخ
من اهل الله لاوصلك الى حضرة شهود الحق فتاخذ منه العلم من طريق الالهام الصحيح بلا تعب
ولا نصب كما اخذه الخضر عليه السلام فلا علم الا ما كان عن كشف وشهود لا عن نظر و
فكر وهم بنقل المناوي في طبقاته وفي رسايل ابي المحاسن يوسف بن محمد الفاسي بعد ان ذكر انه
لا خلاف بين القوم ان السالك والمجذوب الصرفين لا يوهل واحد منهما للمشيخة وانما يوهل
لها من جمع بين الامرين وصار برزخا بين بحرين بحر التشريع وبحر التحقيق فيعطي كل ذي حق
حقه ويوفي كل ذي قسط قسطه ثم ما نصه ومعنى الجمع بين الشريعة والحقيقة ان يكون
اشرق باطنه بانوار اليقين قايما بشعاير الدين اي مجذوبا سالكا لان معناه التعلق في شيخ علم
الظاهر فانه لا يشترط في شيخ الهمة ولا يطلب فيه من العلم الظاهر عدا ما تقوم به فروض

الاعيان

الاعيان **وقد قال** اليافعي لا خلاف بينهم ان جميع السالكين العارفين بالله يجوز الاقتداء بهم
سواء حصل السلوك قبل الجذبة او بعدها وسواء علموا جميع علوم الشرع المفروضة والمندوبة
ام لا عدا فرض العين **قال** في عوارف المعارف للسهروردي حيث ابا علي السندي وقال الولد في شرحه
لقصيدة الشيخ يعني في السلوك عند قوله . اذ لم يكن علم لديه بظاهر ولا باطن فاضرب به لجج البحر
ما نصه اعلم ان ما شرط الناظم وجوده في الشيخ من العلم الظاهر والباطن فاما العلم الباطن فالمطلق
منه فيه النجح التام اذ هو المقصود بالذات لتسليك المريد بآفات النفس والشيطان والبصيرة
النافذة واما العلم الظاهر فالمطلوب منه ان يكون عنده ما يقيم به فروض الاعيان اذ كثير من العلوم
لا مدخل لها في السلوك الى حضرة ملك الملوك وان لزم الخط من مرتبة كثير من فحول الطريق فقد كان
كثير منهم غير مضطلع بعلوم الشريعة **اقول والعقائد** العلمية التي هي معقول
ومفهوم التقليد فيها مرجوح او مذموم وانما يقنع بذلك العوام الذين لا اهلية لهم للنظر
التام والعلم لانه كنز الكون ادم ماله والاساس الذي عليه مدار جميع احواله وبكماله فيها يصير
من الخاصة الاكياس العارفين بما عليه عامة الناس **تنبيه** قال ابن عطاء الله في الباب الثاني
من لطائف المنن انه لا يلزم ان يكون القطب شريفا والمقتضى ان المجدد ذلك هو المهدي وقد صرحوا
بانه عيسى بن مريم كما للسيوطي وغيره وفي فوائد الاعلان عن السيوطي حتى يكون المهدي
وعيسى في الطبقة الاخيرة ويؤتم به عيسى قال السيوطي وفي الصلاة بعضنا قدمه واما مكي
ابن ابي طالب فهو من شيوخ الصوفية ايضا ولد بالقيروان وتوفي بقرطبة سنة سبع وثلاثين
واربعمائة **وتسلسلت** بعزة احمد من الشام عمن تكلم فيه العلماء من الكبراء التي
الفغانية من مشائخ الصوفية فاجبنا بان الشيخ زروق قال رمى جماعة بالقول بالحلول

بمعنى ان الله حل فيهم وهو الاتحاد مع انه كفر منهم علي بن عبد الله النميري ابو الحسن يعرف
بالششتري قال روى الشيخ الغاربي احد الصوفية نسبة لششتر بمعجمتين ثم تا قرية بالاند
لس من ابناء الملوك ثم من سادات الصوفية حاز قصب السبق في سائر العلوم والاسرار والانوار والحكم
والاذواق وكتبه دائرة على تحقيق العلم رضي الله جماعة من الفضلا كابن عباد فقد نقل عنه ومن خـ
ـاصيتها حفظها عن الفلسفة فمن ذكرها ابتلي ابتلى بفقد رفيقته وهو بين تعزاو سلوك وقبل
وقد نسج الناس على منوالها فما قدروا لانهم ان اتوا علما اخطئوا حالا او بالعكس وقال العريف
الفقيه الصوفي الحكيم ونسبه ابو حيان في نهرة القول بالحلول خالط بلية ثم ضل ابليس فتعجبوا من
علمه وارادوا ان يولوه القضا فابى فلاموه فقال رضي الله في الهوى بجنونه. خلوه يفني عمره
في جنونه. لا تعذلوه فليس ينفع عذلكم. ليس السلو عن الهوى من دينه. منسما ان ذكر العقيق
مراحله. فسم المحب بحبه ويمينه. ما لي سواكم غير اني تائب. عن قبح ات الحب او تلوينه. وهي
طويلة تسمى النونية وقد شرحها الشيخ زروق وقال في قوله فسم البيتين انه اعتذار عن اعراضه
عن القضا وكانه يقول لم اترك زهدا فيه ولا رغبة عن الشرع بل انه يجب التشتيت والتلوين
ومنهم الشيخ عبد الحق بن ابراهيم ابن سبعين العكي بفتح العين المرسي الاندلسي بن محمد
المتوفى بمكة سنة تسع وستين وستماية وهذا هو الصواب والقاموس في الطبع تصحيف بدليل
قول ابن خلدون في موضع اخر انه كتب بيعة امير مكة لسلطان تونس عن خصيص نعمة محمد ابن ابي زكرياء
الحفصي بانشاء ابن سبعين ومحمد هذا توفي سنة خمس وسبعين وستماية وفي ذلك الانشاء من البلاغة
والتلاعب باطراف الكلام ما لا يوصف وكان الششتري المتقدم لما اراد اخذ الطريقة من يد فقال
له الرابي فقال الى الشيخ ابي احمد فتوجه لاخذ عنه فقال له ابن سبعين ان كنت تريد الجنة فشانك

وما قصدت

وما قصدنا وان كنا نود دخول الجنة فهلم الينا فحينئذ اخذ عنه وانتفع به وصار لا ينتسب في الطريق الا
اليه ولا يعتمد في سلوكه الا عليه وكان ابن سبعين دونه في السن وحمله كثير من الشيوخ على اتباعه
ابن سبعين وقولي الى الشيخ ابي احمد هذا هو الصواب دون ما في نفح الطيب من انه الى ابي مدين دفين العباد
وان التاريخ يمنعه بكثير لان الششتري توفي سنة ثمان وستين وستمائة بساحل دمياط بقرية
يقال لها طينة وابو مدين توفي سنة اربع وتسعين وخمسمائة ولما احتضر الششتري بطينة قال جئت
الطينة الى الطينة كما في شرح النونية لزروق عن ابن لبون قال وقد مات دونها بثمانية عشر ميلا
وكان سبيل قرب ذلك عن العقيق فقال الذي يمشي بعد موته ثمانية عشر ميلا فكان كما ذكر فحمله
الفقراء على اعناقهم حتى اوصلوه اليها ومن كراماته ايضا انه قال لهم يا احمد فقال اصحابه من
احمد الذي فقال من تسرون به غدا ان شاء الله فلما كان الغد دخل هو واصحابه فاسا واذا بالرجل اهل السور
فقال صاحبوا اخاكم المنادي وقال الغبريني في ابن سبعين فقيه جليل عارف نبيل فصيح له حكمة
ومعرفة ونباهة وبراعة وبلاغة مشارك في المعقول والمنقول له اتباع كثيرة وموضوعات كثيرة
يبدي اصحابه فيها الغازات واشارات بحروف ابجد ورموز وشيء في الطريق **قلت ذكر**
في الاحاطة اختلاف الناس فيه من القطبانية الى الزندقة وهو احد من بالغ ابو حيان في تضليلهم
وقال في نفح الطيب لغيره قطب الدين ذو علم كثير وزهد كبير له الشهرة والاعتقاد والنفرة
والانتقاد وقال ابو البركات البلفيقي ان الامير ابا عبد الله ابن هود بعث ابا طالب بن سبعين
اخا عبد الحق للقدس الاعظم برومة وهي بلد لا يصل اليه المسلمون وادى ما عنده ثم قال القس ان اخا
هذا ليس عند المسلمين اليوم اعلم بالله منه وقد جرى ذكر الشيخ ابي مدين بين يدي ابن سبعين
فقال هو عبد عمل ونحن عبيد حضرة كان ذا علم وتاليف ورسائل وفنون سكرية وراس فيها حتى

تلمذ له اميرها وكان ملوكي النبرة عزيز النفس كثير الجود وسيما جميلا له فصاحة لسان وطلاقة
قلم قلت ويعكر عليه فانه اشار في انشاد بيعة اميرهم الى محمد امير تونس انه محمد المهدي
المبشر به في الاحاديث التي يحتوا الصادق لا يعده وحمل حديث مسلم وغيره عليه ولا يخفى بطلانه
ومنهم ابن الفارض اشعر اهل الاسلام كما قال الابلي وقد تكلم فيه كالذي قبله وهو القايل
في الحث على العبادة والحزم عليها: فعمّ من قريب واجتهد واجتنب غدا اشمر عن ساق اجتهاد
بنهضة وجد بسيف الحزم سوف ان تجد تجد نفسا فالنفس ان جدت جدت ومن نفح
الطيب للمقري ما نصه حكى المقريزي في ترجمة ابن الفارض ان الشيخ محيي الدين بعث اليه في
شرح تائيته فقال له كتابك المسمى بالفتوحات شارح لها ومنهم الامام الاكبر محيي الدين بن عربي
الحاتمي نسبة الى حاتم عبد الله بن حاتم الطائي الجواد اخي عدي بن حاتم الصحابي ولا عقب لحاتم الا
منه واما عدي ابن حاتم فقتل ابنه طريف مع الخوارج ولا عقب له ولد بمرسية سنة ستين وخمسماية
وانتقل لاشبيلية ومات بدمشق سنة ثمان وثلاثين وستماية ليلة الجمعة ثاني عشري ربيع
الثاني قرا السبع على ابن خلف وحدث عن ابن عيشي وابن بشكوال وغيرهما كان ظاهري المذهب
وقد اجاز الملك المظفر بن العادل من بني ايوب وكان تذلل له الاسود ووهب له ملك الروم دارا بمائة
الف درهم فاعطاها سايلا ذو دقة في التصوف وتاليف في الطريق لولا تشعث في كلامه وشعره و
لعل ذلك وقع له في حال سكره وغيبته واقوى ما احتج به المنكرون عليه قوله لا يقول الا كلام
المعصوم وردت الفتوى في بستان العارفين انه يجب تاويل افعال الاولياء اقوالهم وافعالهم التي
ينكر ظاهرها وكان يقول اعرف اسم الله الاعظم واعرف الكيمياء وكان يؤلف من فتوحاته المكية
كل يوم ثلاثة كراريس ورتب له امير حمص ماية درهم في اليوم وابن الزكي ثلاثين فيتصدق

بالجميع

بالجميع ويتكالبون عليه بالمشرق صيت عظيم وقد سئل ابو عبد الله القوري فقال اعرف بكل فن من
اهل كل فن العلم وقد اختلف فيه من الكفر الى القطبانية فقيل له ما تحب قال التسليم ثم كلام زروق
نقلا عن القوري وقال في بعض شروح الحكم العطائية قلت لشيخنا ابي العباس الحضرمي انهم ينكرون
على الحاتمي فقال والله انه لينبغي الا نكار لاكن من هو اعلا منه ثم قولنا ابن عربي هذا الذي عند اهل
المشرق فرقا بينه وبين ابن العربي المعافري الاشبيلي شارح الموطا لكن ذكر الشعراني انه رءاه بخطه
بالـ وقال صاحب نفح الطيب بذالك كان يعرف بالمغرب ومن اكبر قوله ان فرعون مات مسلما وقد قال
الشيخ عبد القادر الفاسي في الحاتمي ان محكم كلامه يقضي على متشابهه كما هو الشان في كلام
الاولياء وقال زروق في كتابه عمدة المريد كتب الحاتمي لقارئها الهمم في الحقائق حالا وعقد هم
في التمييز مقالا فقال وقد قال فيها قوم فضلوا وجار فوقها فزلوا وخذ في قواعده ايضا وسئل
عنه النووي فقال الكلام كلام صوفي وتلك امة قد خلت لها ما كسبت الاية وقال ابن الهمام
لمن ساله عن القوم متى نجح اسلامنا وقيل لابي حنيفة ايهما افضل علقمة او الاسود فقال والله ما نحن
باهل ان نذكرهما فكيف نفاضل بينهما وقال ولي الدين العراقي مدار كلامه ما يعطيه ظاهره ولا
تبع من له احتمال ان يكون مراده غير ظاهره او انه تاب قبل موته وقال زروق في شرح نونية
الششتري بعد نقله ما للعلماء في جهة التسليم وعلى ذا يحمل ما وقع للعز بن عبد السلام من
انكاره واعتقاده اشار بهذا الى ما ذكره اليافعي في الارشاد ونصه سمعت العز يقول هو زنديق
وقد قال له بعض اصحابه اردنا القطب فاشار له فقيل له انت تطعن فيه فقال لا هو ظاهر الشرع
وانظر طبقات المناوي و في طبقات الشعراني ان الحاتمي قال سيملك السلطان سليم بن عثمان
فيملك مصر والشام فصدق قوله بعد ما يتئ سنة فبني عليه قبة هائلة بعد ما كان قبره يهان

حتى انه حجر انسان فابتلع مخ ومنهم الحسين بن منصور بن ابي بكر الحلاج الانصاري لقب بالحلاج
لانه امر حلاجا في قضاء شيء ولما اتى وجده حلج له في ساعة قدر ما يحلج في عشرة ايام وفي ممتع الاسماع
لابي عبد الله محمد المهدي الفاسي عن شيخه ابي محمد الله محمد انه كان يدل على الفنا والخروج عن
الرسوم وجميع ما يقتضي الوجود الحسي ويقول نصير بقيتنا حلاجية ه وقال السبكي في شرح الحاجبية
بعد كلام طويل في معنى الاتحاد والحلول المنسوب القول به الى بعض الكمل من الصوفية اجاد فيه
ما شاء ما نصه مراد الشيخ ابن الفارض بالاتحاد هو شهود الموجود الحق الذي الكل به موجود
فيتحد به الكل من حيث كل شيء موجود به معدوم بنفسه لا من حيث ان له وجودا خاصا اتحد
به فانه محال وبالجملة فمعناه شهود اتحاد تعلق الموجودات كلها به تعالى اذ هي موجودة
لا بها وهذا المراد كان من له نسبة في هذا الشان وهو المسمى عندهم بالفنا في التوحيد وقال ابو
الحسن بن مسعود بن مسعود اليوسي في حاشية الكبرى ولغط اكثر الناس في نسبة الاتحاد
الى الصوفية والعاقل لا يتوهم ان يستعمل اهل الفن الاتحاد المحال كيف وهو كفر ولا كلمة كان
مشتركا بين معان اطلقه على كل ما اراد فاطلقه الصوفية على مقصود هم من الفنا الكلي
كما قال الشيخ علي بن وفا ، يظنون بي حلولا او اتحادا ، وقلبي من سوى التوحيد خالي ، فتبرا
من ذا الحلول الظان به عصريه ابن حجر في كتابه انباء الغمر بابناء العمر ونصه وشعره ينعق بالاتحاد
المفضي الى الالحاد وكذا قول والده الشيخ محمد قال المناوي في الطبقات وكان ابن حجر
اذا ذكر احدا من الطائفة اي لا يبغض ولا يحب والله يغفر لنا وله الا ان الذي في اليواقيت للشعراني
ان ابن حجر اذعن للصوفية وصحب الشيخ مدين وذلك لما شرح بعض ابيات من تائية ابن الفارض
وقدم الى الشيخ مدين ليكتب له على ذلك اجازة فكتب على ظهرها ما احسن

ما قال

ما قال بعضهم. سارت مشرقة وسرت مغربا. فشتان ما بين مشرق ومغرب. وان سلمنا له فتنبيه لا من كان
عنده غلوا وادعو محمد **والحلاج** اصله من البيضا مدينة سيبويه بليدة بفارس جعفر من نصفه واحد
وثلاثماية الراي قتل بعد ذلك لسنة تسع بفتوى علماء عصره لكلام صدر منه يوهم الاتحاد والحلول
فيما يظهر الشرع وان كان معذورا في نفس الامر وبريا من ذلك قال ابن خلدون في جوابه عن مسئلة
الاحتياج الى الشيخ في السلوك بعد ذكره ان علوم اهل الكشف لا يجوز الخوض فيها لانها سر بين
العبد وربه ليس له افشاؤه ولقد قتل الحلاج بفتوى اهل الشريعة بغير لما باح من السر قال ابو
العباس بن البنا اتفقوا على قتله بعد ما اختلفوا فيه قال ابو العباس احمد بن يوسف الفاسي في شرح
الشمس ببنتية وممن اختلف فيه الجنيد والشبلي والجريري فان الجريري افتى بضربه واطالة سجنه
والجنيد والشبلي بقتله بل قال هو في تعسير ما على المسلمين اهم من قتلي كما للقغدريسي في حل
الرموز وقد وجه زروق قوله بان ذلك كان منه نصحا للدين لا اقرارا على نفسه واعانة على قتله
لقائله من براءته وانظر ما ذكره في فتوى الجنيد كالسنوسي في شرح كبراه في مبحث المخالفة
مع ان الجنيد تقدمت وفاته كما مر سنة سبع وتسعين ومائتين وقد يقال تقدمت الفتوى وتاخر
القتل واما احمد بن محمد الجريري الحنفي والشبلي وهو ابو بكر دلف بن المالكي صاحبا
الجنيد فقد تاخرت وفاتهما عن قتله الاول سنة احدى عشرة والثاني سنة اربع وثلاثين قاله
القشيري في رسالته رضي الله عنه **وقال القاضي عياض** في الشفا اجمع فقهاء
بغداد ايام المقتدر من المالكية وقاضي قضاتها ابو عمر المالكي على قتل الحلاج وصلبه لدعواه
الالاهية في قوله انا الله ودعواه الحلول اي ان الله حل فيه ويظهر بصورته كما ظهر جبريل
بصورة دحية الكلبي او يتشكل فيه سريان الماء في العود الاخضر وقوله اي الحلاج انا الحق

أي أنا الله لأن الحق من أسمائه تعالى مع تمسكه في الظاهر بالشريعة ولم يقبلوا توبته لتكرر
ذلك منه مع قوله ما في الجبة غير الله وقوله الذي تعبدونه تحت قدمي قال الخفاجي عقبه قيل إن
أباه كان من مجوس فارس صحب أول أمره الجنيد واشتهر مع الزهد والعبادة التامة ثم ذهب للهند
وتعلم السحر وأظهره في صورة الكرامات واتخذ أملاكا وقدورا يقعد أو صار يدعو الناس حتى شاع
أمره فوقع بينه وبين الشبلي وداود الظاهري والوزير علي بن عيسى لما شاع عنه من الأخبار بالمغيبات
وإظهار الأمور الخارقة بشعوذة ومخرقة وله معرفة بالطب والكيمياء وغير ذلك من أمور الحكماء
وادعى الألوهية وأظهر الزندقة فكتب عليه فصلب وأحرق يوم الثلاثاء لسبع بقين من ذي القعدة
سنة وسم بأمر المقتدر **وقال صاحب** الرموز بعد كلام فأما أهل التمكين فإنهم علموا
وكتموا كما قال الشبلي كنت أنا والحلاج في ذلك شيئا واحدا فأفشى السر وكتمته لما علم من
ضعف احتمال عقول أهل العقول ولما تفوه الحلاج به أبيح دمه من حيث إظهاره ما يكتم فكان
حكمه حكم من باح أن دمه مباح قال وقد روي عنه أنه لما أوتي به ليصلب فرأى الخشبة والمسامير
ضحك ضحكا كثيرا ثم نظر في الجماعة فرأى الشبلي فقال يا أبا بكر أما معك سجادة قال بلى
قال افرشها لي فتقدم فصلى فقرأ في الركعة الأولى بعد الفاتحة ولنبلونكم بشيء من الخوف
والجوع الآية وفي الثانية بعد الفاتحة كل نفس ذائقة الموت الآية ثم ذكر أشياء فكان مما حفظ
منها اللهم بحق قيامك بحقي وبحق قيامي بحقك وقيامي بحقك يخالف قيامك بحقي لأن قيامي
بحقك ناسوتية وقيامك بحقي لاهوتية مع أن ناسوتيتي مستهلكة في لاهوتيتك غير ممازج إياها
ولاهوتيتك مستولية على ناسوتيتي غير مماسة لها أسألك أن توفقني لشكر هذه النعمة
التي أنعمت بها علي حيث كشفت لي مطالع وجهك وحرمتها على غيري فما الحق لي من النظر في

مكنونات

مكنونات سري وهاولاء عبادك قد اجتمعوا لقتلي تعصبا لدينك وتقربا اليك فاغفر لهم فانك لو كشفت لهم ما كشفت لي ما فعلوا ولو سترت عني ما سترت عنهم ما ابتليت بما ابتليت فلك الحمد فيما تفعل وفيما تريد وتقدم ابو الحارث السياف ولطمه فهشم وجهه وانفه فصاح الشبلي ومزق جبته وغشي عليه وعلى جماعة من الشيوخ المشهورين **وذهب كثير من المشايخ** الى انه من اولياء الله منهم الغزالي واعتذر عنه في مشكاة الانوار وافرد ابن الجوزي محنته بتاليف وقد قال كثير من المشايخ انه عالم رباني منهم الشيخ عبد القادر الجيلاني قائلا لو كنت حاضرا لاخذت بيده وقال ان قوله انا الحق انما قاله لما غلب عليه شوقه وسكر من كاس محبته حتى غاب في قدرته في كل شيء فكل شيء رآه كنه قدرتها وكل شيء رآه كنه الصانع وهو مقام الجمع عندهم لا كن اهل الشرع حفظوا حمى الشريعة **قال المقري** ونقله حفيده احمد في مصر في نفح الطيب ان الغزالي قال ان الحلاج شرب بكاس الصفا عن بساط الوفا فسكر فعربد فحد بحده شهاده **وانشدوا** فمن شمة الحقيقة فليصمها والا فيقتل بالسنان كحلاج المحبة اذ تبدت له شمس الحقيقة بالتداني **وانشد المقدسي** في حل الرموز للحلاج

ابا حت دمي اذ باح قلبي بحبها … وحل لها في شرعها ما استحلت
وما كنت ممن يظهر السر انما … عروس هواها في فؤادي تجلت
فشاهدتها فاستغرقتني بسكرة … فغبت بها عن كل كلي وجملتي
وحلت محل الكل مني بكلها … فانا انا لها اذا ما ابدت
ونمت على سري فكانت هي التي … عليها بها بين البرية نمت
انا الحق عشقي كما ان شيخي … هو الحق في حسن بغير معية

فإياك في سكري شمت فإنني ... حكمت بتمزيق الفؤاد لمعتقي
ولا تغروا إن أصبت نار تحرقني ... فنار الهوى للعاشقين أعدت
ومن عجب أن الذين أحبهم ... وقد أغلقوا أيدي الهوى بأعنتي
سقوني وقالوا لا تغنوا ولو سقوا ... جبال حنين ما سقوني لغنت

وقال الشيخ أبو مدين: فلا تلم السكران في حال سكره . فقد رفع التكليف في سكرنا عنا
وقال الششتري في قصيدته النونية : وذوق للحلاج طعم اتحاده . فقال أنا من لا يحيط به معنى
فقيل له ارجع عن مقالك قال لا . شربت مدامًا كل من ذاقها غنى . وقد اتصفت حقيقته
بهذا العشق فلم يقدر على استتاره بالقيد فأضاف الحق الى نفسه فكان خطاء في العبارة لا في
الحقيقة لأن له أكبر قدم في الحقيقة حسبما دلت عليه الرسالة القشيرية في باب بيان اعتقاد
اعتقاد هذه الطائفة وباب التوكل وباب الحرية وباب الفراسة إلا أنه لا يذكره بلقبه الذي
اشتهر به وإنما يقول الحسين بن منصور فقط وجرى له ذلك لدعاء عمر بن عثمان المكي عليه
لسبب ومن الذين قيل فيهم بالكفر الى القطبانية الشوذي وابن احلى وابن قسي وابن
سبعين والعفيف التلمساني والعجمي والديكي والأقطع وآخرون ذكرهم به أبو حيان والظن
بهم براءتهم ولكن ضاقت عنهم العبارة عن حقائق صريح العلم فأذن بظاهرها سامعوهم
مع براءتهم منه هذا معتقدنا فيهم والعلم بحقائق الأمور لمن يعلم خائنة الأعين وما تخفي
الصدور قال زروق والظن براءتهم من ذلك ولا التفات الى كلام أبي حيان فيهم في نحو ذا والبرهان
البقاعي في تأليفه وابن الفارض ونحوهما من أهل العلم الظاهر الصوفي فإنهم لم يشموا طريق
القوم حتى يعرفوا أحوالهم وقال أبو الفتوح يحيى بن حبش المقتول بحلب

سنة سبع وثمانين وخمسمائة لا تمادته بذلك في قصيدة ذكرها ابن خلكان اولها

ابدا تحن اليكم الارواح ووصالكم ريحانها والراح

لا ذنب للعاشقين ان غلب الهوى كتمانهم فنمى الغرام وباحوا

وارحمة للعاشقين تكلفوا ستر المحبة والهوى فضاح

بالسر ان باحوا تباح دماؤهم وكذا دماء العاشقين تباح

هذا ما تحصل من مشيخة الصوفية المتكلم فيهم وبراءتهم هذا وقد قال الخفاجي في شرح الشفا النصارى والباطنية يقولون ان الله حال في بعض الاجسام وهذا امر لا يعقل وقد نسب لبعض الصوفية عبارات تقتضي ذلك وذلك اما جهلا او مؤولة بما يوافق الحق فان ما هم عليه من الزهد والكرامات يقتضي انهم على قدم النبوءة فما نقل عنهم اما مدسوسة او كلام على اصطلاحاتهم يعرفه اهله واقول لا تظهر الخوارق العظام على من لم تخلص عقيدته من الاوهام ما لا يكون بحال ولو قاله من قال فما الكرخ الدنيا ولا الناس قاسم تنبيه قال العارف بالله الشيخ ابن عباد الحقيقة العلوم المدركة بتصفية الباطن هي وقد قال احمد بن حنبل لاحمد بن ابي الحواري حدثني عما سمعت من شيخك الداراني فقال اذا اعتقدت النفوس على ترك الآثام جالت في ميادين الملكوت وعادت الى ذلك العبد بطرائف الحكمة من غير ان يؤدي اليها عالم علما فقام الامام احمد وقعد ثلاثا واعلم انه لا يصح لاحد الوصول الى المقامات العلية الا باحد امرين اما بجذب الاهي واما بالسلوك على يد الاشياخ الصادقين قال الشعراني الولي ياخذ احكام شرعه من حيث اخذها المجتهدون ويبطل عنه التقليد لجميع العلماء الا النبي صلى الله عليه وسلم وان نقل عن احد من الاولياء انه كان شافعيا او حنفيا مثلا

بل الافضل ان يصل الى مقام الكمال ولا يجب ان يبقى مجتهد على مذهب غيره او مريد على غير شيخه
اعجوبة من الغرائب صوفي سنى النظر في الجزء الاول من ابن ابي جمرة فيما حيث اخذ
حجرة من حديث زيد بن ثابت . ولغافل الشيخ اما كبير ابن عربي الحاتمي في الفتوحات المكية من
علامات العلوم اللدنية ان تجهلها العقول ما اتى الى الاحيا حرفه اهل المغرب اول القرن السادس
وفي قصة موسى والخضر ادل دليل وانظر الخفاجي حيث قال وكفى لما في قصة الخضر شاهدا لانها
كشف لا فكر **او سلفا بتونس** عصر انتقل من مذهب الى مذهب ومن انتقل للاجتهاد ومن كان يفتي
بالمذاهب الاربعة وعصر قلد غير الاربعة رضي الله عنهم **فاجتمت** بان الشيخ عبد
الوهاب الشعراني قال لم نعترض على من تمسك بمذهب من مذاهبهم ولا على من انتقل من مذهب الى
مذهب ولا على من قلد غير امامه في اوقات الضرورة اما الذي كان يفتي الناس بالمذاهب الاربعة الشيخ
عبد العزيز الديريني وشيخ الاسلام ابن جماعة المقدسي **والشيخ** شهاب الدين احمد
الشهير بابن الاقيطع والشيخ على التبيتي الضرير والشيخ احمد بن الحاج المانوي التلمساني
وجماعة كثيرة ومؤلف هذا الكتاب محمد ابو راس الناصري وفقه الله وقد قال امام النحاة محمد بن
مالك اذا كانت العلوم منحا الهية واختصاصات لدنية فلا بدع ان يدخر الله تعالى لبعض
المتاخرين ما لم يكن لاحد من الاولين ومثله للكوراني في حاشيته على القرآن العظيم
واما من انتقل الى **الاجتهاد المطلق** فالامام ابي جرير الطبري لاكون يسلم له
وداود انتقل عن مذهب ابن حنبل وسلم له ولما ادعاه السيوطي اتاه العلماء ليبين لهم
قواعده وادلته وما يترتب عليه من امور لا تحصى فلم يخرج لهم واعتذر بشغل عاقه عن الخروج
ورايت في ذيل الديباج ان ابن عرفة اثبت الاجتهاد لشيخه ابن عبد السلام ونفاه عن ابن دقيق

العيد

العيد وتقي الدين السبكي ولم يسلم له وكان ابراهيم المخدري تلميذ محمد القلشاني يوصف بالاجتهاد
المطلق يحل النفيسة بآرائه ولا يفتي الا بمذهب مالك **واما من قلد غير الاربعة** فاهل الاندلس
في ابتداء امرهم قلدوا مذهب الاوزاعي وفي تسع وسبعين وماية ادخلهم الامير هشام بن عبد الرحمان
الداخل الى مذهب مالك رضي الله عنه والامام الجنيد كان على مذهب سفيان الثوري حتى مات
واما ابو ثور فكان له مذهب فتركه وتقلد مذهب الشافعي وقال القرافي يجوز تقليد كل المذاهب
في النوازل وكان منذر بن سعيد البلوطي قاضي قرطبة يقلد مذهب داوود فيما يتعلق بنفسه
ويقضي بين الناس بمذهب مالك وكان السلطان يعقوب المنصور بن يوسف بن عبد المومن على مذهب
داوود وكذا الشيخ الاكبر ابن عربي الحاتمي وكذا ابو حيان النحوي ولما انتقل الى مصر تقلد
مذهب الشافعي رحم الله الجميع **واما من انتقل من مذهب الى مذهب من الاربعة مذاهب** فقال
الغزالي يجوز ذلك في كل ما لا ينقض فيه حكم حاكم وقال السيوطي الذي انتقل من مذهب الى مذهب
من غير نكير عليه الشيخ عبد العزيز بن ابي عمر الخزاعي كان من اكابر المالكية ولما قدم الشافعي
بغداد تبعه وقرا كتبه ونشر علمه ومنهم محمد بن عبد الله بن عبد الحكم كان على مذهب
مالك فلما قدم الشافعي الى مصر انتقل الى مذهبه وصار يحث الناس على اتباعه ويقول يا اخواني
هذا البحر بمذهب انما هو شريعة كله وكان الامام الشافعي يقول له ستترجع الى مذهب ابيك
فلما مات الشافعي رجع لمذهب الامام مالك وكان يظن ان الشافعي يستخلفه على حلقة
درسه فلما استخلف البويطي رجع وصدقت فراسة الشافعي فيه واما الباقلاني فاشتهر
شافعيا والاصح انه مالكي **ومنهم ابراهيم** بن خالد البغدادي كان حنفيا ولما
قدم الشافعي بغداد ترك مذهبه واتبعه **ومنهم ابو جعفر** بن نصر الترمذي كان حن

الشافعية بالعراق كان اولا حنبليا فلما جرى ما يقتضي انتقاله لمذهب الشافعي فتفقه
على مذهب الربيع من اصحاب الشافعي ومنهم جعفر الطحاوي كان شافعيا وتفقه على خاله
المزني ثم تحول حنفيا بعد ذالك ومنهم الخطيب البغدادي الحافظ كان حنبليا ثم انتقل شافعيا
ومنهم ابو عثمان الحداد كان مالكيا ثم انتقل شافعيا وعبد الرحمن شيخنا الحلبي كان حنفيا
ثم انتقل مالكيا ومنهم ابن فارس صاحب كتاب المجمل في اللغة كان شافعيا تبعا لوالده ثم انتقل
مالكيا ومنهم السيف الامدي الاصولي المشهور كان حنبليا ثم انتقل شافعيا ومنهم الشيخ
نجم الدين بن خلف المقدسي كان حنبليا تفقه على الشيخ موفق الدين ودرس في مدرسة ابي عمر
ثم تحول شافعيا وارتفع شانه ومنهم الشيخ محمد بن الدهان النحوي كان حنبليا ثم تحول
حنفيا حين طلب الخليفة نحويا يعلم ابنه النحو ثم انه تحول شافعيا حين شغرت وظيفة تدريس
النحو بالنظامية ببغداد لما شرط صاحبها ان لا ينزل فيها الا شافعي المذهب ولم يكن هناك
احد اعلم منه بالعربية والنحو ومنهم شيخ تقي الدين كان اولا مالكيا تبعا لوالده ثم تحول الى
مذهب الشافعي ومنهم شيخ الاسلام كمال الدين بن يوسف الدمشقي كان حنبليا ثم انتقل
الى مذهب الشافعي ومنهم ابن مالك النحوي كان مالكيا ولما نزل دمشق بالشام انتقل شافعيا
ومنهم جمال الدين بن هشام صاحب المغني كان شافعيا ثم تقلد مذهب ابن حنبل قبل موته
بخمس سنين ومنهم عبد الخالق بن الحسين عن ابن العراقي كان حنفيا ثم رجع مالكيا واخذ عن
الشيخ خليل واشتهر به وشرح مختصره ومنهم الشيخ خليل كان ابوه اسحاق وسلفه حنفيي
المذهب ونشا هو اولا على ذالك ثم رده ابوه مالكيا ومنهم ابن دقيق العيد اخذ اولا عن العز بن
عبد السلام الشافعي ووصل الى درجة الاجتهاد ثم انتقل الى مذهب الامام مالك ومنهم

ابوزيد

ابو زرعة الدمشقي كان اولا على مذهب الاوزاعي ثم انتقل الى مذهب الشافعي وهو اول من اشهره
بالشام ومنهم في هذه الايام الاحتاتي كان شافعيا ثم تحول مالكيا بعد وقد قال العبزلي في الانتقال
ثلاثة اقوال وصدر بالجواز ونقله الحطاب واقره وجزم ابن الحاجب بالجواز ولا ذنب على من قلد
الضعيف لعذر كما يؤخذ من كلام الشيخ ابي الهيثم المصمودي وتلميذه ابن جميل **تنبيه**
لا تجوز الفتوى للناس بما لا يعتقدون فقد كان محمد بن قاسم القرطبي اخذ عن ابن عبد
الحكم وسحنون من اصحاب مالك وعن المزني من اصحاب الشافعي وكان يفتي بمذهب مالك مع ميله
لمذهب الشافعي فقيل له انك تفتي الناس بما لا تعتقد وهذا لا يحل لك فقال الناس انما يسئلون عن مذهب
جرى في البلد ولو سالوني عن مذهبي اخبرتهم **قلت** وعلى هذا يحمل ما للشيخ عبد
القادر الجيلي لانه كان يفتي الناس بمذهب الشافعي والحنبلي مع ان صاحب الغضبانية العكمي
لا يقلد الا الشارع صلى الله عليه وسلم **اعلم** انه كان مع المذاهب الاربعة ستة ايضا
انقرض اتباعهم سفيان الثوري وسفيان بن عيينة والليث بن سعد واسحاق بن راهويه وداوود
الظاهري والاوزاعي وابن جرير على ما من زاد الشعراني سبعة مذهب عمر بن عبد العزيز ومذهب
الشعبي ومذهب عائشة ومذهب عبد الله ابن عمر ومذهب عبد الله ابن مسعود وعطاء ومجاهد
قلت ومذهب عبد الله بن عباس تقلده الخلفاء الاولى الى ان انقضت سلطنتهم
سنة ثلاث وعشرين من القرن العاشر ثم انعقد الاجماع على الاربعة وان من خرج منهم بدعي
لانقراض اتباع الباقين وقد نص المغربي بادبيس وسط القرن الخامس مذاهب المجتهد عنه
مراعي بقية **الطهارة سالني بعض** الحنابلة نابلس وانا بالقدس عن الطهارة والنجاسة
والحلية والحرمة وتعود اليه باي شيء توصف فاجبت بان تاج الدين السبكي ذكر

في الاشباه والنظائر انها ليست من صفات الاعيان وذهب بعض من ينتمي من الحنفية لعلم الكلام
الى ان الاحكام الشرعية صفات للافعال وقال الاصوليون والفقهاء ان التعاليل الشرعية يطلق
عليها اسم الصفات **قلت** ولذا قال ابن عرفة في حد الطهارة والنجاسة صفة حكمية
وقال اهل علم الميزان الامور الاعتبارية لا يطلق عليها ذاتها وانما تطلق الصفات على الثبوت
والاحوال ومن لا وجود لها **واعلم ان** رفع الحدث في المطلق متفق عليه بل حكى
الغزالي عليه الاجماع لكن نوزع بقول من قال برفعه التيمم بل حكى عبد الحق خلافا في رفع
الحدث بالمضاف وكذا رفع حكم الخبث مخصوص بالمطلق واما من قال او ما يقوم مقامه كالاستجمار
مردود بان المحل نجس معفو عنه نعم تحجير الخمر وتخليله يدل على الحصر **وسئلت**
عن التعليل المسلم في كراهة الماء المستعمل في الحدث **فاجبت** بما لابن مرزوق واما مراعاة
للخلاف وان كان الغالب على اعضاء المتطهرين ان ينفصل منها شيء فيصير الماء مضافا وان لم
يظهر اثره وعلى الثاني فتشبه مسئلة ماء المخالط بما يوافق صفته وبالثالث وجه الباجي وبناء
القول بمنع استعماله على قول القابسي ان يسبب الطاهر يسلب ماء التطهير وان لم يغيره والله
اعلم **وسئلت** بقسنطينة عن قول الحسن بن زياد لابي حنيفة رضي الله عنهما اني اكل
الميتة واحب الفتنة واكره الحق واشهد بما لم ار فقال له انت مومن **فاجبت**
بان الميتة الجراد والسمك لحديث احلت لنا ميتتان السمك والجراد والفتنة المال والولد
قال تعالى انما اموالكم واولادكم فتنة والحق الموت والشهادة بما لم يره هو الله وحده بان يشهد
انه واحد لا شريك له وكره الموت ومحبته مفصلة في الخفاجي **وسئلت**
بمجلس علماء الجزائر المنعقد يوم الخميس بالجامع الاعظم وذلك سنة اربعة عشر وما يتبين

في داخل

وان

والبحر عن **القهوة** وعن **الدخان** وعما يسف منه او يشم فاجبت ذكر الشيخ علي
الاجهوري عن الحطاب ان الشراب المتخذ من قشر البن المسمى بالقهوة اختلف الناس فيه فمنهم
من قال بقاكل يرى بان ذا المفوية ومنهم من قال في التحريم يراها كالخمر والحق انه في ذاته
لا اسكار فيه وانما فيه تنشيط للنفس ويحصل من مداوته ضرورة تؤثر في البدن عند تركه كما
عتياد اكل اللحم بالزعفران غير انها تعرض لها الحرمة من وجوه انها ادار تقاعلي الجلاس
كادارة الخمر فيسرد لهم التشبه بشربه ويكون لها منادمة كهو ومنها ان بعض باعتها
يخلطها بشيء من المفسدات على ما قيل ومنها جلب الارذال وتلاهيهم بها **وسيل عنها
الشيخ زروق** فقال ليست بمسكرة ولاكن تحرم على من طبعه الصفرا او السودا لاضرارها
ببدنه وعقله واما من كان بلغميا فانها توافقه وقد كثرت في هذه الايام فينبغي على
العاقل اجتنابها الا لضرورة ونحو ذلك . ولله در القايل :. **اقول** لاصحاب عن القهوة انتهوا
ولا تجلسوا بمجلس هي فيه . وليست بمكروه ولا بمحرم . ولاكن غدت مشروب كل سفيه
والحاصل انها تحرم لهذه العوارض ومن سلم عنها رجعت في حقه لاصل الاباحة وابتدا اصله
في بلاد زيلع والحبشة ثم ظهر بالمصر اواخر القرن التاسع ثم انتشر قال الشيخ ابراهيم بن
جمعان اذا كان البن في بلد ذهب منها الجان المختطف للاولاد ولا يفسد اكله الشهادة عند
الموت وفيه طب عظيم واما شرب مائه فلا ثمرة اكثر من نفعه **واما الدخان**
وسفه وشمه فقال الشيخ ابي اهيم الجولاني علو يعطي من كراسة كانت بيد بحي في مولاي عبد
القد بن الخطاط الحسني انها ابطالة مندرجة تحت المفسدات للعقول لاحداثها الغيبة كا
وان اكل المعروف لا يجوز ولو خبزا وان فيها اضاعة مال وينفعا طاهرا الا مشار الغلة فيا بهم

وان تسمية الفسقة لها بكابة حرام لتشريعهم لها به كما سموا الخمر باسماء شريفة وكان
السلطان احمد الذهبي امر باحراقها بفاس الجديد فضاع فيها مال عظيم وقال احمد المقري في
نفح الطيب لما سئل عنها لا نص عندي فيها صريح وادلة تحريمها مبحوث في بعضها وقد سالت
شيخنا الشيخ احمد بابا فقال يباح القليل منها فقال لي الاشياخ بذلك افتوا وغير من جملتهم
شيخه الشيخ محمد بغيغ الذي زعم علماء السودان انه المجتهد على راس المائة العاشرة وقال ابن
عسكر في عمدة البيان النبات كله مباح الا ما يغطي العقل ونحوه لابن مرزوق في شرح المختصر وانظر
شرح ميارة على المنهج وقال الشيخ عبد الرحمن الفاسي الذي ينبغي اعتماده تحريم الدخان
لاعتراف كثير انه يحدث تغييرا فيشارك اول الخمر في نشوته ويرخي الاطراف وبه منها حتى انه
كالمسكر القليل من الخمر فلولا انه فيه ذلك ما اولع به ويتضرر البدن عند تركه جدا وقال الاطباء
انه يميت القوة وصرح بعض التونسيين بحرمته لكونه يضعف الجماع فيحصل منه مفاسد كثيرة
وبالحرمة جزم ابو السعود عالم اصطنبول حيث قال حرام شربه لا شك فيه فجال منعه بين
الحال تبغ ليس فيه غير ضر وما فيه سوى اتلاف مال يعزر شاربه ويقال ان الشيخ احمد بن
الناصر افتى بحرمته واحسب ان الشيخ العكوري القسمطيني تلميذ الوزان الف رسالة في حرمته
وسئل بعضهم عن شرب الدخان فقال انه من فعل السفهاء وقال الشيخ عبد القادر الفاسي
في الغبار المجعول في الانف عند سعلة الناس فهو في اصله نبات طاهر اذا سلم من العوارض ولاكن
قال الشيخ ابراهيم اللقاني المجلوب من بلاد النصارى يرشونه بالخمر فهو نجس لذلك ولعل كيه
قادح في الامامة والشهادة لانه خارم للمروءة وفي اختصار الحطاب للشيخ ميارة جاء كان
في ذاته هو والغبرة غير مسكرين فما يعرض لحرمتهما من الامور اكثر فتعين تركه وشمه وقد

مح

صرح الضعيف اول باب الوصية بالقول بكراهية شديدة وكلام الشيخ علي الاجهوري والشيخ احمد
بابا معلوم بالحرمة والجواز وكل منهما الف رسالة وبما مر من النقول تعلم ما في قول الشيخ عبد
الباقي في شرحه على العزية انه لا يحرم الا على من يسكره قال اللقاني بالتحريم قلت
ومن نسب احاديث الوعيد في شرب الدخان للترمذي وحلية ابي نعيم فقد كذب انظر علي الاجهوري
في كبيرة ونحوه في الزهرة الوردية والحاصل ان هاذه العشبة الخبيثة اختلف فيها المتاخرون والاكثر
منهم على المنع قال السحيمي حدث بالشام سنة احدى عشرة والف وقال غيره اول ما حدث
في المغرب سنة تسع وتسعين وتسعماية على نقو يوم ثاني السقا في سورة الدخان وذلك ان اهل
السودان قدموا الى مراكش على السلطان احمد الذهبي بالزرافة والفيل جلبوا الناس فتعاطوا
منهم الشرب والشم ففشا ذالك وانتشر كما هو شان البدع الخبيثة واجتهد السلطان
المذكور في اخماد هاذه البدعة فلم يقدر وكان موت السلطان المذكور سنة اثنتي عشرة
والف **وها انا اذكر ما اختلف** فيه المذاهب الاربعة رضي الله
عنهم وربما ذكرت خلاف غيرهم من الائمة فقول الثلاثة ان النجاسة لا تزول الا بالمطلق مع قول
ابي حنيفة تزال بكل مايع غير الادهان مع ان ابن ابي ليلى والاصم قالا تزال كالوضوء بساير انواع
المياه حتى المعتصرة لان اصلها المطلق وكانت عايشة تعوطي دم الحيض حتى تزول عينه ومن ذالك
الماء المسخن لا يكره مع قول احمد يكره المسخن بالنجاسة مع قول مجاهد بكراهته مطلقا واما
الشمس فلا يكره عند الثلاثة مع الاصح من مذهب الشافعي كراهته ومن ذالك الماء المستعمل
في حدث طاهر غير طهور على المشهور من مذهب ابي حنيفة وهو الاصح من مذهب الشافعي واحمد
وفي الرواية الاخرى انه نجس وهو قول ابي يوسف مع قول مالك هو مطهر وان عند ابي حنيفة

بول البهائم نجاسة متوسطة كما أن الصغائر متوسطة بين الكبائر والمكروهات واعلم أن الطهارة
إنما شرعت بالماء لإحيائه الأعضاء التي ماتت من المعاصي قال تعالى وجعلنا من الماء كل شيء حي
فعلته معقولة لا تعبد كما قيل به ومنه قول الأئمة الثلاثة بعدم تطهير الماء المتغير
كثيرا بطاهر وقال أبو حنيفة لا يضر وقال إن لم يلتصق به اهـ وانظر كتاب رحمة في اختلاف الأئمة وقال
بحرمة الدخان أيضا الشيخ أحمد بن محمد ناصر الدرعي والعارف بالله القطب الشيخ محمد بن
سعيد الهمو نسبا الطرابلسي مدفنا حسبما نقله عنه تلميذه الشيخ محمد بن عبد الرحمان
وذكر الشيخ العيشي بكسر العين أن شراءه عند قول خليل وانتفاع به وسيلة
بمحروسة فاس سنة ست عشرة ومائتين وألف عن قول خ للشارب وذلك في مادبة عظيمة
حاضرها أكابر العلماء الجهابذة وأجلة الفقهاء الأساتيذ وذلك أنه لما شرب خاتمة الأدباء
وأكمل النجباء المتفنن في الفنون أبي عبد الله السيد حمدون فقلت له صح على عادتنا بالمشرق
فكأنه هو ومن معه من العلماء استهجنوا ذا الأمر فأول من ضحك من كان في موالي وهو العلامة
الزروالي وأسد النحو المنصور العلامة ابن منصور فقلت مم تضحكون وأي شيء عليه تضحكون
فقالوا هذه كلمة مهجورة عند عوامنا فكيف بخواصنا فقلت كأنها عندكم لم تعلم في كتاب
باختصار أو إطناب فقالوا أو تكون في الوجود مشتملة على الحالة اللازمة أو المنتقلة فقلت
نعم قد كان ذاك وشرب المغاربي من أذاك وكان شيخهم في جيران وهو العلامة الشيخ
الطيب بن كيران أعجوبة الزمان وحافظ العصر والأوان الطائر الذكر في الآفاق كمصر والشام
والعراق لما سمع مني ما قلنا وأن فيها نصا استوى في السابع بعد ما كان متكئا فيا لله من
زكي ذكي نظير القاموس لما حوى السداد وهو متكئ زاعما أنه لغوي نبيل فاستوى جالسا

بلماورد

لما ورد عليه النضر بن شميل. فقال ابن كثير ان اقتصر على ما زعمته بالبيان وليس الخبر كالعيان
وقلت اعجب منكم لجهلكم المسألة وليست بخفية عند المالكية والحنفية
فقال وحق سورة المائدة لا اكلنا هذه الفائدة حتى تعيدنا هذه العائدة قلت
قال شهاب الدين احمد الخفاجي في شرح الشفا ما نصه روى الحاكم والدارقطني عن ام ايمن انها قالت
قام رسول الله صلى الله عليه وسلم من الليل الى فخارة في جانب البيت فبال فيها فقمت وانا عطشانة
فشربت ما فيها وانا لا اشعر فلما اصبح قال يا ام ايمن قومي واهريقي ما في الفخارة فقلت قد شربت
ما فيها فضحك ثم قال والله لا يتجعن بطنك ابدا واخرج عبد الرزاق عن ابن جريج قال اخبرت انه
صلى الله عليه وسلم كان يبول في قدح من عيدان ثم يوضع تحت سريره فجاء فاذا القدح ليس فيه
شيء فقال لامراة يقال لها بركة كانت تخدمه اين البول الذي كان في القدح فقالت شربته فقال
لها صح فما مرضت بها حدث غير مرض موتها قال ابن دحية هما قضيتان لامرأتين بركة ام يوسف
وبركة ام ايمن **قال الخفاجي ايضا** قوله صلى الله عليه وسلم صحة يدل على ان
الدعاء به بعد الشرب سنة لا بدعة عامية وحكمته ان الاكل والشرب يخشى منه السقم
فلذا دعي به ولذا قال بعض من قال اكثر ما تراه من السقم يكون من الطعام والشراب كما في بعض
نسخ الشفاء **هذا وفي المدخل لابي عبد الله بن الحاج**
ما نصه وينبغي ان لا يشرب من ناحية اذن الكوز لما ورد ان الشيطان يشرب منها وينبغي ان
يبدا في السقي بافضلهم ثم يدار على يمينه وقولهم لمن يفرغ من الشرب صحة بهذا اللفظ وان
كان دعاء حسنا فاتخاذه عادة عند الشرب بدعة فان قيل ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال لام ايمن لما ان شربت بوله صلى الله عليه وسلم صح بطنك يا ام ايمن لن تلج النار بطنك فهذا

ليس فيه حجة لانه لم يكن ثم ماء يشرب وانما هو البول وهو اذا شرب عاد بالضرر فقال
لها عليه الصلاة والسلام صحة ليفيق عنها ما تتوقع مما جرت به العادة من بول غيره
عليه الصلاة والسلام فتحصل في ذلك انه اما دعاء او اخبار او ذلك خلاف شرب الماء ويدل على
ذلك انه لم ينقل عنه عليه الصلاة والسلام هذا اللفظ في غير هذا الموطن ولا عن احد من
اصحابه ولا عن احد من السلف الماضين رضي الله عنهم اجمعين انتهى ولو كان النقل شايعا لذاع
امر ذلك وسئلت بالجزاير عن الاكل بالملاعق وذلك ان بعض اهل الدولة ختن ابنه
الصغير فصنع طعام الحذقة فبعث لي موعدا به ولما جلسنا وادبرت الموائد وبعضها مرابع
فقال لي المؤدب بحضرة اكابر العلماء ووجوه البلد لا اعطيكها حتى تبين حكم الاكل بها
وكنت رايت كتابة بعض الكتب بمدينة مازونة ان الاكل بها بدعة مستحسنة وربما
نسب لابن يونس فاجبت بذلك فقال وفي اباها من حينئذ وانا افحص عن النص الصريح في الاكل
بها بجد وعناية مدة فحص الغرائب على العروبين الشهادة والرواية فبعد ثمان سنين وجدت
ذلك للمازري في البرهان المعلم كما وجدت انا عبد ربي بعد هاذه المدة مسئلتي في المدخل
ونصه وينبغي له ان لا ياكل بهاذه الملاعق بتقديم اللام على العين المهملة ولا بغيرها وذلك
لثلاثة اوجه احدها مخالفة السلف في ذلك والثاني انه يدخل ذلك في فيه ثم يرده الى
الطعام فانه يصيبها شي من لعابه فيقذره هو في نفسه ويقذره غيره ممن يراه فان فعل
ذلك ناسيا او جاهلا فيغسلها وهاذه العلة تجري في الذي يدخل اصابعه في فمه ايضا
والثالث فيه نوع من الرفاهية المنهي عنها الا ان يكون له عذر فارباب الاعذار لهم حكم خاص
بهم معلوم وسئلت بتلمسان احمد بن الغربي عن قوله تعالى وقال الذين كفروا

للذين

للذين آمنوا لو كان خيرا ما سبقونا إليه **فأجبت** بأن المعنى وقال الذين كفروا
لبعضهم بعضا وقوله للذين آمنوا المراد عن الذين آمنوا أي عوضا عنهم وتقلدهم الإسلام
لو كان ما تقلدوا خيرا ما سبقونا إليه فقال السائل وقال الذين كفروا للذين آمنوا أن الكفار
قائلين والمقول لهم الذين آمنوا **فقلت** لا وما معناه إلا ما قلت لك وقلت له ولو
كان كما تقول لكان ما سبقتمونا إليه بالخطاب لا بالغيبة فبهتوا فيهم وسلم واعترف
بالحق وأذعن للصدق ثم ذهبت لم يسأل هنا لأجل الشعر ولما تأخر الى رجح اللقب كتابا سميته
روضة السلوان المؤلفة برسم تيطوان والجرائية من عقد أميرها تأتيني بأمر السلطان سليمان
وليتلف بتلمسان عن رشد أبفتح الشين أم تكسر وفي حديث مسلم وسنن أبي
داود أن ثابت ابن قيس بن شماس خطيب الأنصار قال بحضرة رسول الله صلى الله عليه وسلم
من يطع الله ورسوله فقد رشد **فأجبت** بما في المصباح أن رشد من باب تعب وقتل فهو
راشد والاسم الرشاد ويتعدى بالهمزة هو وكذا الغيم قال الخفاجي فتيمن رشد مفتوحة
في الحديث وهو المشهور رواية ويجوز كسرها وروي أنه من باب علم أيضا **قلت**
ومن الغريب ما حكاه تاج الدين السبكي في طبقاته أن شهاب الدين ابن المرحل
قرأ على الحافظ المزي رشد بكسر الشين فرد عليه وقال رشد بالفتح فقال قال الله لعلهم يرشدون
فقال ابن المرحل وكذا الذي قال فأولئك تحروا رشدا فسكت الحافظ المزي لأن فعل المضموم مضارع
مضارع فعل المفتوح أو المضموم والثاني محتمل فتعين الأول فأجابه بأن مصدره ورد
على فعل بالتحريك وهو مصدر فعل المكسور **قال ابن هشام** والذي في كتاب سيبويه
كسرها في السماع على وفق سماع ابن المرحل فلله دره قال السبكي ولا وجه للقياس

مع الرواية فان المروي في الحديث هو المشهور في اللغة اهـ وكذا نقله السيوطي في شرح سنن ابي
داود واذا جاء نصر الله بغير نصر مقفل اهـ قلت ومن اشارة النجيب ان ابن رشيد الفهري صاحب
الرحلة المشهور حضر الجمعة بالجامع الاعظم بتونس فسمع الخطيب على المنبر يقول ومن
يطع الله ورسوله فقد رشد بفتح الشين فقال قلت له بكسرها فلم يرجع فلما
قدمت لتلمسان ذهبت لشيخنا الشيخ ابي ابراهيم المصمودي فاول ما وقعت عينه علي قال
رشد ورشدت يا ابن رشيد اللغتان فصيحتان حكاهما قطرب فتعجبت ونظيره ما حكاه
العلامة ابن مرزوق عن ابن جميل قال افتيت في مسألة يقول بها ابن حبيب واصبغ تاركا المذهب ابي
القاسم ثم اني ذهبت لزيارة امي في وحل فسقطت فانصدع ذراعي ولما اتيت الشيخ ابا ابراهيم
المصمودي قال حبيب انت فقلت اثقلتني ذنوبي فقال بديهة لا ذنب على من قلد ابن حبيب
واصبغ فصل ما حصل لي من الوسيلة في وجهتي وانتهاء رحلتي التي هي ملء العيبة
في طول الغيبة الى مكة وطيبة وغيرهما من الحجاز ومصر والشام وذات الحماء وما انسيت
اكثر واجمل واكمل والمدار على العمل والقدير يرزقنا التوفيق وحلاوة التحقيق وعلم وايقان وتح
قيق واتقان والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله لقد جاءت
رسل ربنا بالحق يتلوه عدة تآليفي والله الموفق **الباب**
الخامس في المسمى بالعسجد والابريز في عدة ما الفت بين بسيط ووسيط
ووجيز اولها مجمع البحرين ومطلع البدرين بفتح الجليل للعبد الذليل في التيسير الى علم
التفسير في ثلاثة اسفار ما ابركها قرينا في كل سفر عشرون جزءا طالما تكلمت فيه نقلا من
كتاب شيخ او فيه مع الزمخشري والبيضاوي وابن عطية وغيرهم فيا لها من عطية وتغبيه

عم الجوار

على الحرز. والدرر اللوامع والطرر. **الحديث** منه طرائف البينات. في شرح دلائل الخيرات
بوصل أسانيده المعروفة. في الكيفية والفضائل المألوفة. إلا ما قل وندر وأعيد وتكرر
وربما انجر الكلام إلى تنبيهات وتتمات. وفوائد من الحديث مهمات مما نقل عنه الشيخ
المهدي في شرحه والشيخ العربي في حاشيته ومفاتيح الجنة وإسنادها في الأحاديث التي اختلف
العلماء في معناها. والسيف المنتضى فيما رويت بأسانيد الشيخ مرتضى. **الفقه**
منه درة عقد الحواشي على جيد شرحي الزرقاني والخرشي في ستة أسفار تكلمت فيها
علماء كبار. منهم الشيخان ابنا الشيخان الشاميان سيفا السنة الأمضى منحهما الله
العفو والرضى. الفقيه الأصولي الشيخ مصطفى ومحشي الزرقاني محمد بن الحسن البناني. في أحما
القدر البهاني. **والأحكام** الجوازل في نبذ من النوازل. ونظم عجيب في فروع قليل
نصها مع كونها كثيرة الوقوع. والكوكب الدري في الرد بالحدري. وما رواه الواعون في أخبار
الطاعون. والنبذة المنيفة في ترتيب فقه أبي حنيفة. والمدارك في ترتيب فقه الإمام مالك
النحو منه الدرة اليتيمة. التي لا يبلغ لها قيمة. ذات الأنقال التي أغنت من هاتوي
الديمة. البناء مخة الغراء. الحاشية الكبرى على شرح المكودي وبها يحلى ويقرأ. والنكت
الوفية. بشرح المكودي على الألفية وهي الصغرى. تكلمت فيهما مع الشراح النبلا
والمحشيين الفضلاء واقتفيت الطرق في البحث والتصحيح. وإن كان الضالع لا يبلغ شأو
الضليع. **وعمدة الزاد** في إعراب كلا شيء وجئت بلا زاد. ونفح الخلاصة في إحصاء
تراجم الخلاصة. **المذاهب** منها رحمة الأمة في اختلاف الأئمة. وتشنيف
الأسماع في مسائل الإجماع. وجزيل المواهب في اختلاف الأربعة المذاهب. وفاضح الأوهام

في مقدمة في الاجتهاد. التوحيد والتصوف والزهد الأكمل في شرح الحكم أو فتح الإله في
التوسل الذي شرح حكم ابن عطاء الله. والله يعيننا على كماله. بحول محمود الإله. وكتاب
الحاوي لنبذ من التوحيد والتصوف ودلائل الفتاوى. وكفاية المعتقد. ونكاية المنتقد
على شرح الكبرى للشيخ السنوسي التي حشى عليها الشيخ الحسن اليوسي. فكنت فيه بسبيله
أذهب. وعلى قالبه أضرب. وشرح العقد النفيس في ذكر الأعيان من أولياء غريس. وشرح الجمان
للشيخ عبد الرحمان. وكشف النقاب. ورفع الحجاب. عن امتثال سادي. وحكم باهره. ومواعظ
زاجره. عن ترتيب حروف الهجا للسان الدولة. وفارس الجولة الهمام لها وبادر السيد مسلم
بن عبد القادر. والنشوف الى مذهب التصوف. اللغة منها ضياء القابوس على كتاب
القاموس. وضابط اختصر من الأزهري. على قواعد القاموس والجوهري. ولم يكمل الأول لغلة المواد
الموصلة للمراد. ورفع الأثمان في لغة الولايم الثمان. البيان كتاب نيل الأماني
على مختصر سعد الدين التفتازاني. المنطق كتاب القول المسلم في شرح السلم. حذوت فيه
حذو أهل المعقول الجبل هيبة وأهل الميزان الأسانيد. والأصول رزقني الله الحفظ والحصول
لما بحثت على شرح المحلي والوصول. لتسويد تلك الطروس. لم جاء تبييضها في اليوم العبوس
العروض منه شرح مشكلات الأنوار التي يكاد زيتها يضي. ولو لم يمسسه نار. لنظم
الأرماز انواب. بعلم العروض والقوافي. الذي كاد الخزرجي أن يجعله بزيزاء مجهل
لولا الحسني وما الحبر المرحل فكيف يعلم بشرح ويجلي. وهو كله إيماء. فكاد لشدة
الإيجاز أن يكون من الألغاز. التاريخ منه زهرة الشماريخ في علم التاريخ
تكلمت فيه مع ابن خلدون وغيره. والمنى والسول. من أول الخليفة الى بعثة الرسول

مع

٧٨

اجازة العم

مع اخبار الجان كتحف دروم رجان وقد السحابة فيمن دخل المغرب من الصحابة. وعدد
الشقاوة في حروب دفاوة اواخر صفر من سنة عشرين ومائتين والف اجازة الملك من
العتق. ما ظهر منها وما بطن. والمعالم الدالة على العرف الضالة. والوسائل التي معرفة
القبائل والنظم المسمى بالحلل السندسية. فيما جرى بالعدوة الاندلسية. وشرحها
الاول الفصل المغرب عن الخبر المعرب. عما وقع بالاندلس وثغور المغرب. والثاني غريب الاخبار
عما كان بوهران والاندلس مع الكفار. وروضة السلوان المؤلفة بمرسى تيطوان ونباهة
الغمر من ابناء العمر. بابناء ملوك ورؤساء. ومن احسن منهم ومن اساء. وذيل
القرطاس في ملوك بني وطاس. والزهرة الوردية. في الملوك السعدية. من سنة ثماني
عشرة من العاشر. الى سنة تسع وخمسين من الحادي عشر. وكتاب
مروج الذهب في نبذة من النسب. ومن له الشرف انتما وذهب. والخبر المعلوم في كل من
اخترع نوعا من انواع العلوم الادب منه الترجمة الاميرية في شرح
المقامات الحريرية فهو اصغر حجما. واغزر ادبا وعلما. والحلل الحريرية في شرح المقامات
الحريرية وهو المشروح الثاني الاكبر. واغزر كتب الادب واجدر به وتحف وتحقيق وبيان
وليس الخبر كالعيان. اشتمل على لباب الادب. ونسل اليه من كل حدب مع مواعظ
مبكية. ومضحكات ملهية الفضايل منها البشاير والاسعاد في شرح بانت
بانت سعاد للشاعر الشهير الصحابي كعب بن زهير شرحتها شرحا سريا لكنه
تكلمت فيه مع ابن هشام وعبد اللطيف. ونيل الارب في شرح لامية العرب. للعالم الجاهلي
الشنفرا. وكل الصيد في جوف الفرا. وازالة الوجم عن قصيدة لامية العجم. للرئيس الاديب

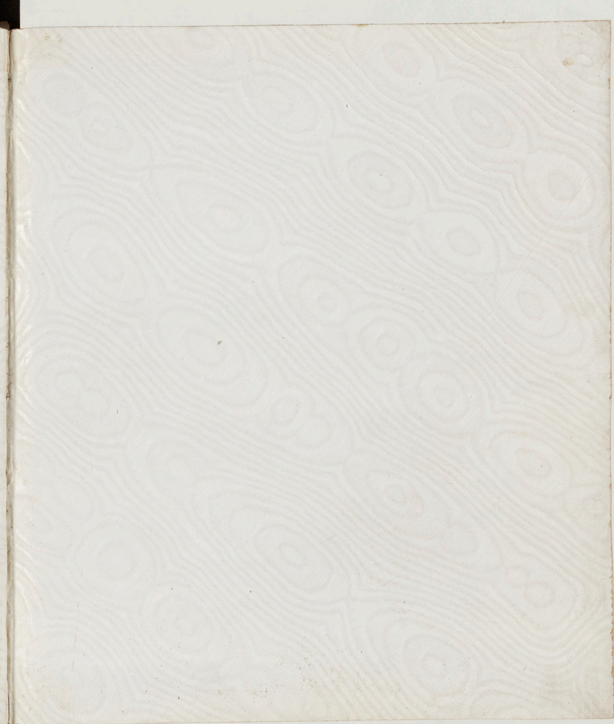
الكاتب الطغراوي فكم شرحها من عالم ورواها من راوي . والوصيد في شرح سلوانية الصيد
والدرة الانيقة في شرح العقيقة والشرح الثاني طراز شرح المورد الاسنى لقصيدة المنداسي
والشرح الثالث فتح الاله بشرح عقيقة ابن عبد الله والشرح الرابع السعي الرائج السعيد
في شرح عقيقة الشيخ سعيد والخامس عقد الحلة السعدية في شرح القصيدة السعيدية
والسادس الجمان في شرح قصيدة ابن عثمان . والشرح السابع نظم الاديب الحسيب
الجامع بين المدح والتشبيب والنسيب فليعتبر الذي من اهلها وفاق في مدح رسول الله
صلى الله عليه وسلم بقولها فهي سبعة شروح . الاخرى ان الشيخ زروق شرح حكم
ابن عطاء الله بضعة وعشرين شرحا قال الشيخ احمد بابا في غنية المحتاج الى ذيل الديباج
ووقفت من تلك الشروح على الرابع عشر والخامس عشر والسابع عشر والرياض المرضية
في شرح الغوثية وقد تكلفت مع مؤلفها في شرحه لها بما يشفي ويكفي وقد قال الحكما
جواب اوفى لبسا خير من مال اغنى نفسا وقالوا ايضا جواب يشفي خير من جلباب يدفي
وشرح قصيدة الكاتب الجليلية المسماة بالخليلية يقولها التبويب اول الجريدة
كقصيدة العماد الكاتب في الخريدة وقيل ابياتي في عدة اشياخي وحلقي ونحلتي
في تعدد رحلتي والعوائد المخبئة في الاجوبة المسكتة وبعض القصيدة امرء القيس
التي هي الفصاحة حكاها الرويس ينقل عن اهل اللغة حكى التي مطلعها قفا نبك وكذا
مقصورة ابن دريد فضاعما قبل التسويد والله يعيننا على الخلف ببقاء السلف وان اكمل
الله الامنية بتراجم المنية اشرح صحيح البخاري بما كان السيل القسيس الجاري
واتممت ذات الاحكام بمسك التمام وهو نبذة الزهر واكمامه في بدء امره واختتامه

واختتامه

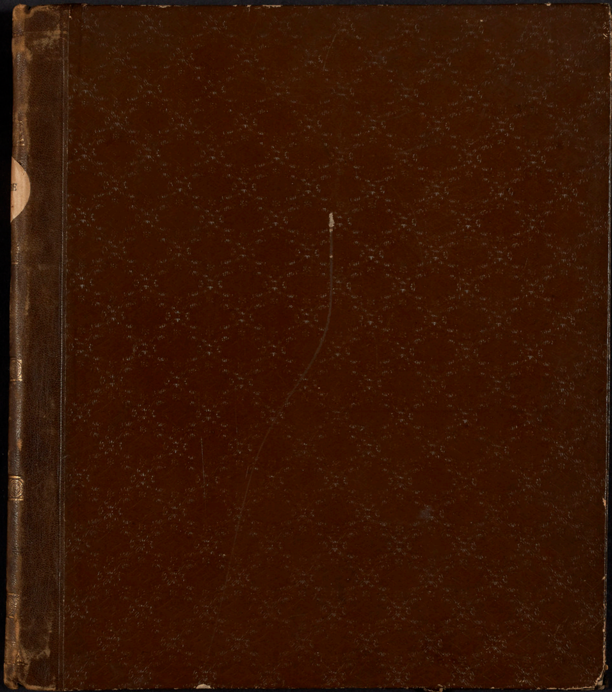
والرا

وإنما عددت تآليفه وجملة تصانيفه اقتداء بالإمام السيوطي فإنه عدّ ما ألّفه في كتابه
حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة فكانت نحو الثلاثمائة من عشرة أجزاء إلى ورقة وما
أعلم أحدا أكثر التآليف بعده غيره والكمال لله وله الحمد وجزيل الشكر وكانت
وفاته رحمه الله سحر ليلة الجمعة تاسع عشر جمادى الأولى سنة إحدى
عشرة من القرن العاشر وقد استكمل من عمره إحدى وستين سنة وعشرة
أشهر وثمانية عشر يوما وكان له يوم وفاته مشهد عظيم أقول
وما عددت تآليفه ومدحته بالألقاب الأنجد تأنيهم إنه
تعالى لا يعز أي شيء الدنيا الدنية حتى يطلب تحصيلها
بالجد وقد أزف الرحيل وبعد التقريب وذهب الحين
العمر ولا قوة إلا بالله والحمد لله رب العالمين ه
كمل بحمد الله وحسن عونه وتوفيقه ويمنه
الجميل يوم الاثنين وقت الزوال من شهر
الله المعظم رمضان بعد ما مضت
منه إحدى وعشرين يوما من
سنة 1280 /1864
على يد كاتبه
لمريد ملك الله
لبعده

Almoufek ben Mohammed Alamrani à Mascara



704










x·rite
colorchecker CLASSIC
mm